A
956.9405
A138d

سلسلة "كتب فلسطينية" _ ١٧

دليل
القضية الفلسطينية
أسئلة وأجوبة

ابراهيم العابد

منظمة التحرير الفلسطينية
مركز الابحاث
٦٠٦ شارع السادات - بيروت

شباط (فبراير) ١٩٦٩

Ibrahim El-Abed,
The Palestine Question - A Handbook,
Palestine Books No. 17,
Palestine Research Center,
606 Sadat St., Beirut, Lebanon

محتويات الكتاب

	الصفحة
تمهيـد	٧
١ ـ عروبة فلسطين	٩
٢ ـ المسألة اليهودية	٣٥
٣ ـ الاستعمار الصهيوني	٥١
٤ ـ المقاومة الفلسطينية قبل ١٩٤٨	٦٩
٥ ـ تشريد الفلسطينيين	٨٩
٦ ـ العرب في الارض المحتلة	١١٣
٧ ـ اسرائيل :	
أ ـ التوسع	١٤١
ب ـ السلام	١٥٩
ج ـ صور خاطئة عن اسرائيل	١٧٩
د ـ مفاهيم خاطئة عن النزاع العربي ـ الاسرائيلي	٢٠٠
٨ ـ الرفض العربي لاسرائيل	٢٠٧
٩ ـ المقاومة الفلسطينية لاسرائيل	٢٤١

تمهيد

يتعرض الآلاف من المواطنين العرب ، وخاصة الطلبة ، المسافرين الى خارج الوطن العربي ، الى الكثير من الاحراج حينما يواجههم العدو الصهيوني باسئلته ويعجزون عن اعطائه الرد المقنع القائم على الحقائق . لخدمة هؤلاء ، وضع مركز الابحاث هذه المجموعة من الردود على ما يزيد على مئة وخمسين سؤالا . وقد قام مؤلف الكتاب ، مع عدد من الباحثين في المركز ، بمطالعة المئات من كتب العدو ومقالاته ، واستخلصوا منها الاسئلة التي وردت في الكتابات الصهيونية ، كمزاعم واستفسارات بشكل مستمد ، كما قام المركز ، في الوقت نفسه ، باستجواب العشرات من الطلبة العرب الذين يدرسون في جامعات اوروبه واميركه وبجمع الاسئلة التي قالوا انهم يتعرضون لها . وبذلك اصبحنا نعتقد ان الاسئلة التي ترد في هذا الكتاب هي التي يحتمل ان يواجه بها العربي في اي نقاش مع الاجانب حول القضية الفلسطينية اكثر من غيرها .

اما الاجوبة على هذه الاسئلة فهي تقوم على الحقائق والمعلومات الصادقة ، وقد وضعت وصيغت باسلوب هادىء رزين ، بعيد عن العاطفة التي كثيرا ما تكون السبب في خسارة العرب للنقاش مع الاجانب . وقد استقى المؤلف معظمها من مراجع معروفة واشار اليها بوضوح للرجوع

اليها عند الحاجة . ولا تمثل الاجوبة وجهة نظر خاصة بقدر ما هي تعبير عن راي الحركة الوطنية الفلسطينية بشكل عام .

ولا يزعم الكتاب انه الاول ، ولا انه الوحيد ، في هذا المضمار . فقد سبقته اكثر من محاولة في الموضوع . لكن المركز يشعر ان المجال لا يزال مفتوحا امام محاولات اخرى للاجابة على اسئلة لم ترد في الكتب السابقة او لتقديم ردود اقوى او اوضح . كما ان اي عمل من هذا النوع يحتاج الى اعادة وتعديل بين وقت وآخر ، لان فن الرد المقنع على السؤال المحرج يتطلب تجديد الاجوبة وابراز الجديد من الحقائق بعد استهلاك الحقائق القديمة .

انيس صايغ
المدير العام لمركز الابحاث

– ١ –

عروبة فلسطين

هل منح اليهود وعدا الهيا بشأن فلسطين ؟

لخص الاستاذ ارثر غليوم (في دراسته بعنوان «الصهيونية والانجيل») الوعود الالهية المتعلقة بفلسطين على النحو التالي :

١ – كان الوعد الاول الواضح باعطاء فلسطين الى حفدة ابراهيم في « شيخيم » (اي نابلس) وذلك في سفر التكوين ١٢ : ٧ . ويقول هذا الاصحاح « لنسلك اعطي هذه الارض » .

٢ – ويتضمن الاصحاح ١٣ : ١٥ ما يلي « لان جميع الارض التي انت ترى لك اعطيها ولنسلك الى الابد » .

٣ – وكان الاصحاح ١٥ : ١٨ اكثر وضوحا حين يقول : « لنسلك اعطي هذه الارض من نهر مصر الى النهر الكبير ، نهر الفرات » .

٤ – وتكررت هذه الوعود الى يعقوب في الاصحاح ٢٨ : ١٣ و ١٤ «الارض التي انت مضطجع عليها اعطيها لك ولنسلك. ويكون نسلك كتراب الارض وتمتد غربا وشرقا وشمالا وجنوبا . ويتبارك فيك وفي نسلك جميع قبائل الارض » .

٥ — « وحين اتم ابراهيم العهد مع الله عن طريق الختان (١٧ : ٨) وعد بكل ارض كنعان « كملكية ابدية » . وهكذا نرى :

١ — واضح من الفقرات التي تتضمن الوعود الالهية ان هذه الوعود قد اعطيت لابراهيم ولذريته . وحين اعطيت لاسحق ويعقوب لم يرد اي استثناء لاي من نسل ابراهيم . ان شمولية العهود الاولى لم تلغ بالمحدودية النسبية للعهود اللاحقة .

٢ — وبما ان اليهود ليسوا وحدهم نسل ابراهيم فليس هناك اي تبرير للادعاء بانهم الورثة الوحيدون للوعد الالهي بشأن فلسطين ، وبما انه ليس كل اليهود من نسل ابراهيم ، فليس هناك تبرير لكون كل اليهود ورثة للوعد بشأن فلسطين .

٣ — ان كلمة « لذريتك » تشمل حتما العرب ، مسلمين ومسيحيين ، فبالاضافة الى ما يقوله الاسلام من ان ابراهيم كان مرة في مكة وترك فيها ابنه اسماعيل ، فان اسماعيل هو اب عدد كبير من القبائل العربية . ويقول سفر التكوين ان ابراهيم اصبح ابا لعدد من القبائل العربية الشمالية من خلال زواجه بقيتورة . لا يمكن ان نقول ان ما جاء في سفر التكوين ٢١ : ١٠ — ١٢ يلغي الوعود التي اعطيت لذرية ابراهيم : قالت سارة لابراهيم : ارم هذه المرأة وابنها لان ابن هذه المرأة لن يرث مع ابني اسحق . وقد حزن ابراهيم كثيرا بشأن ابنه (اسماعيل) فقال له الله ، لا تحزن بشأن الفتى وبشأن المرأة ... ستكون ذريتك في اسحق .. ومن ابن تلك المرأة سأجعل امة ، لانه ايضا من ذريتك . وهكذا فانه يصبح اعتبار « الاسرائيليين » من بين ذرية ابراهيم من نسل اسحق .. ولكن لنسل اسماعيل كل الحق لان يعتبروا انفسهم من نسل ابراهيم .

« وبالاضافة الى ذلك ، فحين تم العهد (وعندها وعد ابراهيم بارض كنعان كملكية ابدية) بين الله وابراهيم بالختان ، كان اسماعيل جد القبائل العربية هو الذي « ختن » ولم يكن اسحق قد ولد » .

ومن ناحية اخرى فانه لا يمكن اطلاقا ان نثبت ان كل اليهود الحاليين هم من نسل ابراهيم .

هل يمكن اعتبار اسرائيل تحقيقا لنبوءة توراتية ؟

١ — اعلن مجموعة من الحاخامين في مؤتمرهم الذي عقد في العام ١٨٨٥

في مدينة بيتسبرج في بنسلفانيه ما يلي :

« ٤ — اننا نعلن بان جميع القوانين الموسوية والحاخامية كتنظيم الطعام والطهارة واللبس ، قد اعلنت في عصور وتحت تأثير افكار غريبة عن حالتنا العقلية والروحية الحالية كليا . ان هذه القوانين لا تستطيع ان تترك في اليهود روحا قدسية وان التقيد بها في ايامنا هذه سيعرقل بدل ان يزيد من الصعود الروحي المعاصر .

« ٥ — اننا نعترف ، في هذه الحقبة من الحضارة العالمية المستندة الى القلب والعقل ، بالتوجه لتحقيق امل اسرائيل الكبير في رسالتها الخلاصية بتأسيس مملكة الحقيقة والعدل والسلام بين كل الشعوب . اننا لا نعتبر انفسنا امة بل مجموعة دينية ولهذا فاننا لا نتوقع عودة الى فلسطين ولا عبادة تضحية تحت ابناء هارون ، ولا اعادة اي من القوانين الخاصة بالدولة اليهودية » (١) .

٢ — وفي مؤتمر « اليهودية المحافظة » الذي عقد في العام ١٩٥٩ ليبحث ما اذا كان على اعضاء هذه الحركة ان ينضموا كمجموعة الى المنظمة الصهيونية العالمية ، تساءل اتحاد المعابد اليهودية الاميركية « عن الحكمة وراء انضمام مجموعة دينية الى ما يعتبره بعض المندوبين هيئة سياسية .. ثم تكلم الدكتور ابراهام هيسكل استاذ الاخلاق والتصوف اليهودي في المعهد اليهودي اللاهوتي في نيويورك فقال بانه لن يكون سعيدا لو علم بانضمام الكنيسة الرومانية الكاثوليكية الى الحزب الديمقراطي او بانضمام المجلس الوطني للكنائس (البروتستانتية والارثوذكسية الشرقية) الى اي من الجمهوريين او الديمقراطيين »(٢) ثم قرر المؤتمر عدم انضمام اليهود المحافظين الى المنظمة الصهيونية العالمية .

« ان هذا القرار يعني بان عددا كبيرا من ممثلي اليهودية المحافظة لا يعتبر بان «العودة الى صهيون» شيء يمكن ان يعهد به الى جهاز سياسي . انهم لا يرفضون فقط اعتبار هذا الجهاز جزءا من اليهودية بل يقاومون اي دمج بينهما . والنتيجة المنطقية لهذا الموقف هي ان هؤلاء القادة لا يعتبرون ان اسرائيل ، وليدة الحركة الصهيونية ، التي لا تزال تتعهدها ، جزءا من ايمانهم الديني وبالتالي فانها لا يمكن ان تعتبر بالنسبة لهم

---

١ — **دائرة المعارف اليهودية العامة** ، المجلد السادس ، ص ٢٤١ .
٢ — **نيويورك تايمز** ، ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٩ .

تحقيقا لما جاء في « العهد القديم » .. ان « العودة الى صهيون » هي جزء لا يتجزأ – بل هي ذروة – عملية روحية . انها تتويج لخلاص البشرية ، وهي ستتم ، باذن‌الله ، حين يتمم الجنس البشري كل شروط العودة اليوتوبية » (٣) .

٣ – « ليس هناك اساس ان في العهد القديم او الجديد يدعم الادعاء الصهيوني بان دولة يهودية معاصرة في فلسطين مبرّرة او مطلوبة في الانجيل او حسب النبوءة الانجيلية . ان وعود النبوءة الانجيلية تنطبق على البشرية جمعاء وليس على اليهود او الصهيونيين ، وان تعابير مثل « النصر » او « الخلاص » في معانيها الانجيلية الحقيقية تعني مكتسبات دينية وروحية وليس اجتياح او تحطيم عدو سياسي . وحتى بدون العبارات المحددة في العهد الجديد بشأن الطبيعة الدينية والروحية للوعود لاسرائيل ، فان العهد القديم وحده ، بمعناه الحقيقي ومن خلال اصدق مفسريه ، اشار الى مملكة روحية للبشرية جمعاء وليس الى اسرائيل سياسية ستحتل ارضا وبيوتا تخص شعبا آخر .. » (٤) .

٤ – حين وعد ابراهيم بارض كنعان لم يكن اسحق قد ولد بعد وكان اسماعيل هو الذي ولد وختن كذلك .

٥ – ان الوعود الالهية مهما كان من امرها ، قد الغيت بسبب جحود اليهود (٥) .

٦ – تحققت النبوءة بالعودة ، عندما عاد اليهود الى يهوذا بعد الاسر ورفعوا جدران القدس واعادوا بناء الهيكل . ولا يوجد في الكتب المقدسة وعد بعودة ثانية ، وهكذا يتناقض قيام اسرائيل « كعودة بعد الفي عام » مع وعد التوراة الذي يستندون اليه. ولهذا السبب يعتبر يهود «المشريم» في القدس ان انشاء اسرائيل يخالف معتقداتهم (٦) .

٧ – ان النصوص المقدسة لا تتكلم عن اسرائيل كوحدة جغرافية او عنصرية او سياسية بل كمجموعة المؤمنين (٧) .

٣ – بيرجر ، المر . « هل اسرائيل تحقيق لنبوءة توراتية ؟ » ، من كتاب « **اسرائيل حسب النصوص المقدسة** » ، مطبعة اجرام ، ايوا ، ص ١٨ – ١٩ .

٤ – شتايتسبرج ، دكتور وليم . مقدمة، المصدر نفسه ، ص ١١–١٥ .

٥ – ٦ ، ٧ – غليوم ، ارثر . « اسرائيل والانجيل » من كتاب **اسرائيل حسب النصوص المقدسة**، المصدر السابق، ص ١٠–١٦ .

٨ – ان الاعتبارات الدينية لا محل لها في القانون الدولي المعاصر الذي يستند منذ القرن السادس عشر الى ممارسة السيادة ممارسة مستمرة فعلية على ارض الدولة والى اشغال بلد ما اشغالا فعليا .

هل لليهود حق تاريخي في فلسطين ؟

« منذ اكثر من اربعة آلاف سنة ، كما تروي قصص التوراة ، عاش الكنعانيون في فلسطين . ان بعض عرب فلسطين الذي يعيشون الآن كلاجئين مشردين في الخيام والاكواخ في معسكرات خارج حدود وطنهم هم من نسل هؤلاء الكنعانيين القدامى الذين كانوا مزيجا من الساميين والآريين والحثيين . لقد بنى الكنعانيون المدن والقصور واستعملوا الجياد والعربات واقاموا المعابد المزينة بالاصنام . لقد عبدوا الطبيعة وكان اكبر الهتهم اله العاصفة خالق البشرية . كانت بيوتهم مبنية بشكل جيد وبصورة فريدة في ذلك الزمان .

« لقد عاصر الكنعانيون حروب الغزو التي شنها الاسرائيليون الاوائل وشهدوا الفاتحين يربحون ويخسرون فلسطين مرتين .. واثناء ذلك كان الكنعانيون يواصلون اعمالهم الخاصة كفلاحين وعمال وعبيد . واعتنق قسم منهم اليهودية وقسم المسيحية . وحين خرج محمد من الجزيرة ليفتح العالم ويحوّل الجميع (ما عدا اليهود والمسيحيين ، اهل الكتاب) الى مسلمين على حد السيف ، اعتنق اغلب سكان فلسطين الاسلام وشكلوا منذ بداية القرن السابع الميلادي شعبا عربيا واحدا متحدا. ولهذا نرى اليوم عرب فلسطين يشكلون الغالبية الساحقة من السكان منذ تلك الايام ... » (٨) .

وهكذا حافظ العرب ، حفدة الكنعانيين الاوائل ، على ملكيتهم لفلسطين منذ اقدم العصور ، وكانت حيازتهم للارض مستمرة وان شهدت موجات غزو عديدة واحدى هذه الموجات كانت موجة الغزو الاسرائيلي سواء منها ما تم قبل الميلاد او ما تم في العام ١٩٤٨ .

هل الادعاء المستند الى ملكية انتهت منذ الفي سنة شرعي ؟

اذا كان ذلك صحيحا فان الحق يكون الى جانب المكسيك حين تطالب

٨ – مينوحين ، موشيه . **انحلال اليهودية في عصرنا** . نيويورك : مكتبة المعرض ، ١٩٦٥ ، ص ٧ .

بمساحات كبيرة من الولايات المتحدة، كما وان الاسبان يحق لهم انيطالبوا بالمكسيك ويحق للعرب ان يطالبوا باسبانيه التي حكموها فترة اطول من الفترة التي حكم اليهود بها فلسطين . وبموجب هذا المنطق فان الولايات المتحدة يجب ان تعاد للهنود .

واذا كان هذا الادعاء الصهيوني صحيحا ، الا يكون لاحفاد البابليين والمصريين والفرس واليونانيين والرومانيين الحق في الاراضي المقدسة ؟ الا يكون اهل العراق الذين يعتبرون احفاد البابليين والاشوريين والعرب ، اكثر استحقاقا من اليهود في ادعاء ملكية فلسطين لان اسلافهم حكموا فلسطين قبل وبعد الاحتلال اليهودي لفلسطين واختلطت دماؤهم مع دماء قبائل اسرائيل العشرة التائهة التي حكمت القسم الاكبر من فلسطين ايام العبرانيين ؟ . وبالاضافة الى ذلك فان سكان العراق الحاليين يرتبطون مع سكان فلسطين من العرب بالدم واللغة والثقافة والدين .

وكما قال هـ.ج ويلز « اذا كان سليما اعادة بناء الدولة اليهودية التي لم توجد منذ الفي سنة ، الا يكون من الاسلم العودة الف سنة اخرى واعادة بناء الدولة الكنعانية ؟ . فالكنعانيون ، على عكس اليهود ، لا زالوا في فلسطين » (٩) .

هل حافظت فلسطين على طابعها العربي عبر التاريخ ؟

« ١ ـ من المقرر ان فلسطين كانت، وفقا للعهد القديم من الكتاب المقدس، المكان الذي اقامت فيه القبائل السامية الكنعانية ، وهي عربية من حيث اصلها الجغرافي . ولم تغز القبائل العبرانية اجزاء من فلسطين الا في القرن الثالث عشر او الرابع عشر قبل الميلاد بقيادة يوشع . فوجدوا هناك حضارة مزدهرة لدرجة ان الكتاب المقدس اتى على ذكرها. وكان الكنعانيون قد اقاموا في فلسطين منذ العصر الحجري الحديث ، وهم يعودون باصلهم الى قبائل سامية نزحت من موطنها الاصلي ، اي شبه الجزيرة العربية ، وفقا للنظريات المعتمدة اليوم في الاوساط العلمية .

وهكذا ، من الناحية التاريخية نرى ان العبرانيين القدماء ، لم يولدوا في فلسطين . وحتى عندما نزلوها لمدة قصيرة لم يحتلوا ابدا الاراضي التي

---

٩ ـ سكران ، فرانك . **معضلة فلسطين** . واشنطن : مطبعة الشؤون العامة ، ١٩٤٨ ، ص ٢٠٤ .

تحتلها اسرائيل الآن ، بما في ذلك السهل الساحلي ـ فهذه الاراضي بقيت في ايدي الفلسطينيين الذين اعطوها اسمهم .

وما ينبغي ان نؤكده اذن منذ الآن ، هو ان بلاد كنعان التي كان يسكنها الكنعانيون الساميون، وبالتالي العرب ، قد غزتها آنذاك القبائل العبرانية الاجنبية .

ولكن هذا الكيان اليهودي لم يقدر له البقاء ، فانقسم الى مملكتين متخاصمتين ، هما مملكة اسرائيل ، ومملكة يهوذا ، ثم ابتداء من القرن السابع قبل الميلاد طغى عليه الغزاة الفرس والمقدونيون ، والاشوريون والبابليون . ثم استولت رومه في سنة ٦٤ قبل الميلاد على القدس وبسطت سيطرتها على فلسطين التي كان يسكنها آنذاك اليهود ، والادوميون ، والايطوريون ، والعمونيون ، والعرب . ومنذ عام ١٢٠ قبل الميلاد يمكن اعتبار فلسطين قد اضحت من جديد مقاطعة عربية، وقد طرد منها في تلك السنة الامبراطور الروماني هادريانوس ، بعد ان سحق تمردهم . ثم اصبحت فلسطين ، تلك المقاطعة العربية الاصيلة بالمسيحية ، اسلامية منذ القرن السابع .

٢ ـ حررت الانتصارات العربية في القرن السابع ، الجماعات المسيحية واليهودية في فلسطين ، عندما وضعت حدا للسيطرة اللاتينية الرومانية فالبيزنطية . وكانت الامبراطورية المولية قد اخضعت تلك الجماعات لنظام من التمييز ... ولقد اشاد الكتاب السوريون ، بعد خمسة قرون من القضاء على هذا النظام ، ولا سيما الكاتب ميخائيل في القرن الثالث عشر، بالطابع التحريري للحكم العربي .

ولقد قابلت جميع هذه الطوائف الحكم العربي بارتياح ، لا سيما الطائفة اليهودية ، التي اعترفت بالسيادة العربية عن طريق ولائها التقليدي لها .

٣ ـ اتصفت فترة الحروب الصليبية باضطهاد اهالي القدس وبالخراب الذي لحق بجميع الطوائف الاسلامية واليهودية والمسيحية . ولم تنعم تلك الطوائف بالحماية الا بعد دخول العثمانيين الى فلسطين عام ١٥١٦ بقيادة السلطان سليم الاول . وكان وضع اليهود مماثلا في اماكن اخرى. ففي بداية القرن السابع عشر أمر الكاردينال اكسيمينز ، الوزير الاول لفرديناند الثالث ملك اسبانيه بطرد اليهود من الاندلس وبطرد الاقلية العربية التي كانت قد بقيت هناك . ولم يجد اليهود مكانا يلجأون اليه سوى المغرب العربي والامبراطورية العثمانية .

٤ ـ اعترف اليهود بالسيادة العربية ، كما اعترفوا بالسيادة العثمانية التي التزمت بجميع الواجبات الناجمة عن الخلافة العباسية . وقد وجد اليهود في كل من السيادتين حماية لم تمنحها لهم الامبراطورية البيزنطية ولا الدول الاوروبية . وهكذا يتضح ان كل رابطة قانونية او سياسية لليهود بفلسطين قد انقطعت منذ الفي سنة .

ترتبط الحقوق التاريخية بممارسة السيادة ممارسة فعلية . وتبعا لذلك لا يجوز لليهود التذرع بهذه الحقوق ، فمثل هذا التذرع يستتبع السماح للعرب بالمداعاة بسيادتهم على اسبانيه التي حكموها نحوا من ثمانية قرون ، وليس لهذه المطالب اي سند في قواعد القانون الدولي » (١٠) .

هل كانت فلسطين ارضا بلا شعب حين تدفقت موجات الهجرة الصهيونية عليها ؟

الكذبة الكبرى التي اطلقها اسرائيل زانغويل من ان فلسطين ارض بلا شعب اعطيت لشعب بلا ارض لا تزال تتكرر حتى يومنا هذا في كتابات الصهيونيين .. بالرغم من ان اقدم احصاء لسكان فلسطين في النصف الاول من القرن التاسع عشر اثبت ان عددهم كان حوالي ٤٠٠،٠٠٠ نسمة غالبيتهم الساحقة من العرب . وكانت توجد عدة اقليات ، منها اليهود وعددهم ٤٠،٠٠٠ نسمة وكان هؤلاء اقتصاديا وسياسيا جزءا عضويا من السكان المحليين لا يختلفون عنهم الا بالدين . حين تمت اول خطوة من خطوات الاستعمار اليهودي في فلسطين في العام ١٨٧٠ اذن كان في فلسطين سكان ، لم تكن فلسطين خالية لا بل كان فيها اكثر من ٤٠٠،٠٠٠ نسمة . كانت كثافة السكان ضعيفة بالنسبة لمساحة البلاد ولكن متى كانت كثافة السكان تقرر ملكية الاوطان ؟ ومع ذلك فان كثافة السكان في فلسطين في العام ١٩٤٨ كانت اعلى منها في عدة بلدان (١١) :

١٠ ـ ندوة القانونيين العرب . (الجزائر ٢٢ـ٢٧ تموز (يوليو) ١٩٦٧ . **القضية الفلسطينية** . ترجمة الدكتور صلاح دباغ . بيروت : مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٦٨ . ص ١٤ ـ ١٧ .

١١ ـ سكران ، فرانك . **معضلة فلسطين** . واشنطن : مطبعة الشؤون العامة ، ١٩٤٨ ، ص ٢١١ .

البلـد	الكثافة في الميل المربع
فلسطين	١٧٦
الولايات المتحدة	٤٦
روسيـه	٢٢
الارجنتين	١٣
البرازيل	١٣
كنـده	١٣

كيف كانت نسبة توزيع السكان والاراضي في فلسطين في العام ١٩٤٨ ؟

عندما وضع الانتداب موضع التنفيذ ارسيت حدود «فلسطين المنتدبة» ضمن مساحة من الارض مجموعها ١٠،٦١٣ ميلا مربعا . وبالاضافة الى ذلك مساحة مائية داخلية قدرها ٢٧٢ ميلا مربعا تشمل بحيرة الحولة (٥ أميال مربعة) وبحيرة طبريه (٦٢ ميلا مربعا) ونصف مساحة البحر الميت (٤٠٥ أميال مربعة)، فيكون المجموع العام ١٠،٤٣٥ ميلا مربعا (١٢) .

وفي العام ١٩١٨ عندما احتل الحلفاء البلاد كان عدد سكانها حوالي ٧٠٠،٠٠٠ نسمة منهم ٦٤٤،٠٠٠ نسمة من العرب (٥٧٤،٠٠٠ مسلم و ٧٠،٠٠٠ مسيحي) و ٥٦،٠٠٠ يهودي (١٣) .

وجرى احصاء للسكان عام ١٩٢٢ تبين منه ان مجموعهم كان ٧٥٧،١٨٢ نسمة (٥٩٠،٠٠٠ مسلم و٨٣،٧٩٤ يهوديا و٧٣،٠١٤ مسيحيا و٩،٤٧٤ من فئات اخرى) .

وجرى عام ١٩٣١ احصاء آخر تبين منه ان عدد السكان قد ازداد فبلغ ١،٠٣٥،٨٢١ (٧٥٩،٧١٢ مسلما و١٧٤،٦١٠ يهودي و٩١،٣٩٨ مسيحيا و ١٠،١٠١ من فئات اخرى (١٤) .

وقدرت حكومة فلسطين مجموع السكان في العام ١٩٤٤ بحوالي ١،٧٦٤،٠٠٠ نسمة (١،١٧٩،٠٠٠ عربي و٥٥٤،٠٠٠ يهودي و ٣٢،٠٠٠

١٢ ـ الارقام مأخوذة من **الاحصاءات القروية** للعام ١٩٤٥ التي نشرتها حكومة فلسطين .

١٣ ـ حكومة فلسطين . **مسح لفلسطين** ، ١٩٤٥ ـ ١٩٤٦ ، ص ١٤٤ .

١٤ ـ المصدر نفسه ، ص ١٤٩ .

من فئات اخرى) (١٥) .

واستنادا الى الاسلوب نفسه الذي اعتمدته حكومة فلسطين في تقدير عدد السكان فان مجموعهم كان يجب ان يكون في منتصف ايار (مايو) ١٩٤٨ حوالي ٢،٠٦٥،٠٠٠ نسمة (١،٤١٥،٠٠٠ عربي و ٦٥٠،٠٠٠ يهودي) (١٦) .

« وهكذا يتضح ان نسبة اليهود من مجموع السكان قد ارتفعت من ٨ في المائة عام ١٩١٨ الى حوالي ١٢ في المائة عام ١٩٢٢ ، الى حوالي ١٧ في المائة عام ١٩٣١ ، الى ٣١ في المائة عام ١٩٤٤ ومنتصف شهر ايام (مايو) ١٩٤٨ . ومما يزيد هذه الزيادة في حجم الطائفة اليهودية غرابة ان المعدل للزيادة الطبيعية بين العرب الفلسطينيين كانت حوالي ٥٠ في المائة اعلى منها بين اليهود الفلسطينيين (اي ٣،٢ في المائة للعرب و٢،٢ في المائة لليهود). والسبب في هذه الزيادة السريعة في نسبة اليهود من مجموع السكان هو الهجرة الواسعة النطاق » .

« وكان اليهود عام ١٩١٨ يملكون ٢ في المائة فقط (حوالي ١٦٢،٥٠٠ فدان) من مجموع الاراضي البالغ ٦،٥٨٠،٧٥٥ فدانا (١٧) .

وفي السنوات الثلاثين التالية اشترى اليهود اراضي اضافية فاصبح مجموع ممتلكاتهم عند انتهاء الانتداب في ايار (مايو) ١٩٤٨ (٣٧٢،٩٢٩ فدانا) اي ٥،٦٧ في المائة من مجموع اراضي البلاد (١٨) . ومع ذلك فان حكومة فلسطين قدرت في عام ١٩٤٨ ان « اليهود كانوا يملكون اكثر من ١٥ في المائة من الاراضي الزراعية في فلسطين » (١٩) .

ولم تنقطع مقاومة بيع الاراضي لليهود طوال عهد الانتداب . وقد حصل اليهود على المساحة الاضافية البالغة ٢١٠،٤٢٥ فدانا بين عام ١٩١٨ وعام ١٩٤٨ من مالكيها اللبنانيين والسوريين الغائبين عنها والمقيمين خارج فلسطين . اما الاراضي التي باعها الفلسطينيون خلال الانتداب فلم تزد مساحتها على حوالي ١٠٠،٠٠٠ فدان على الرغم من الاسعار العالية

١٥ ــ المصدر نفسه ، ص ١٤٣ .

١٦ ــ هذه الارقام هي تعديل لارقام سابقة وردت في تقرير انسكوب الامم المتحدة وثيقة رقم A/364 . الجزء الاول ، الفصل الرابع ، ص٥٤ .

١٧ ــ حكومة فلسطين . **مسح لفلسطين** ، ١٩٤٥ ــ ١٩٤٦ ، ص ٢٤٢ .

١٨ ــ حكومة فلسطين . **الاحصاءات القروية** .

١٩ ــ حكومة فلسطين . **مذكرة الى انسكوب**، ١٢ تموز (يوليو) ١٩٤٧ .

المعروضة والتشريع الذي كانت غايته حتى عام ١٩٣٩ تسهيل نقل ملكية الاراضي الى اليهود .

هل اشترت الحركة الصهيونية ارض فلسطين من سكانها ؟

« تبلغ مساحة فلسطين باكملها (عدا مساحة البحر الميت وبحيرة طبريه وبحيرة الحولة قبل تجفيفها) حوالي ٢٦،٣٢٥،٠٠٠ دونم ، منها حوالي ١٠،٥٧٣،٠٠٠ دونم تعتبر غير قابلة للزراعة وتقع في منطقة النقب جنوب فلسطين وهي مقيدة في سجل احصاءات الاراضي على انها املاك الدولة مع انها كانت في الواقع مراع للبدو الرحل .

وكانت الاراضي الفلسطينية موزعة بصورة اجمالية في أواخر الانتداب على النحو التالي (٢٠) :

اراض يملكها العرب	١٢،٥٧٤،٧٨٠	دونم تعادل	٤٧،٧٧	بالمائة من المجموع
اراض يملكها اليهود	١،٤٩١،٧٠٠	دونم تعادل	٥،٦٧	بالمائة
اراض تملكها الدولة	١٢،١١٤،٤٩٢	دونم تعادل	٤٦،٠٢	بالمائة
املاك يملكها آخرون	١٤٢،٠٤٨	دونم تعادل	٠،٥٤	بالمائة
المجموع	٢٦،٣٢٣،٠٢٠	دونم	١٠٠	بالمائة

« على ان هنالك ١٠٠،٩٢٨ دونم ابتاعها اليهود ولم تكن بعد قد سجلت باسمهم لا تظهر في الاحصاءات اعلاه ، فاذا اضيفت الى مجموع الاملاك اليهودية ترتفع هذه الى ١،٥٩٢،٦٢٨ دونم تعادل ٦،٠٥ ٪ من مجموع الاراضي وتنخفض حصة العرب الى ١٢،٤٧٣،٨٤٤ دونم تعادل ٤٧،٣٩ ٪ من المجموع » . وهكذا فان ثلاثين سنة من الحكم البريطاني بما رافقها من تشريعات واجراءات ومساعدات في صالح الوطن القومي اليهودي ، ومن العروض المالية المغرية ومن الجهود المستمرة والعنيدة التي بذلها اليهود لحمل العرب على بيع اراضيهم لم تؤد في مجموعها الى نجاح اليهود في شراء نسبة كبيرة من الاراضي العربية .

ان العكس هو الصحيح . ويجدر بنا هنا ان نضيف ان ٦٥٠،٠٠٠ دونم او حوالي ٤١ بالمائة مما كان يمتلكه اليهود في نهاية الانتداب كانت في حوزة

٢٠ ــ حكومة فلسطين . **الاحصائيات القروية للعام ١٩٤٥** .

اليهود قبل الاحتلال البريطاني (٢١) ، وعلى وجه التدقيق فان هذه المساحة كانت في معظمها اراضي ابتاعها اليهود من ملاكين غير فلسطينيين اما اثناء الحكم العثماني وقبل ان يتضح خطر الصهيونية على فلسطين العربية (فقد جاء في المصدر السابق في الجزء الاول ، الفصل التاسع ، ص ٢٧٢ ان مساحة الاراضي التي كانت في حوزة اليهود قبل الانتداب وقبل ان يتضح الخطر الصهيوني هي :

١٨٨٢	٢٥،٠٠٠ دونم
١٨٩٠	١٠٧،٠٠٠ دونم
١٩٠٠	٢٢٠،٠٠٠ دونم
١٩١٤	٤٢٠،٠٠٠ دونم
١٩٢٢	٥٩٤،٠٠٠ دونم) .

« وتبلغ المساحة التي كانت لملاكين غير فلسطينيين قبلا نحو ٤٦٠،٠٠٠ دونم من اصل ٦٥٠،٠٠٠ دونم كان اليهود يملكونها في ١٩٢٢ . ثم نضيف ان نحو ١٥٠،٠٠٠ دونم اشتراها اليهود بصفقات ضخمة من ملاكين فلسطينيين خلال الانتداب ، فيكون نحو ٦١٠،٠٠٠ دونم من جملة ما كان يمتلكه اليهود في ١٩٤٨ قد تم انتقاله اما من ايد غير فلسطينية او من ملاكين فلسطينيين كبار يقطنون المدن لا يعشقون الارض ولا يتعلقون بها كالفلاح . وهكذا يكون اليهود لم ينجحوا في شراء اراض عربية بصفقات صغيرة ومتوسطة الحجم الا بمقدار مليون واحد من الاراضي (اي نحو ٨ بالمائة من جملة ممتلكات العرب) وحتى هذا المليون وصل قسم كبير منه لايدي اليهود عن طريق التحايل اذ كان بعض السماسرة العرب يشترون الاراضي من الملاكين الصغار المرهقين بالديون ومن ثم يقومون هم ببيع هذه الاراضي لليهود . ومما لا جدال فيه ان الفلاح الفلسطيني ابدى خلال الانتداب تعلقا شديدا بالارض وعنادا واستماتة في سبيل المحافظة على

٢١ – (راجع **تقرير حكومة فلسطين** A Survey of Palestine ، شباط (فبراير) ١٩٤٦ ، الجزء الاول ، الفصل الثامن ، الجدول ، ١ ، ص ٢٤٤) .

تراثه وتربته » (٢٢) .

هل مجرد كون الصهيونيين متقدمين علميا وحضاريا يعطيهم الحق في فلسطين ؟

١ – ان التقدم العلمي والتقني الذي تتمع به اسرائيل هو امتداد للتقدم العلمي الاوروبي، ذلك ان اليهود الذين قدموا من مواطنهم الاصلية الى اسرائيل حملوا معهم ما توصلوا اليه في تلك المواطن من تقدم علمي وما حصلوا عليه من مكاسب حضارية وثقافية في الوقت الذي يعتبر فيه الوطن العربي من مناطق العالم الثالث التي تشكو من التخلف الاقتصادي والاجتماعي بسبب السيطرة الاستعمارية الاستغلالية التي تعرض لها الوطن العربي والعالم الثالث بشكل عام .

٢ – ان اعتبار التقدم العلمي والحضاري سببا يعطي الصهيونيين الحق في اغتصاب فلسطين هو منطق الاستعمار الذي ادعى في يوم من الايام ان رسالته الى الدول التي يحتلها ليست الا رسالة نشر التمدن والرقي والعلم . ان هذا المنطق يثبت بشكل قاطع الطبيعة الاستعمارية للصهيونية .

٣ – يقول جلوب باشا تعليقا على ذلك : « يقال ان اليهود مواطنون ممتازون ورجال اعمال ناجحون وانهم متمدنون مثقفون ، لطيفو المعشر فنانون وموسيقيون مبدعون . وهذا صحيح في معظمه ، خاصة اذا كان الامر يتعلق بيهود غرب اوروبا . ولكن الاعتراض الرئيسي هنا هو على حكم شعب لآخر ، ليس لان الحاكم ينتمي الى شعب مكروه ولكن لانه من شعب غريب ودخيل .

« يقولون : ولكن اليهود شعب نشيط ومنتج وسوف ينشرون الرخاء في المناطق العربية ، كما انهم سيرفعون من مستوى حياة العرب فيها . نفس الحجج استعملتها ايطاليه لتبرير احتلالها للحبشة . فقد كانت الحبشة فقيرة، ومتأخرة جدا . وادعى الايطاليون انهم سوف ينشئون المصانع، ويشقون الطرق الجيدة ، ويرفعون من مستوى الحياة في الحبشة . وقيل ايضا ان الاحباش سيكونون اول المستفيدين من ذلك الازدهار . ولكن العالم كله

٢٢ – صايغ، الدكتور يوسف. **الاقتصاد الاسرائيلي**. طبعة ثانية. بيروت: مركز الابحاث ، ١٩٦٥ ، ص ٣١ – ٤٥ ، و ٧٤ – ٧٩ .

ثار ورفض تلك الحجج بقوة وعنف » (٢٣) .

هل كانت فلسطين ضمن اتفاقية حسين – مكماهون ؟

خلال الفترة الممتدة من تموز (يوليو) ١٩١٥ الى اذار (مارس) ١٩١٦ تبودلت المراسلات بين الشريف حسين ، شريف مكة ، باسم العرب والسر هنري مكماهون ، المندوب السامي البريطاني في مصر ، باسم الحكومة البريطانية . وبلغت هذه المراسلات ، المعروفة باسم مراسلات حسين – مكماهون ذروتها بوعد بريطاني باستقلال العرب في منطقة حددها الشريف حسين وشملت فلسطين باستثناء ما يلي «ان سنجقي مرسين والاسكندرونة وبعض الاقسام السورية الواقعة في غربي سناجق دمشق وحمص وحماه وحلب لا يمكن ان يقال عنها انها عربية محضة ولذلك يجب ان تستثنى من الحدود المقترحة » .

وقد اثار هذا الاستثناء بعض الخلاف الذي استغلته الحركة الصهيونية لتعلن بان فلسطين كانت المقصودة بهذا الاستثناء وفي العام ١٩٦٤ اكتشف دليل على ان فلسطين كانت ضمن المنطقة العربية ، في وثيقتين « سريتين » الاولى مذكرة من ٢٠ صفحة عن الالتزام البريطاني للملك حسين ، اعدتها دائرة الاستخبارات السياسية في وزارة الخارجية البريطانية لفائدة الوفد البريطاني الى مؤتمر الصلح في باريس ، والثانية ملحق من ١٢ صفحة عن « التزامات حكومة صاحب الجلالة السابقة في الشرق الاوسط » .

وكانت هاتان الوثيقتان تخصان المرحوم البروفسور وليام لين وسنرمان ، الذي كان في يوم من الايام مستشار الشؤون التركية للوفد الاميركي الى مؤتمر الصلح في باريس . وقد اودعتا في جامعة ستانفورد مع تعليمات بعدم فتحها الا بعد وفاته . وجاء فيهما مقطع واضح عن فلسطين . ففي القسم الرابع من المذكرة ورد ما يلي : « اما فيما يتعلق بفلسطين فان حكومة صاحب الجلالة التزمت برسالة من السر هنري مكماهون الى الشريف حسين بتاريخ ٢٤ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٥ بضمها الى حدود المناطق العربية المستقلة» (انظر صحيفة التايمز اللندنية بتاريخ ٧ نيسان (ابريل) ١٩٦٤ : « اضواء على وعود بريطانيه بشأن فلسطين ») (٢٤) .

٢٣ – جلوب باشا . **ازمة الشرق الاوسط : تفسير شخصي** . ١٩٦٧ ، ص ٤٣ .
٢٤ – صايغ ، فايز . « فلسطين : وثيقتان بريطانيتان سريتان» . مجلة **حوار** ، بيروت . العدد ٨ ، ك٢ – شباط ١٩٦٤ . ص ١٧ – ٣٢ .

هل يصح اعتبار وعد بلفور وثيقة قانونية تعطي الصهيونيين حقا في فلسطين؟

١ – ان وعد بلفور الصادر في ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ كان يتعلق بارض لا صلة قانونية لبريطانيه بها ويعطي هذه الارض لمن ليس له اي صفة لتسلمها . فقد اسندت عصبة الامم امر انتداب فلسطين الى بريطانيه في ٢٠ حزيران (يونيو) ١٩٢٢ كما وان القوات البريطانية احتلت فلسطين فعليا وبشكل تدريجي على النحو التالي : غزة في ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ ، ويافا في ١٦ تشرين الثاني والقدس في ٩ كانون الاول (ديسمبر) من السنة نفسها .

٢ – ان وعد بلفور ليس اتفاقا بين دول فما هو الا خطاب ارسله اللورد بلفور الى شخص خاص ليست له اي صفة للتعاقد تعاقدا رسميا ، فاللورد روتشيلد مواطن بريطاني صهيوني لم يكن حتى ليمثل الطائفة اليهودية التي لم يكن لها ، في اي حال ، شخصية بنظر القانون الدولي .

٣ – ان قانون الحرب لم يكن يسمح لبريطانيه بالتصرف بالاراضي المحتلة وبالتالي لم يكن مجرد احتلال الجيش البريطاني لفلسطين كافيا لاحلال السيادة البريطانية محل السيادة العثمانية .

٤ – لقد اضر وعد بلفور بحقوق سكان فلسطين المكتسبة والتي اعترف بها الحلفاء في بياناتهم المتعددة التي اكدت حق الشعوب غير التركية الخاضعة للحكم العثماني في التحرر والتمتع بحكومات وطنية تستند الى ارادة شعوبها الحـرة .

٥ – ان وعد بلفور يتناقض مع بعض نصوص شرعة عصبة الامم . فهو يتناقض مثلا مع احكام المادة ٢٠ التي تقول « يقر جميع اعضاء عصبة الامم كل فيما يعنيه ، بان هذه الشرعة تلغي جميع الالتزامات او الاتفاقات الدولية المتعارضة مع احكامها وهم يتعهدون رسميا بانهم لـن يعقدوا في المستقبل اي اتفاقات مماثلة ... » .

٦ – قال السيد جول بادوفان ، رئيس محكمة العدل الدولية الاسبق « ليس لاي دولة ان تبسط سلطاتها على هواها على حساب الدول والشعوب الاخرى . ان القانون الدولي لا يعترف للدولة البريطانية من سلطة الا على اراضيها وعلى رعاياها ومواطنيها » (٢٥) .

٢٥ – باسديفانت ، ج . «اطروحة للدكتوراة» ، باريس ، ١٩٣٦–١٩٣٧ ، ص ١٩٨ .

٧ ــ ان وعد بلفور يناقض الالتزامات النابعة من مفاوضات حسين ــ مكماهون التي تعهدت بريطانيه بنتيجتها بالاعتراف رسميا باستقلال الدول العربية .

٨ ــ ان وعد بلفور يتناقض مع نص المادة الخامسة من صك الانتداب التي تلزم الدولة المنتدبة بحماية فلسطين ضد فقدان اي جزء من اراضيها او تأجيره .

٩ ــ اصدرت الحكومة البريطانية عدة تصريحات بعد وعد بلفور تناقض هذا الوعد منها :

أ ــ **رسالة هوجارت في كانون الثاني (يناير) ١٩١٨** والتي اكدت « ان الاستيطان اليهودي في فلسطين سيسمح به في الحدود التي تنسجم مع الحرية السياسية والاقتصادية للسكان العرب » (٢٦) .

ب ــ **رسالةباسيت في ٨ شباط (فبراير)١٩١٨** والتي جاء فيها «ان حكومة صاحب الجلالة البريطانية تكرر وعدها السابق بشأن حرية وتحرير الشعوب العربية » (٢٧) .

ج ــ **الاعلان البريطاني للسبعة في ١٦ حزيران (يونيو) ١٩١٨** والذي اكد الوعود السابقة للعرب وقال « ... ان حكومة المستقبل يجب ان تستند الى مبدأ موافقة الشعب » (٢٨) .

د ــ **الاعلان الانجلو ــ فرنسي في ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨** والذي جاء فيه ان الحكومتين « اتفقتا على مواصلة المساعدة على اقامة حكومة وادارات وطنية في سوريه (التي كانت تضم فلسطين) وبلاد الرافدين (العراق) » (٢٩) .

---

٢٦ ــ انطونيوس ، جورج . **يقظة العرب** . لندن : هاميش هاملتون ، ١٩٣٨ ، ص ٢٦٨ .

٢٧ ــ جيفريس ، جوزيف. **فلسطين : الواقع**. نيويورك: لونغمانز وجرين، ١٩٣٩ ، ص ٢١٦ ــ ٢١٧ .

٢٨ ــ انطونيوس ، **المصدر السابق** ، ص ٤٣٣ ــ ٤٣٤ .

٢٩ ــ جيفريس ، **المصدر السابق** ، ص ٢٣٧ ــ ٢٣٨ .

هل يعتبر قيام اسرائيل قانونيا لانه يرتكز على قرار التقسيم الصادر عن الامم المتحدة ؟

١ ــ قال الاستاذ براولي مايلي ، « تحملنا عدة اعتبارات على التشكك في قدرة الامم المتحدة على منح حقوق على ارض ما . ومن بين هذه الاعتبارات انه يتعذر على الامم المتحدة ان تتولى السيادة الاقليمية. وعليه، من المحتمل الا يكون القرار الصادر عام ١٩٤٧ ، المتعلق بتقسيم فلسطين ضمن صلاحيات الامم المتحدة . ولئن كان ضمن صلاحياتها ، فليس له اي صفة الزامية للدول الاعضاء » (٣٠) .

٢ــ خالفت الجمعية العامة ، باصدارها مشروع التقسيم ، المادتين ١٠ و ١٤ من الميثاق اللتين تخولانها حق التقدم بتوصيات دون اتخاذ القرارات. وفي الواقع « يوجد فرق بين اتخاذ توصية وبين اقرار مشروع ينال من السلامة الاقليمية لبلد من البلدان ومن وضعه القانوني والسياسي ويناط أمر تنفيذه بلجنة من ضمن الجمعية العامة » (٣١) . « ومما لا ريب فيه ان مشروع التقسيم الذي اشتمل عليه قرار الجمعية العامة قد ارتدى طابعا الزاميا لان احد بنوده قد اعتبر ان اي محاولة ترمي الى تعديل الحل المنصوص عليه في القرار تهديد للسلام او خرق له او عمل عدواني وفق نص المادة ٣٩ من الميثاق . وهذا يعني اننا امام حل يفرض بالقوة ، وليس امام توصية بسيطة . ومما لا جدل فيه ان الجمعية العامة لا تستطيع اتخاذ قرارات قابلة للتطبيق الا في اطار قرار « الاتحاد من اجل السلم » الصادر في ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٠ . ويشكل كل اجراء من نوع آخر مخالفة للميثاق (٣٢) . « ان المادة ١٤ لا تخول الجمعية العامة الا اتخاذ التوصيات وهذا القرار يتجاوز حدود التوصيات البسيطة » (٣٣) . « لانه نص على انشاء لجنة مؤلفة من خمسة اعضاء وخولها حق ادارة فلسطين خلال فترة انتقالية . وقد كان للجمعية العامة صلاحية التقدم بتوصية الى بريطانيه

---

٣٠ ــ براولي . **مبادىء القانون الدولي العام**. اكسفورد: مطبعة كلاريندون ١٩٦٦ ، ص ١٦١ ــ ١٦٢ .

٣١ ــ Repertoire de la pratique suivie par les Organes des Nations Unies, Vol. 1, P. 507

٣٢ ــ ندوة القانونيين العرب ، **المصدر السابق** ، ص ٨١ .

٣٣ ــ كلسن ، هـ. **قانون الامم المتحدة** . لندن ، ١٩٥١ ، ص ١٩٥ .

ولكنها لم تكن اطلاقا ذات صلاحية نقل ادارة فلسطين الى لجنة تقوم هي بتشكيلها ، فالقرار قد انطوى على ادارة منطقة باسم الامم المتحدة (٣٤) .

٣ ـ « ان الجمعية العامة لا تملك اي سلطة لتنفيذ اي قرار ، وهي لا تستطيع ، على اساس المادة ١٤ ، ان تطلب من مجلس الامن اتخاذ تدابير قسرية كما فعلت في قرار التقسيم . وفي الحقيقة ليس لمجلس الامن صلاحية لتنفيذ التوصية ، وهو قد امتنع في الواقع عن اتخاذ اية تدابير » (٣٥) .

٤ ـ تتوقف شرعية توصيات الجمعية العامة على احترام مبدأ تقرير المصير . فتأخذ الجمعية العامة بأحد من امرين : الامر الاول ان تحصل على موافقة الفلسطينيين باستفتائهم قبل اي توصية . ولكنها لم تمتنع عن اجراء هذا الاستفتاء فحسب ، بل رفضت ايضا اقرار اقتراح يرمي الى استشارة محكمة العدل الدولية بشأن سلطات الامم المتحدة في هذه القضية . وفي حال عدم اجراء استفتاء ، فاقصى ما كانت تستطيعه الجمعية العامة ، احتراما لمبادىء تقرير المصير وسلامة الاراضي الفلسطينية ، اتخاذ قرار يوصي بضمان حقوق الطائفة اليهودية كأقلية . وباقامة دولة يهودية بموجب قرار التقسيم الذي يتجاوز الحماية البسيطة لطائفة من الطوائف في ظل نظام دولي ، تكون الامم المتحدة قد خرقت الميثاق خرقا خطيرا من شأنه وحده ان يجرد القرار رقم ١٨١ (٢) (قرار التقسيم) من كل اساس او مرتكز قانوني . ان تقرير المصير ، وفقا لما جرى عليه العرف في الامم المتحدة ، هو حق الاكثرية في ممارسة السلطة داخل كيان سياسي .. » (٣٦) .

٥ ـ ان الحالة الوحيدة التي تستطيع فيها الامم المتحدة انشاء دول جديدة هي بالنسبة للبلاد التي لا تتمتع بالحكم الذاتي وذلك بان تفصل هذه البلاد عن الدولة المستعمرة . فميلاد دولة جديدة هو النتيجة الطبيعية لنظام الوصاية الذي نص عليه الميثاق . ولكن هذه الاحكام لا تطبق على فلسطين (٣٧) .

« ففلسطين لم تكن خاضعة لنظام الوصاية ، بل لنظام الانتداب ، وبالتخصيص لنظام الانتداب من الفئة الف . ويستهدف هذا النظام استقلال

---

٣٤ ـ ندوة القانونيين العرب . **المصدر السابق** . ص ٨١ ـ ٨٢ .

٣٥ ـ كلسن ، **المصدر السابق** ، ص ٢٨٧ .

٣٦ ـ ندوة القانونيين العرب . **المصدر السابق** ، ص ٨٣ .

٣٧ ـ A. Mathiot : **«Le Statut de territoires depandants d'après La Charte des Nations Unies»**, Revue Générale de Droit International Public, 1964, P. 159.

فلسطين مع احترام سلامة اراضيها وليس تفجيرها واستقلال كل من المجموعتين البشريتين القاطنتين فيها . اضف الى ذلك ان نصوص الميثاق لا تطبق الا تجاه السلطة المستعمرة ومن السخف ان تعتبر الاكثرية العربية في فلسطين سلطة مستعمرة » (٣٨) .

٦ ـ كان على الجمعية العامة ان تنظر في القضية ضمن اطار صك الانتداب لانه بقي ساري المفعول بعد زوال عصبة الامم . وكان صك الانتداب ينص على عدد محدد من الحلول تتراوح بين انهاء الانتداب ، او تحويله الى وصاية من الامم المتحدة (كما طالبت الولايات المتحدة في جلسة مجلس الامن رقم ٢٧١ في ١٩ اذار (مارس) ١٩٤٨) ، او ان تعهد بالانتداب الى دولة اخرى . ولكن ليس في صك الانتداب نص يدعو الى التقسيم بل ان المادة الخامسة من صك الانتداب تخالف التقسيم لانها تضمن « عدم التنازل عن اراضي فلسطين او تأجيرها محليا او جزئيا او وضعها تحت رقابة اية سلطة اجنبية » (٣٩) .

لماذا قبل الصهيونيون قرار التقسيم ؟

١ ـ لم يكن لدى الصهيونيين اي سبب لرفض قرار التقسيم الذي يتيح لهم السيادة على ارض عربية ويمنحهم القوة لان يطردوا سكانها العرب ويجردوهم من ممتلكاتهم . ويشرح موشيه مينوحين في كتابه « **انحلال اليهودية في زماننا** » ، لماذا قبل الصهيونيون بمشروع التقسيم ، ويقول « كان من الطبيعي ان « يقبل » القوميون السياسيون المتحمسون التقسيم بسرعة ذلك ان مشروع التقسيم لم يكن سوى مرتكز ليتم التحقق الكامل لاسرائيل التي تعيش على السلب والنهب والتي طالما تمناها بن جوريون ومناحيم بيجن علنا وبوقاحة استنادا الى التوراة فيما كانا يعدان للخلاص والعودة الدمويين » (٤٠) .

ويمضي مينوحين « اعلن بن جوريون في ١٩٤٧/١٠/٢ امام الجمعية المنتخبة في القدس « انني لا استهين بقيمة الدولة حتى لو كانت ضمن ما

---

٣٨ ـ ندوة القانونيين العرب . **المصدر السابق** ، ص ٨٤ .

٣٩ ـ المصدر نفسه ، ص ٨٥ .

٤٠ ـ مينوحين ، موشيه . **المصدر السابق** ، ص ١١٤ .

هو اقل من جميع اراضي اسرائيل على اي من ضفتي الاردن . وقبل ذلك بقليل في ١٩٤٦ كان بن جوريون قد صرح امام لجنة التحقيق الانجلو – اميركية بقوله « ان هدفنا ليس الاكثرية . فالاكثرية لا تحل مشكلتنا . والاكثرية ليست سوى مرحلة ، وليست المرحلة النهائية . بيد ان هناك حاجة اليها لبناء الكومنولث . وما زال علينا ان نقيم وطنا قوميا » (٤١) .

ويرى مينوحين ان مناحم بيجن كان اكثر صدقا وصراحة عندما قال بوضوح : « ان الوطن اليهودي ، اي المنطقة التي تشمل ضفتي الاردن ، هو كيان جغرافي وتاريخي كامل . فتقسيم هذا الوطن اجراء غير قانوني ، والاتفاق على تقسيمه غير قانوني ايضا ولن يكون ملزما للشعب اليهودي . ومن واجب هذا الجيل ان يعيد الى السيادة اليهودية تلك الاجزاء من الوطن التي سلخت منه واخضعت لحكم اجنبي » (٤٢) .

٢ – فعلا ، كان بيجن اكثر صدقا من بن جوريون ولعل السبب هو كون بيجن في المعارضة وليس في الحكم ، اذ ان بن جوريون نفسه ، وبعد ان توطدت الامور بالنسبة لاسرائيل اعلن في الخامس من كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٩ في الكنيست « ان اسرائيل تعتبر قرار الامم المتحدة الصادر في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ قرار غير شرعي وغير موجود » (٤٣) .

ما هي الظروف التي احاطت بصدور توصية التقسيم في العام ١٩٤٧ ؟

« ... تعرضت الدول الاعضاء في الامم المتحدة وغيرها بسبب معارضة التقسيم للتهديد او الارهاب او الابتزاز . فقد رفع مندوب ليبيريه مثلا الى وزارة الخارجية الاميركية تقريرا قال فيه ان الطريقة التي حاول بها بعضهم اقناعه بتأييد التقسيم انما تشكل « محاولة ارهابية » (٤٤) وعندما حان وقت التصويت غيرت ليبيريه – شأنها في ذلك شأن هايتي والفلبين وكانتا تعارضان التقسيم في البداية – غيرت كلمتها الى « نعم » .

---

٤١ – المصدر نفسه .

٤٢ – المصدر نفسه ، ص ١١٥ .

٤٣ – نشرة **الرسالة الاخبارية اليهودية** . المجلد الثالث ، العدد ١٤ ، ٩ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٩ .

٤٤ – ليلنتال ، الفرد . **ما هو ثمن اسرائيل** . شيكاغو : هنري ريجنري ١٩٥٣ ، ص ٦٤ .

« وقال آرثر هايس سولز برغر ، صاحب صحيفة النيويورك تايمز ، في سياق وصفه الاساليب الصهيونية ، قال علانية « انني أمقت اساليب الاكراه التي يتبعها الصهيونيون الذين لم يتورعوا في هذه البلاد عن استخدام وسائل اقتصادية لاسكات الاشخاص الذين يخالفونهم الرأي . انني اعارض محاولات الاغتيال الخلقي التي يطبقونها على الذين لا يوافقون معهم » (٤٥) .

« وكتب صهيوني بارز يوجز النشاط الصهيوني في ذلك الحين يقول : « لم تترك بارقة أمل واحدة دون تمحيصها وملاحقتها . ولم تترك دولة صغيرة او نائية دون ان يتم الاتصال بها لخطب ودها . وخلاصة القول انه لم يترك شيء للاقدار او الظروف » (٤٦) .

وعشية التصويت في الجمعية العامة ناشد المندوب اللبناني زملاءه مقاومة الضغط الصهيوني ، وقال « انني اتصور جيدا مدى ما تعرض له احساسكم بالعدالة والمساواة والديمقراطية من ضغط ومناورات خلال الساعات الست والثلاثين الماضية . واستطيع كذلك ان اتصور كيف كنتم تقاومون جميع هذه المحاولات حرصا منكم على ما نعتبره اعز واقدس ما في الامم المتحدة الا وهو الحفاظ على سلامة مبادىء الميثاق وصيانة الديمقراطية والاساليب الديمقراطية لمنظمتنا » . ثم ذكرهم « بالوسائل الديمقراطية وحرية التصويت التي يقدسها كل وفد من وفودنا » . وقال « اذا تخلينا عن هذه وافسحنا المجال امام الاسلوب الطغياني لمعالجة كل وفد على حدة في غرف الفنادق وفي الفراش وفي الردهات والغرف الخلفية لتهديد اعضائها بالعقوبات الاقتصادية او برشوتهم بالوعود لحملهم على التصويت على وجه من الوجوه ، فتأملوا ما سيحل بمنظمتنا في المستقبل (٤٧) .

« وقد اعربت بعض الدول الاعضاء التي صوتت الى جانب التقسيم عن الشكوك التي تراودها . فقد قال مندوب الفلبين « ان وفدي يشترك في هذه المرحلة الاخيرة من النظر في قضية فلسطين بشك عميق » (٤٨) .

---

٤٥ – المصدر نفسه ، ص ١٢٤ .

٤٦ – نيومان ، ايمانيول ، في مجلة **الصهيوني الاميركي** : ٥ شباط (فبراير) ١٩٥٣ .

٤٧ – السجلات الرسمية للدورة الثانية للجمعية العامة ، المجلد الثاني ، ص ١٣١٤ .

٤٨ – المصدر نفسه ، ص ١٣١٣ – ١٣١٤ .

واقر المندوب السويدي بان في المشروع « جانبا ضعيفا وبعض الالتزامات الخطيرة » (٤٩) . وقال مندوب كنده « اننا نؤيد المشروع بقلوب كسيرة وبكثير من الريب» (٥٠) . وتحدث مندوب نيوزيلنده عن « نواقص خطيرة في المقترحات الراهنة » (٥١) . وقال وزير خارجية بلجيكه اننا لسنا واثقين بان المشروع عادل تماما ، ونشك فيما اذا كان عمليا ونخشى ان يكون منطويا على مخاطر كبيرة » (٥٢) .

وفي ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر)١٩٤٧ اقرت الجمعية العامة مشروع التقسيم الذي تقدمت به الاغلبية ب ٣٣ صوتا مقابل ١٣ صوتا وامتناع عشرة عن التصويت (٥٣) .

وكتب المؤلف اليهودي الاميركي الفرد ليلنتال ، يصف الطريقة التي تم بها الحصول على توصية التقسيم ، يقول « ان الامم المتحدة سددت ضربة شديدة الى هيبة القانون الدولي والنظام الدولي بمعالجتها المتسرعة التافهة المتغطرسة لقضية فلسطين . وقد اشاحت الجمعية العامة بوجهها عن المقترحات المعقولة الوحيدة ـ الا وهي اجراء استفتاء في فلسطين وعرض المشكلات القانونية على محكمة العدل الدولية » (٥٤) .

وعلق السر ظفرالله خان على هذه النتيجة بقوله « اننا لا نحمل ضغينة لاصدقائنا وزملائنا الذين اضطروا ، تحت طائلة الضغط الشديد ، الى تغيير موقفهم والتصويت الى جانب اقتراح لم يتبينوا هم انفسهم منه وجها من وجوه العدالة والانصاف . اننا نشعر بالشفقة عليهم اذ وجدوا انفسهم في حيرة بين حكمهم الشخصي وضميرهم من جهة ، وبين الضغط الذي تعرضت له حكوماتهم من جهة ثانية » (٥٥) .

---

٤٩ ـ المصدر نفسه ، ص ١٣١٢ .
٥٠ ـ المصدر نفسه ، ص ١٣١٩ .
٥١ ـ المصدر نفسه ، ص ١٣٥٧ .
٥٢ ـ المصدر نفسه ، ص ١٣٦٥ .
٥٣ ـ قرار الامم المتحدة رقم ١٨١ (٢) ٢٩ تشرين الثاني ، (نوفمبر) ١٩٤٧ .
٥٤ ـ السجلات الرسمية للدورة الثانية للجمعية العامة ، مجلد ٢ ، ص ١٤٢٦ .
٥٥ ـ ليلنتال ، الفرد . **المصدر السابق** . ص ٧٣ ـ ٧٤ .

ما هو الدور الذي لعبته الولايات المتحدة لضمان الاكثرية الى جانب مشروع التقسيم ؟

١ ـ اعلن عضو الكونفرس ، لورانس هـ. سميث في الكونغرس الاميركي ما يلي : « لننظر ، يا حضرة الرئيس ، الى السجلات لنرى ما حدث في جمعية الامم المتحدة خلال الاجتماع الذي سبق التصويت على التقسيم . كان لا بد من تأمين ثلثي الاصوات لنجاح المشروع . وكان على الجمعية ان تجري التصويت مرتين . الا ان التصويت تأجل مرتين . فكان من الواضح ان التأجيل ضروري لان حاملتي لواء المشروع لم تتمكنا من ضمان الاصوات اللازمة . وذكر في الوقت ذاته من مصادر موثوق بها ان مندوبي ثلاث دول صغيرة تعرضوا لضغط شديد من جانب مندوب الولايات المتحدة ومن مسؤولين على اعلى المستويات في واشنطن . وهذه تهمة خطيرة . وعندما عرضت القضية اخيرا على النظر في ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر)، ماذا حدث ؟ ان الاصوات الحاسمة والمرجحة الى جانب التقسيم كانت اصوات هايتي وليبيريه والفلبين . فقد كانت هذه الاصوات كافية لتأمين اغلبية الثلثين . وكانت هذه البلدان في السابق تعارض الفكرة ... غير ان ضغط مندوبينا ومسؤولينا وغيرهم من المواطنين الخصوصيين في الولايات المتحدة يشكل مسلكا ضدهم وضدنا يستحق الزجر والكبت » (٥٦) .

٢ ـ كتب الصحافي درو بيرسون في زاويته « دردشة » يقول : واخيرا «استخدم الكثيرون نفوذهم لحمل المصوّتين على السير في الصف المرسوم. فقد انهمك هارفي فايرستون صاحب مزارع المطاط في ليبيريه ، مع الحكومة الليبيرية ، وضمن ادولف بارلي ، مستشار رئيس جمهورية هايتي ، صوت هذه البلاد .. وحذر سفير الصين ولنغتن كو حكومته .. وحمل السفير الفرنسي على الرغم مما كانت تعانيه من ازمات على تأييد التقسيم » .

ومضى بيرسون يقول بعد التصويت « قليلون اولئك الذين ادركوا الحقيقة غير ان الرئيس ترومان ضغط على وزارة الخارجية اكثر من اي وقت مضى لضمان التصويت في الامم المتحدة الى جانب تقسيم فلسطين . واستدعى ترومان وزير الخارجية بالوكالة « لوفيت » الى البيت الابيض

---

٥٦ ـ سجل الكونغرس الاميركي ، ١٨ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٧ ، ص ١١٧٦ .

يوم الاربعاء ثم يوم الجمعة ونبهه الى انه (اي الرئيس ترومان) سيطلب توضيحا اذا لم تصوت الدول التي تقف عادة الى جانب الولايات المتحدة ، معها هذه المرة ... » (٥٧) .

٣ – واكد وكيل وزارة الخارجية سمنر ويلز « ان المسؤولين الاميركيين استعملوا بأمر مباشر من البيت الابيض ، كل انواع الضغط المباشر وغير المباشر ، للتأثير في البلدان الواقعة خارج العالم الاسلامي والتي عرف انها مترددة او معارضة للتقسيم . واستخدم مندوبون ووسطاء من لدن البيت الابيض للتأكد من الحصول على الاغلبية الضرورية على الاقل » (٥٨) .

٤ – وقال جيمس فورستال الذي كان حينذاك وزيرا للدفاع « ان الوسائل التي استخدمت .. لاكراه الدول الاخرى في الجمعية العامة وارغامها كادت تكون فضيحة » (٥٩) .

هل خروج العرب من فلسطين يفقدهم الحق في ممتلكاتهم ؟

قال المؤرخ البريطاني ارنولد توينبي : « في سعينا للشروط التي يجب ان تبنى عليه تسوية سلمية ، يجب ان نسترشد طوال الوقت بثلاثة مبادىء :

« الاول هو العدالة : المحافظة على حقوق الشعوب وتسوية المظالم التي احلت بهم .

والثاني هو الانسانية : اقل عذاب ممكن لاقل عدد ممكن من الناس .

والثالث هو حرية الاختيار : اكبر عدد ممكن من الاختيارات للناس الذين ستتأثر حياتهم واملاكهم بالتسوية السلمية .

ان العدالة تعني ان كل واحد ، عربيا كان او يهوديا ، كان يعيش في

٥٧ – مقتطفات لدرو بيرسون ظهرت في جريدة شيكاغو ديلي تريبيون ، ٩ شباط (فبراير) ١٩٤٨ ، الجزء الثاني ، ٨ : ١ .

٥٨ – ويلز ، سمنر . **لسنا مضطرين للفشل** . بوسطن : هوتون– مفلن ، ١٩٤٨ ، ص ٦٣ .

٥٩ – ميليز ، ولتر . **مذكرات فورستال** . نيويورك : مطبعة فايكنغ ، ١٩٥١ ، ص ٣٦٣ .

فلسطين قبل حرب ١٩٤٨ وكان يملك بيتا او ارضا او اي ممتلكات اخرى قبل ذلك التاريخ ، لا يزال هو المالك الشرعي لتلك الممتلكات حتى لو منع من استعمالها الان .

يقال بعض المرات ان اللاجئين الفلسطينيين العرب قد تخلوا عن حقوقهم بممتلكاتهم في ما وراء الجانب الاسرائيلي من خطوط الهدنة بعدم بقائهم في بيوتهم اثناء الاضطرابات في ١٩٤٨ . ان هذا المبدأ غير مقبول ولن يقبل في العالم المتمدن . اذا ما قبل هذا المبدأ ، فاننا يجب ان نبرر للنازيين مصادرتهم لاملاك اليهود الذين كانت امامهم فرصة للهرب من المانيه » (٦٠) .

هل لليهود حق في حائط المبكى ؟

اصدرت اللجنة الدولية التي ارسلت الى فلسطين لتحقق في اضطرابات ١٩٢٩ تقريرها الى عصبة الامم حول حائط المبكى . قالت فيه :

« فاللجنة تصرح في هذا المقام استنادا على التحقيق الذي اجرته بان حق ملكية الحائط وحق التصرف به وما جاوره من الاماكن المبحوث عنها في هذا التقرير عائد للمسلمين ، ذلك ان الحائط نفسه هو ملك المسلمين لكونه جزءا لا يتجزأ من الحرم الشريف .. والرصيف الكائن عند الحائط حيث يقيم اليهود صلواتهم هو ايضا ملك المسلمين » (٦١) .

٦٠ – توينبي ، ارنولد . « اليهود والعرب » في **دائرة المعارف البريطانية**، الكتاب السنوي ، ١٩٥٩ .

٦١ – **الحق العربي في حائط المبكى في القدس** : تقرير اللجنة الدولية المقدم الى عصبة الامم عام ١٩٣٠ ، منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ص ٧٥ – ٧٦ .

ـ ٢ ـ

المسألة اليهودية

هل يشكل اليهود جنسا قائما بذاته ؟ وهل يهود اليوم من نسل العبرانيين الاوائـــل ؟

« يتحدث اليهود الصهيونيون باستمرار عن « شعب يهودي » بمضامين شبه عرقية لا يقصدون منها فقط استمرارية التاريـخ بل واستمرارية الدم والثقافة والمصير كذلك ... (١) .

« ان الحقيقة الانتروبولوجية هي ان اليهود متباينون عـرقيا وانه لا اساس للادعاء بوجود جنس يهودي... ان التحليل العام وتصنيف اليهود حسب اصولهم يعطينا المجموعات المنفصلة التالية :

(أ) احفاد اليهود المهاجرين من فلسطين (وهم قليلون جدا)، (ب) احفاد تزاوج بين يهود من اصل آسيوي مختلط او بين يهود ومجموعات اخرى.. (ج) يهود بالدين لا يمتون باية صلة عرقية بيهود فلسطين وهم اناس من

---

١ ـ كوماس ، جوان. «خرافة الجنس اليهودي» ، **مجلة ايشوز** (قضايا) نيويورك : المجلس الاميركي لليهودية ، عدد ٤ ، المجلد ١٩ ، الشتاء ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦ ، ص ٢١ ـ ٢٣ .

مجموعات بشرية اخرى اعتنقوا الدين اليهودي . وافضل مثال على هـــذه الفئة هو بولان ملك الخزر الذي اعتنق اليهودية في سنة ٧٤٠ ميلادية مع عدد كبير من نبلائه وشعوبه ولا زالت اعداد كبيرة من اليهود ، احفاد هذه المجموعة ، في بولنده وجنوب روسيه . وهناك امثلة تاريخية عديدة تثبت ان المهاجرين اليهود الى بلد جديد كانوا يتزاوجون مـــع السكان المحليين بنسبة اكبر من التزواج فيما بينهم .

١ ــ صدرت عدة قوانين في الايام الاولى للمسيحية تحرم التزاوج بين المسيحيين واليهود مثل : قانون ثيودوسيوس الثاني في القرن السادس ، ومجلس اورليانز في العام ٥٨٣ م ، والقوانين الصادرة عن السلطات الكنسية في توليدو في العام ٥٨٩ ، وفي رومه في العام ٧٤٣ ، والقوانين التي اصدرها لاديسلاس الثاني ملك المجر في العام ١٠٩٢ . ان مجرد وجود مثل هـــذه القوانين يثبـــت ان التزاوج بين اليهـــود والمسيحيين كان كثيرا . ويورد سبايلمان امثلة عديدة عن التزاوج بين المسيحيين الالمان واليهود ..

٢ ــ تبين انه من بين ١٠٠ حالة زواج يهودية في المانيه في الفترة مـــا بين ١٩٢١ و١٩٢٥ ، كانت هناك ٥٨ حالة زواج يهودية خالصة و٤٢ حالة زواج مختلطة . وفي برلين في العام ١٩٢٦ تمت ٨٦١ حالة زواج يهودية خالصة و٥٥٤ حالة زواج مختلطة ..

« ... ان ٤٩ في المائة مـــن يهود بولنده شقر و٥١ بالمائة منهم سود الشعر كما وان ٣٢ بالمائة من يهود المانيه برص وعيون ٣٠ بالمائة من يهود فينه ملونة . اما الانوف المعقوفة ، والتي تعتبر مثالا للجنس اليهودي ، فموجودة لدى ٤٤ بالمائة من بين افراد مجموعات معينة بينما انوف ٤٠ ٪ مستقيمة و ٩ ٪ لهم انوف رومانية و ٧ ٪ Liptilted .

« .. ويؤكد هذا ر.ن. سالامان حين يقول : « ان نقاوة الجنس اليهودي ضرب في الخيال .. ان اوسع تنوع في الاشكال العرقية موجود بين اليهود ويتراوح هذا التنوع بين الانسان ذو الرأس العريض والانسان ذو الرأس المستطيل . وبشكل ادق ، فان هناك يهودا في المانيه وروسيه لا يمتلكون ايا من الميزات السامية اطلاقا » .

ويضيف فيشبرج قائلا :

« ان نسبة ذوي العيون الزرقاء وتوزيعهم غير المتساوي بين التجمعات اليهودية المختلفة ، ووجود عدد من الزنوج وكذلك عدد من المنغوليين وغيرهم

هذه كلها براهين اخرى لعدم وجود جنس سامي واحد نقي منذ الايام الاولى للانجيل » .

« .. وهكذا ، وفي الوقت الذي كانت فيه المملكة اليهودية لا تزال قائمة ، كانت هناك هجرة يهودية من فلسطين الى بلدان اخرى ما لبثوا ان طردوا منها في حالات عديدة مما ادى الى ما يمكن تسميته بالهجرة الثانية . لم يعد اليهود يشكلون امة عندما احتل الامبراطور الروماني تيتوس القدس في سنة ٧٠ م. هناك اليوم مستعمرات يهودية كبيرة في اسيه كالقوقاز وسوريه والعراق واليمن وسمرقند وبخارى (تركستان) وايران ، وحيرات (افغانستان) الخ ..

« وفي شمال افريقيه توجد ثلاثة انواع واضحة بين اليهود تعكس الاصول النسلية المتمايزة : (أ) يهود من المجموعة القديمة وهم قلة يمثلون المزايا العبرانية المتمثلة بالتقاسيم البيضاء والشعر الاسود والعيون السوداء والانوف الكبيرة المعقوفة ، (ب) يهود تتغلب عليهم المزايا الاسبانيـــة ، (ج) يهود من النموذج العربي ــ البربري ...

« وحين طرد اليهود من اسبانيه في العام ١٤٩٢ تشتتوا في شمال افريقيه والبلقان وروسيه (ويتضح التمايز بين اليهود من الاصل الاسباني واليهود من الاصل الروسي لان جمجمة الاوائل هي تماما كجمجمة الاسبان وجمجمة اليهود الروس هي تماما كجمجمة الروس) ... (ونلاحظ) ان ٢٨،٣ ٪ من اليهود الانجليز هم مستطيلو الرؤوس Dolichocephalic و ٢٤،٣ ٪ لهم رؤوس متوسطة الحجم Mesocephalic و ٤٧،٤ ٪ هم قصيرو الرؤوس Brachycephalic بينما نرى ان ٥ ٪ من يهود داغستان (القوقاز) هـــم Dolichocephalic و ١٠ ٪ هم Mesasticephalic و٨٥ ٪ هم (قصيرو الرؤوس وعريضوها) Brachycephalic.

« ويمكننا ان نقول ان الصفة الغالبية ليهود اسيه هي Brachycephalic وفي افريقيه Dolichocephalic ، بينما يهـــود اوروبه فينقسمون الـــى Dolichocephalics و Mesaticephalics و Brachycephalics .

« لو كان لليهود ميزات خاصة بهم لما اضطر النازيون الى ارغام اليهود على وضع نجمة داوود على ملابسهم ليمكن تمييزهم عن الآريين » .

هل توجد امة يهودية ؟

١ ــ ان اليهود ليسوا جنسا قائما بذاته . « ان اليهود هم اناس يقبلون

بالدين اليهودي . انهم من جميع الاجناس حتى الزنوج والمنغوليين ، وكذلك يهود اوروبه ينقسمون الى اشكال بيولوجية متعددة فهم من الناحية الجسدية يشبهون السكان الذين يعيشون بينهم .. وحين يتعرض اليهود للاضطهاد او التمييز فانهم يتمسكون بالعادات القديمة وينعزلون عن باقي السكان وينمون ما يمكن تسميته بالمزايا «اليهودية» ولكن هذه المزايا ليست عرقية وتختفي عندما يكون الانصهار سهلا » (٢) .

٢ — لا يتكلم اليهود لغة واحدة بل يتكلمون لغات المجتمعات التي يعيشون فيها .

٣ — ليس لليهود عادات وتقاليد مشتركة فهم يتبعون بذلك عادات وتقاليد البلدان التي يعيشون فيها .

٤ — ليس لليهود تاريخ مشترك وهم لم يشكلوا دولة بالمعنى الحقيقي الا لفترة لم تتجاوز ٧٨ سنة هي المدة التي دام فيها حكم داوود وسليمان، وكذلك لم يكن لمملكتي يهوذا واسرائيل ، اللتين خلفتا المملكة الموحدة سوى دور محدود في تاريخ اليهودية فالاولى سقطت بيد الفرس في العام ٥٨٧ ق.م. والثانية ذابت في الامبراطورية الاشورية منذ العام ٧٢٢ ق.م.

وهكذا فان مفهوم « الامة اليهودية » مبني على معطيات غير حقيقية وخاطئة ، والرابطة التي تجمع اليهود ليست رابطة اللغة المشتركة او التاريخ المشترك او الاصول والجذور المشتركة ، بل هي رابطة دينية فقط ليس لها اي مضمون سياسي حقيقي وخاص .

هل وعى اليهود وجودهم كشعب طيلة العهود التي مرت عليهم ؟

« كان اليهود يشكلون طليعة الثائرين والاحرار في سبيل القضاء على هيمنة الرجعية والحكم المطلق في الثورات والانتفاضات التي شهدتها اوروبه عام ١٨٤٨ . واذا كان الشاعر اليهودي الالماني هاينريخ هايني قد اعلن « ان شهادة المعمودية هي بطاقة الدخول الى الثقافة الاوروبية » ، فانه قد خاطب اليهود بقوله :

---

٢ — بنيديكت ، **الجنس : علميا وسياسيا** (١٩٤٥) وهذه الفقرة واردة في كتاب كوماس عن **الخرافات العرقية** اصدار اليونيسكو ، ١٩٥٨ ، ص ٢٧ — ٣٢ .

« على اليهود ان يدركوا اخيرا بانهم لم يحققوا التحرر التام الا متى انجز المسيحيون تحررهم بصورة تامة ومضمونة . ان قضيتهم مطابقة لقضية الشعب الالماني ولا حاجة بهم الى المطالبة كيهود بما يحق لهم منذ زمن طويل كمواطنين المان » .

بينما شارك اليهود الالمان في اعمال «برلمان فرانكفورت الذي اعلن الحقوق الاساسية على انها المساواة المدنية التامة وحرية الوجدان والاجتماع . وكان غابريال ريسر (١٨٠٦ — ١٨٦٣) نائب رئيس البرلمان المذكور ، خير ممثل لليهود حين اطلق عبارته الشهيرة :

« نحن لم نأت البلاد مهاجرين ، بل مولودين فيها ، ولاننا من اهلها ، فلا يحق لنا ادعاء اي مكان آخر كوطن . نحن اما المانيون او بلا وطن » (٣) .

٢ — ويقول هانز كوهن في مقالة بعنوان « صهيون والفكرة اليهودية القومية » : « مثلت حركة القومية اليهودية كما ظهرت في اوروبه الشرقية والوسطى مزيجا من الشوق لصهيون والشعور العاطفي الذي نمى في القرن التاسع عشر والذي ليست له ادنى علاقة بالتقاليد اليهودية بل هو في كثير من الاحيان مناقض لها. ان النمو المتزايد والميزة الخاصة للقومية في وسط اوروبه، والصفات الاجتماعية والسياسية في تلك الايام شكلت الاطار الذي كانت القومية اليهودية تنظر من خلاله الى الماضي وتفسر المستقبل . لقد كان هؤلاء في اوروبه الشرقية يرغبون في التخلي عن الطبيعة الانغلاقية للحياة اليهودية والتقليدية ويأملون في التحرر السياسي والاجتماعي .. »(٤) .

٣ — وفي العام ١٨٨٣ اعلن المؤتمر اليهودي الذي عقد في بيتسبرج ما يلي: « اننا ، نحن اليهود لا نعتبر انفسنا امة بل طائفة دينية » (٥) .

٤ — وفي العام ١٨٧٨ صرح الحاخام الاكبر في انجلترة هرمان ادلر انه « منذ غزو الرومان لفلسطين لم يشكل اليهود مجتمعا سياسيا . واننا نحن

---

٣ — رزوق ، اسعد . **الصهيونية وحقوق الانسان العربي** . جزء ١ بيروت : مركز الابحاث ، ١٩٦٨ ، ص ٢٤ .

٤ — كوهن ، هانز . **«صهيون والفكرة القومية اليهودية»** في مجلة Menorah عدد الخريف والشتاء ١٩٥٨ .

٥ — ماليسون. **«الادعاءات القانونية الصهيونية في ضوء القانون الدولي»**. مجلة جورج واشنطن القانونية ، المجلد ٣٢ ، العدد ٥ ، واشنطن : حزيران (يونيو) ١٩٦٤ ، ص ٩٨٨ .

اليهود ننتمي الى البلاد التي نعيش فيها . فنحن انجليز ، او فرنسيون ، او المان فحسب . وبطبيعة الحال لنا معتقدات دينية خاصة بنا ..» (٦) .

٥ ـ وعلى اثر النداء الذي وجهه ادموند روتشيلد من اجل التضامن اليهودي في حزيران ١٩٦٧ ، قالت الانسة جاكلين هدامار بعد ان ذكرت باصلها اليهودي والآلام التي عانتها عائلتها في معسكرات النازيين « .. انه يتكلم عن شعب يهودي غير موجود . يوجد في العديد من البلاد اناس يدينون بالديانة اليهودية ، ولا يجمع بينهم سوى ذلك .. انني انتمي الى الشعب الفرنسي كمعظم اليهود الفرنسيين » . (جريدة **لوموند** الفرنسية ، ٩ ، ١٩٦٧/٨/١٠) .

٦ ـ واخيرا فان احتواء اسرائيل ١٤ ٪ من يهود العالم لا يعطي الانطباع بان اليهود في العالم يعون بالفعل ان لهم « وجودا قوميا » واحدا وان هذا الوجود يجب ان يتجسد في دولة برغم النداءات المحمومة التي وجهها بن جوريون ويوجهها ليفي اشكول لهم بالهجرة الى اسرائيل .

هل يحمل الدين اليهودي مضمونا سياسيا ؟

١ ـ صرح الحاخام الاكبر في انجلتره هرمان ادلر في العام ١٨٧٨ بانه « ليست لليهودية اية مضامين سياسية وانه منذ غزو الرومان لفلسطين لم يشكل اليهود مجتمعا سياسيا . واننا نحن اليهود ننتسب سياسيا الى البلد التي نعيش فيها . فنحن ، انجليز ، او فرنسيون ، او المان فحسب. وبطبيعة الحال لنا معتقدات دينية خاصة بنا . ولكننا لا نختلف ، في ذلك، عن المواطنين الذين يمارسون ديانة اخرى . فنحن نسهم وأياهم في ازدهار الوطن الذي احتضننا ، ولنا مثل ما لسائر مواطنيه من حقوق ، وعلينا ما عليهم من واجبات » (٧) .

٢ ـ وأكد الحاخام الاميركي وايز هذا المفهوم في العام ١٨٨٣ ، حين قال : « نحن مواطنو الولايات المتحدة المؤمنون بموسى والانبياء نشكل

---

٦ ـ المصدر نفسه .

٧ ـ ماليسون، و . «الادعاءات القانونية الصهيونية ـ الاسرائيلية لتشكيل كيان الشعب اليهودي ومنح العضوية فيه : تقييم على ضوء القانون الدولي العام ، في مجلة **جورج واشنطن القضائية** ، المجلد ٣٢ ، العدد ٥ ، حزيران (يونيو) ١٩٦٤ ، ص ٩٨٨ .

جزءا عضويا من الامة وليست لنا مصالح دنيوية تختلف عن مصالح وآمال اولئك المؤمنين بالمسيح وتلامذته » (٨) . كما اقره المؤتمر اليهودي الذي عقد في بيتسبرج في الولايات المتحدة حين قال : « اننا ، نحن اليهود ، لا نعتبر انفسنا امة بل طائفة دينية فحسب . وبالتالي ، فنحن لا نرمي الى العودة الى فلسطين ، ولا نرغب في بعث اي قانون من قوانين الدولة اليهودية . ولئن كان رجال الدين اليهود ، قد رفضوا في الوقت الذي نشأت فيه الحركة الصهيونية فكرة وجود شعب يهودي تجمعه قومية واحدة ، فان هذا الرفض قد استمر لدى الاوساط اليهودية غير الصهيونية » (٩) .

٣ ـ كتب السر ادوين مونتاجو، وزير الدولة لشؤون الهند وهو يهودي ما يلي : « لا يعادل القول بان اليهودي الانجليزي واليهودي المغربي ينتميان الى امة واحدة سوى القول بانتماء الانجليزي المسيحي والفرنسي المسيحي الى امة واحدة » (١٠) .

٤ ـ جاء في دراسة اعدها الاستاذ روبرت ماكايفر ما يلي: «ان اليهودي في اميركه يستطيع ان يعيش حياة يهودية كاملة كأميركي مندمج كليا في الحياة الاميركية ... ولو حاولنا ان نستبدل كلمة « يهودي » بكلمة اخرى لاصبحت العبارة تقرأ مثلا « ان الفرنسي في اميركه يستطيع ان يعيش حياة فرنسية كاملة كاميركي مندمج ... » ان عبارة كهذه تصبح خالية من المعنى .. اما اذا قلنا « ان كاثوليكيا او « مسلما » او « لوثريا » يستطيع ان يعيش ... فان التعبير يصبح مقبولا ذلك لان جميع الديانات تتمتع بحقوق متساوية ولا تؤدي اية ديانة الى قيود على الجنسية الاميركية» (١١) .

٥ ـ اعلنت وزارة الخارجية الاميركية في رسالة بعث بها وكيلها تالبوت الى المجلس الاميركي لليهودية « ان وزارة الخارجية لا تقر بروابط قانونية وسياسية تقوم على اساس الرابطة الدينية . وبالنتيجة ، فمن الواضح ان وزارة الخارجية لا تعتبر مفهوم الشعب اليهودي من مفاهيم القانون الدولي » (١٢) .

---

٨ ـ المصدر نفسه .

٩ ـ المصدر نفسه .

١٠ـ المصدر نفسه .

١١ـ المصدر نفسه .

١٢ـ المصدر نفسه ، ص ١٠٧٥ .

هل هناك تعارض بين الصهيونية والحرية الفردية للانسان اليهودي ؟

« اوضح الاستاذ موريس رافائيل كوهين ، التناقض الاساسي بين القومية الصهيونية والحرية الفردية حين قال :

« برغم كون معظم قادة الصهيونية في اميركه مقتنعين باخلاص ، بتوافق الصهيونية والاميركية ، فانهم مخطئون جذريا . ان القومية الصهيونية لا تطلب الحرية الفردية لليهودي ، بل تسعى الى الاستقلال الذاتي للجماعة » (١٣) .

« يستطيع اليهودي ان يتمتع بالحرية الشخصية والدينية وبالمساواة في ظل الانظمة الديمقراطية . اما الصهيونية فانها تحد الحرية الشخصية لليهود اينما كانوا حين تحاول تكوين كيان قومي للشعب اليهودي وتمنح العضوية في هذا الكيان . ان التناقض بين القومية الصهيونية والحرية الشخصية لم يتغير منذ ايام احد هاعام حتى الآن » (١٤) . يقول الاستاذ الاميركي ــ اليهودي البارز موريس كوهين ايضا :

« ان اكثر ما يخشاه الصهيونيون في الحقيقة هو الحرية ... انهم غير مطمئنين ، في قرارة نفوسهم ، الى قدرة اليهودية على العيش في جو مفتوح مليء بالتسامح الكامل والحرية التامة » (١٥) .

لماذا لا يسمح لليهود بان يعيشوا في وطن خاص بهم بسلام بعيدا عن الاضطهاد الذي تعرضوا له عبر الاجيال ؟

١ ــ ان العرب عاملوا اليهود خلال الحقب التاريخية المختلفة معاملة لا تمييز فيها ولا اضطهاد ولا عنصرية بل تقوم على العدالة والمساواة والانسانية . اما الذين اضطهدوا اليهود عبر الاجيال فهم الاوروبيون الذين مارسوا كل انواع التمييز والاضطهاد اللاانسانيين ضد اليهود . وبالتالي

---

١٣ ــ كوهين ، م.ر. **ايمان ليبرالي**. ص٣٢٩ (الفقرة مأخوذة من دراسة ماليسون) ، **المصدر السابق** ، ص ٩٩٦ .

١٤ ــ المصدر نفسه ، ص ٩٩٦ ــ ٩٩٧ .

١٥ ــ كوهين ، ص ٣٣٠ ــ ماليسون ، ص ٩٩٧ .

فليس من واجب العرب ان يدفعوا ثمن الجرائم التي ارتكبتها اوروبه بحق اليهود احتلالا لارضهم وسلبا لممتلكاتهم وتشريدا لابنائهم في الخيم البالية وفي العراء .

٢ ــ ان اليهود الذين قدموا الى فلسطين لم يكونوا كلهم ، الباحثين وراء الاطمئنان الهاربين من الاضطهاد الساعين وراء العيش بسلام وامان.. لقد كان بين هؤلاء من ارتكبوا المجازر الرهيبة بحق عرب فلسطين والتي قال فيها المؤرخ الكبير ارنولد توينبي « ان الاعمال الشريرة التي ارتكبها اليهود الصهيونيون ضد الفلسطينيين العرب تشبه الجرائم التي اقترفها النازيون بحق اليهود . لقد كانت هناك مذبحة الرجال والنساء والاطفال في دير ياسين في ٩ نيسان (ابريل) ١٩٤٨ ... وطرد السكان العرب من المناطق التي احتلتها القوات اليهودية المسلحة (ارنولد توينبي ــ **دراسة للتاريخ** ، المجلد الثامن ، ص ٢٩٠) .

٣ ــ « تشكل العملية المذهلة التي ادت الى ان يدفع الشعب العربي الفلسطيني ثمن الاضطهادات التي عاناها اليهود ، انتقالا عجيبا للمسؤولية. ولا يقل عن هذا الامر غرابة التأكيد القائل بان الاضطهادات التي مارسها النازيون قد خولت الشعب اليهودي الحق في ان يعيش في دولة خاصة به، ولا سيما في بلد ليس بلده .

وطبقا لهذا المفهوم ، يكون انشاء دولة خاصة يجد الشعب اليهودي في كنفها الحماية التي انكرت عليه ، منطبقا على مبادىء القانون ، ولكن الربط بين الاضطهاد وبين انشاء الدول ينجم عن انعدام مطلق في المنطق القانوني. فالقانون الدولي لم يقر قط قيام معادلة بين الاضطهاد وانشاء الدول ». (ندوة القانونيين العرب ، المصدر السابق ، ص ٢٥) .

٤ ــ وهكذا يصبح السؤال لماذا لا يسمح للعرب بان يعيشوا في وطنهم بسلام بعيدا عن الاضطهاد الصهيوني ؟

هل حقا ما تدعيه الصهيونية من ان اليهود « يعتبرون كل بلد فيما عدا فلسطين ارض منفى وبلدا عدوا وانها (اي فلسطين) الضمانة الوحيدة لاستقرارهم » ؟

١ ــ قال هرتزل مخاطبا الامبراطور الالماني عام ١٨٩٨ «نحن لا تربطنا بهذه التربة المقدسة (فلسطين) اية حقوق ملكية صحيحة . لقد مرت

اجيال عديدة منذ كانت هذه الارض يهودية . واذا تحدثنا عنها ، نتحدث فقط مثل ما يتحدث المرء عن حلم من الزمن العريق في القدم .. » (١٦) .

٢ ـ جاء في المبدأ الخامس من اعلان المؤتمر الحاخامي الخامس الذي عقد في بيتسبرج في العام ١٨٨٥ ما يلي :

« نحن نرى في العصر الحديث ، عصر حضارة العقل والقلب الجامعة ، اقترابا لتحقيق امل اسرائيل المسيحي العظيم لاجل اقامة مملكة الحقيقة والعدالة والسلام بين جميع البشر . نحن لا نعتبر انفسنا امة بعد اليوم، بل جماعة دينية . ولذا لا نتوقع عودة الى فلسطين ، او عبادة قربانية في ظل ابناء هارون ، ولا استرجاعا لاي من القوانين المتعلقة بالدولة اليهودية » (١٧) .

٣ ـ قال المفكر اليهودي باسيل هنريكس « مع ان فلسطين كانت موطن اجدادي ، تماما مثلما هي البرتغال بالنسبة لاجدادي الاقربين ، فلم اشعر ابدا بانها بلدي الذي طردت منه او احن له واصلي للعودة اليه، ولا شعرت مطلقا بالحاجة للذهاب الى هناك كي امارس ديانتي على اكمل وجه . ان انجلتره هي بلدي وبلد ابائي منذ اجيال عديدة . فقد امكنني هنا ان اكون يهوديا بكل معنى الكلمة وان اعيش طريقة الحياة اليهودية على اتم وجه . واليهودية بالنسبة لي كانت ديانة جامعة تصح ممارستها في كل مكان واي مكان . وليست ديانة وقفا على مكان واحد او شعب واحد . ولا هي قبل كل شيء وقفا على امة واحدة » (١٨) .

٤ ـ لقد بذلت الحركة الصهيونية جهودا مستميتة في سبيل اقناع اليهود بان المكان الوحيد الذي يمكن ان يعيشوا فيه بحرية وسعادة وامن هو فلسطين ، ومن اجل ذلك ضحت الحركة الصهيونية بالاف اليهود الالمان الذين كان يمكن ان ينقذوا فيما لو قبلت الحركة الصهيونية العروض العديدة التي تقدمت بها عدة جهات لايوائهم ولكنها اصرت على ان الجهة الوحيدة التي يجب ان يذهبوا نحوها هي فلسطين ..

ولكن نتيجة كل هذه الجهود لم تؤد الى اكثر من استقطاب حوالي ١٤٪

---

١٦ ـ يوميات هرتزل ، الجزء الثاني ، ص ٧١٩ .
١٧ ـ **الموسوعة اليهودية** « المؤتمرات الحاخامية » ، ص ٢١٥ .
١٨ ـ هنريكس ، باسيل . **جوانب من الفكر اليهودي التقدمي** . لندن : ١٩٥٤ ، ص ١١٥ ـ ١١٦ .

من يهود العالم واحضارهم الى اسرائيل . ان بقاء ٨٦ ٪ من يهود العالم خارج اسرائيل لا يدعم الرأي القائل بان هؤلاء اليهود يعتبرون كل مكان غير فلسطين ارض منفى والا لتوجه هؤلاء بمحض اختيارهم الى اسرائيل « الضمانة الوحيدة لاستمرارهم » .

٥ ـ ان اوضاع يهود اوروبه الغربية والولايات المتحدة بعد الحرب لا يمكن ان توصف بانها اوضاع سيئة ولا يمكن ان تؤدي الى خلق حالة من « القلق على المصير » من قبل اليهود . ولعل هذا ما يفسر وجود عدد من اليهود في مدينة نيويورك وحدها يوازي عدد اليهود في اسرائيل .

٦ ـ وكذلك اوضاع اليهود في اوروبه الشرقية حيث المواطنون جميعا يعيشون في ظل نظام اشتراكي لا يميز بين المواطنين على اساس انتمائهم الديني او العرقي او القومي .

٧ ـ اما اليهود الذين هاجروا الى فلسطين ولا زالوا يقيمون فيها ، فهم الذين يعيشون حياة القلق والاضطراب وهم الذين بأمس الحاجة الى توفير « ضمانة لاستمرارهم » وبقائهم .. ذلك انهم يعيشون على ارض ليست لهم ، ارض اغتصبوها بقوة السلاح وشردوا اهلها .. ولان قيادة اسرائيل الصهيونية لا تزال تدفع هؤلاء اليهود من موقع عدواني توسعي الى آخر على حساب الشعب العربي وارضه ، مسخرة بذلك امكانيات هؤلاء اليهود لخدمة الاستعمار ومقاومة حركة القومية العربية التي تهدف الى بناء مجتمع عربي نام ومتقدم .

ولعل اليهود الذين هاجروا من الارض المحتلة بعد قيام اسرائيل والذين وصل عددهم الى اكثر من مائة الف يهودي ، هاجروا بحثا وراء بلد يؤمن لهم الاستقرار والاستمرار .

ان يهود نيويورك ليسوا مضطرين لابقاء اولادهم وكبارهم ونسائهم في الملاجىء اياما طويلة بحالها لانهم يعيشون في بلادهم . اما اليهود المحتلين لفلسطين فهم مضطرون لذلك لانهم محتلون ومغتصبون لحقوق الشعب العربي الفلسطيني الذي ما ينفك يناضل في سبيل حقوقه وارضه ولن يتوقف عن هذا النضال حتى يعيد الحق الى نصابه والارض الى اصحابها.

ولقد كان يهود فلسطين قبل بدء الحركة الصهيونية يعيشون في أمن وسلام ، لانهم كانوا ايضا يعيشون في ارضهم في ظل السيادة العربية ويتمتعون بكل حقوق المواطنية .

٨ ـ واخيرا فان التمييز الذي يمارس ضد اليهود الشرقيين في اسرائيل لا يمكن ان يخلق الاحساس باعتبار اسرائيل الملجأ لهم خاصة اذا تذكرنا ان هؤلاء بالتحديد هم الوحيدون بين يهود العالم الذين لم يتعرضوا الى اي تمييز عبر الاجيال .

هل الآلام التي حلت باليهود تبرر اقامة دولة مستقلة لهم في فلسطين ؟

« .. والحال ذاتها تنطبق على المزايا والنقائص التي يمكن اسنادها الى اليهود، كذلك الحال ايضا في آلامهم. ان آلام اليهود قد تبرر امنية بعضهم في تكوين دولة مستقلة . الا ان ذلك ليس بالنسبة للعرب سببا كافيا يبرر اقامة هذه الدولة على حسابهم .

« قد يقتضي امر ايراد فكرة الاثم الجماعي الالماني ، تبريرا لاعادة الحاق اراضي السوديت بتشيكوسلوفاكيه ، ولاقتطاع اراض من المانيه والحاقها ببولونيه . الا ان اي اثم من هذا النوع لا يمكن اتهام العرب به وجعلهم مسؤولين عن آلام يهود اوروبه. بل ان من حق العرب ان يقولوا : اذا كان لدى الاوروبيين شعور بالمسؤولية تجاه اليهود ، فعليهم وحدهم ان يقدموا لهم الارض ، لا ان يفرضوا ذلك على العرب . ان كثيرين من الناطقين بلسان العرب قد اعربوا عن استعدادهم للاسهام في المعونة الدولية التي قد تقدم الى ضحايا الاضطهاد اليهودي فيما لو حدث شيء من هذا بصورة معقولة ، ولكنهم ليسوا على استعداد لان يكونوا هم المعوّضون الوحيدون عن اذى الحقه الآخرون باليهود » (١٩) .

وقال اسحق دويتشر « ان المسؤولية بشأن مأساة يهود اوروبه والمذابح التي مورست في مراكز تجمعهم تقع كليا على عاتق «حضارتنا!» البورجوازية الغربية التي تشكل النازية ابنا شرعيا ، وان كان فاسدا ، لها . ومع ذلك فان العرب قد غرّموا ثمن الجرائم التي ارتكبها الغرب تجاه اليهود وهم لا يزالون مرغمين على دفع الثمن كل يوم ذلك لان الضمير الغربي المذنب الذي يحس هو بالطبع مؤيد لاسرائيل ومعادي للعرب . ولقد ارتشت اسرائيل

١٩ ـ رودنسون ، مكسيم . **اسرائيل ورفض العرب لها** . باريس : سري، ١٩٦٨ . ترجمة اديب اللجي (مجلة المعرفة . دمشق، العدد ٧٨ ، آب (اغسطس) ١٩٦٨) ، ص ٧ .

وضحكت على نفسها بسهولة حين قبلت « بضمير المال » (٢٠) .

ماذا يترتب على اعتبار اسرائيل لنفسها ممثلة ليهود العالم ؟

ان اسرائيل هي « الدولة » الوحيدة في العالم التي تنظر الى ابعد من حدودها بحثا عن مواطنين بالاضافة الى البحث عن الارض . فاسرائيل تدعي انها ليست دولة المليونين ونصف المليون تقريبا من اليهود المقيمين فيها وانما هي الممثلة الوحيدة لجميع يهود العالم مهما تعددت جنسياتهم ولغاتهم ومشاربهم . وقد اوضح عدد من القادة الاسرائيليين والصهيونيين هذا المفهوم واعترفوا بانه يؤدي الى ازدواجية في ولاء اليهودي المقيم خارج اسرائيل فهو من ناحية مطالب بالولاء لوطنه وامته التي ولد فيها والتي يتمتع فيها بحق الحماية والعيش ، وهو من ناحية ثانية مطالب بالولاء لاسرائيل .. وقد تطور هذا المفهوم الى اعتبار حياة اليهودي ناقصة الا اذا جاء الى اسرائيل » (٢١) .

(١) قال ديفيد بن جوريون «حين يتكلم يهودي في اميركه او جنوب افريقيه عن « حكومتنا » لزملائه اليهود فهو يقصد عادة حكومة اسرائيل، كما ان الجمهور اليهودي في مختلف البلدان ينظر الى السفراء الاسرائيليين كممثلين لهم » (٢٢) .

(٢) ووصف الحاخام ارفنغ ميللر الصهيونية في اميركه بما يلي : « ان تهاجم حكومتك ، ان ترفع العلم اليهودي في كل الاجتماعات ، ان تعيش في الولايات المتحدة كما لو انك مواطن في اسرائيل » (٢٣) .

٢٠ ـ دويتشر ، اسحق . **اليهودي اللايهودي** . لندن : مطبعة جامعة اكسفورد ، ١٩٦٨ ، ص ١٣٧ .

٢١ ـ بيرلمان ، موشيه. **بن جوريون ينظر الى الوراء** . نيويورك: سيمون سشتر ، ١٩٦٥ ، ص ٢٤٤ .

٢٢ ـ ليلنتال ، الفرد . **الوجه الآخر للعملة** . شيكاغو: هنري ريجنري، ١٩٥٣ ، ص ٧٩ .

٢٣ ـ صايغ ، فايز . **صراع ايديولوجيتين : الصهيونية والعروبة** . في مجلة « الامة العربية » اصدار « معهد الشرق الاوسط » . اعاد طباعتها النادي الثقافي العربي في كتاب « اوراق مجموعة عن فلسطين » . بيروت ، ١٩٦٣ ، ص ١٠٢ .

(٣) وقال ناحوم جولدمان ، الرئيس السابق للمنظمة الصهيونية العالمية ، « يجب ان يكون لدى الاميركيين اليهود الجرأة ليعلنوا ان عندهم ولاء مزدوج : للبلد الذي يعيشون فيه ولدولة اسرائيل » (٢٤) .

(٤) وقال لوكر ، رئيس اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية ، « ان « جمع الشتات » يعني — في معرض التطبيق في اسرائيل — ان كل يهودي يجب ان ينظر الى نفسه على انه مواطن في اسرائيل اينما كان » (٢٥) .

(٥)وقالت جولدا مائير « اننا نريد من المنظمة الصهيونية ان تكون القوة التي تستقطب كل اليهود وتجلبهم الى اسرائيل ، وان تعمل على مدهم بالمعرفة بالعبرية وبالحياة في اسرائيل ، طالما هم خارج اسرائيل .. وحين يكون هناك حديث عن جامعة ، فيجب ان يكون المقصود ، جامعة القدس لا غيرها. وحين يكون حديث عن مخيم صيفي فيجب ان يكون عن مخيم في اسرائيل وحدها . تقولون ان في هذا « ازدواجية في الولاء » وانه يخلق « جيتو يهوديا » في اميركه . اقول : نعم ، انني انتظر ان ارى في اميركه وفي ما تسمونه « جيتو يهودي » اطفالا يتربون في بيوت يهودية وليس لهم من هدف او رغبة الا ان يكونوا في اسرائيل .. » (٢٦) .

ولقد تحددت العلاقة بين اسرائيل والمنظمة الصهيونية العالمية في الميثاق الذي تم الوصول اليه بين الطرفين في العام ١٩٥٢ ثم عدّل في العام ١٩٥٤ وفي العام ١٩٥٩ و ١٩٦٠ . ولقد حدد الميثاق مهمة المنظمة الصهيونية بكونها ذراع اسرائيل بين اليهود في البلدان التي ليس لاسرائيل فيها تمثيل دبلوماسي وانها تقوم بدعم المخططات الاسرائيلية لدعوة يهود العالم للهجرة الى اسرائيل وتجند الاوساط المالية اليهودية لجمع التبرعات لاسرائيل . وقد اوضح بن جوريون هذه العلاقة بقوله :

« ان حسنة وجود الدولة ولّد تقييدا. فسيادة الدولة محصورة ضمن حدودها ولا يمكن تطبيقها الا على مواطنيها بينما لا يزال اكثر من ٨٠ ٪ من الشعب اليهودي موجودا خارج حدود اسرائيل . ان دولة اسرائيل لا تستطيع ان تتدخل في الحياة الداخلية للجماعات اليهودية في الخارج ولا

---

٢٤ — مينوحين ، موشيه ، **المصدر السابق** ، ص ٣٩٩ .
٢٥ — صايغ ، فايز ، **المصدر السابق** ، ص ١٠٣ .
٢٦ — المصدر نفسه .

تستطيع ان توجههم او ان تتقدم بطلبات منهم .. انها المنظمة الصهيونية .. التي تستطيع ان تحقق ما يتجاوز صلاحيات وقدرات الحكومة ، وهذه هي فضيلة المنظمة الصهيونية على الدولة.. ان الدولة والمنظمة الصهيونية يتممان بعضهما بعضا ويحتاجان بعضهما وعليهما ان ينشطا الشعب اليهودي بجهدهما المشترك لتحقيق خلاصه » (٢٧) .

أليس هناك طريق آخر « لحل المسألة اليهودية » غير ايجاد وطن قومي لليهود في فلسطين ؟

١ — ان العمل على حل المسألة اليهودية بايجاد وطن قومي لليهود في فلسطين ينطوي على فرضية عنصرية بوجود شعب يهودي واحد من نسل العبرانيين القدامى وهذه الفرضية غير صحيحة .

٢ — ان « المسألة اليهودية » التي تمثلت في اضطهاد اوروبه لليهود المقيمين فيها هي نتاج النظام الاقتصادي والاجتماعي في اوروبه . وبالتالي فان مواجهة اللاسامية لا تتم الا بمواجهة هذا النظام كما حصل في اوروبه الشرقية حيث لم يعد هناك وجود لما يسمى « بالمسألة اليهودية » برغم كل ما تحاول الصهيونية بذله من جهود لتحريك المواطنين اليهود في « الديمقراطيات الشعبية » . وحتى في اوروبه الغربية ذاتها فان اوضاع اليهود بعد الحرب العالمية الثانية قد تحسنت كثيرا ولم يعد هناك في الواقع اي تمييز ضدهم ، ناهيك عن يهود الولايات المتحدة .

٣ — اثبتت تجربة الحركة الصهيونية ذاتها ان الطريق الوحيد لحل «المسألة اليهودية» هو في انهاء الاساس العرقي العنصري للتفكير الصهيوني وفي النظر الى اليهود في البلدان المختلفة كمواطنين عاديين في تلك البلدان. الفارق الوحيد الذي يميزهم عن غيرهم هو الدين. وليس الدين هو العامل الذي يقرر الانتماء القومي لاي مواطن في هذا العالم .

٤ — ان اسرائيل لم تحل المسألة اليهودية بوجودها فهي اولا لا تضم اكثر من ١٤ ٪ من يهود العالم قسم هام منهم من اليهود الشرقيين الذين

---

٢٧ — The Jewish Agency Digest, August 24, 1951, (Vol. III, No. 49), P. 1890.

لم يتعرضوا لاي اضطهاد ولم يحسوا بما يسمى بالمسألة اليهودية . وهي ثانيا لم توفر لليهود المقيمين فيها الاستقرار سواء على الصعيد السياسي او النفسي او الاقتصادي . وهي ثالثا لم تستطع ان تخلق مجتمعا واحدا فالتمييز بين اليهود الشرقيين واليهود الغربيين قائم لا مجال لانكاره .

- ٣ -

الاستعمار الصهيوني

هل كان نمو الاستيطان الصهيوني في فلسطين سلميا ؟

١ - وضع هرتزل ، مؤسس الحركة الصهيونية ، التصور التالي لاستملاك الاراضي في فلسطين :

« أ - سوف ينضم اصحاب الاملاك الى معسكرنا .

« ب - تتم عملية تجريدهم من حق الملكية جنبا الى جنب مع ابعاد الفقراء والتخلص منهم . ويجري تنفيذ كل منهما بحذر واحتراس وتكتم .

« ج - لا بأس ان اعتقد اصحاب العقارات بانهم يغشوننا او يبيعوننا الاشياء باسعار تفوق قيمتها كثيرا . فنحن لن نبيعهم شيئا منها متى ارادوا شراءه واستعادته .

« د - يقوم عملاؤنا السريون بانجاز عملية التجريد من الملكية على اساس طوعي. وسوف تكون الشركة على استعداد تام لدفع اسعار خيالية لاصحاب العقارات والاراضي .

« هـ - متى تحقق ذلك سوف نحصر بيع الاراضي باليهود وحدهم

ودون سواهم (وقد تحقق ذلك من خلال انظمة الكرن كايمث والكرن هايسود) .

اما بشأن الفقراء من السكان الاصليين فان هرتزل يقول : « سوف نحاول تسريب السكان المعدمين عبر الحدود بتأمين وظائف العمل لهم في البلدان الانتقالية (بلدان الترانزيت) ، على ان نسد في وجوههم كل مجالات العمل والاستخدام في البلاد » (١) .

٢ – روى احد هاعام القصة التالية عن المستعمرة الصهيونية التي بنيت على اراضي المطلة عند اقدام جبل حرمون في العام ١٨٩٦ في مقالة بعنوان « الاستعمار والوصاية عليه » : وقعت المطلة زمن الحرب في ايد يهودية ، عندما قام الدروز بثورة ضد الحكومة العثمانية انتهت الى اخضاعهم بالقوة وتأديبهم . فاستغلت ادارة المستعمرات (الصهيونية) هذه « الفرصة السانحة » ، وقامت بعمل يندى له جبيننا ، اذ اقدمت على طرد الدروز ، اصحاب المطلة الشرعيين ، من بيوتهم بمساعدة موظفي الحكومة العثمانية ، دون ان تدفع لهم المبلغ المحدد لبيوتهم الخربة (١٠ آلاف فرنك) . ولم يجد المطرودون بيتا يأوون اليه ، فراحوا يتنقلون في سهل الحولة . وكما تقول الشائعات فان كثيرين منهم توفوا بالحمى الصفراء .. ومنذ ذلك الحين نمت كراهية الدروز ضد ساكني المطلة» (٢) .

٣ – كان داب « الحاميات اليهودية التعرض للعمال العرب والتعدي عليهم من آن الى آخر ، وحرمانهم من الاعمال التي كانوا يمارسونها، بحجة ان هذه الاعمال يجب ان يقوم بها عمال اليهود وحدهم ، وذلك حفظا للعمل اليهودي من ان يتسرب لغير اليهود ، وفي حالات كثيرة تكون تلك الاعمال عربية صرفة ، وقد يتعدون في احيان كثيرة على العمال العرب الذين يشتغلون في قطف البرتقال ، وتعبئته من بعض البيارات اليهودية لحساب ومصلحة التاجر العربي الذي يكون قد اشترى تلك الثمار بوجه الضمان للاتجار بها على حسابه الخاص ، مع ان العمل في مثل هذه الحال يختص بالتاجر العربي وحده ، لان علاقة صاحب البيارة اليهودي بهذه الثمار قد انقطعت بمجرد بيعها ، واصبح للتاجر العربي حق التصرف

---

١ – هرتزل . **اليوميات** . ج ١ ، ص ٨٨ .

٢ – Achad Haam - «Die Kolonisation Und ihre Bevormundug», Un A. M. Scheidewege. Gesamelte Aufsätze, Bd.2, (Jurischer Verlag, Berlin 1923) PP. 397-398.

بها كما يشاء ، وقطفها بواسطة اي شخص يريد . ان العمال اليهود الذين جلبوا الى فلسطين بتشريفهم – كما يقول زعماؤهم – الخير والرفاهية ، يأبون على التاجر العربي حق التصرف بشؤونه ويغتصبون من العامل العربي لقمته ، والانكى من ذلك انهم يريدون ارغام التاجر العربي على مضاعفة الاجرة للعامل اليهودي عما يتقاضاه العامل العربي » (٣) .

هل كان هدف الصهيونية اثناء الانتداب الحفاظ على حقوق اليهود الذين كانوا يعيشون في فلسطين وليس مضاعفة نسبة اليهود بين السكان ؟

١ – لم يكن اليهود في وضع يتطلب من الصهيونية او غيرها العمل على حفظ حقوقهم لانهم كانوا يتمتعون بكامل حقوقهم ، وكانوا يعيشون ، في ظل امتيازات عديدة سواء في ظل الحكم العثماني او البريطاني وبالتالي فانهم كانوا يتمتعون باوضاع سياسية واقتصادية واجتماعية افضل من العرب انفسهم .

٢ – ان المحافظة على حقوق اليهود لا تتطلب القيام بجملة النشاطات التي كانت تقوم بها الصهيونية : بناء المستعمرات في مناطق نائية ولكن استراتيجية ، شعار « العمل العبري » ، تحصين هذه المستعمرات وتسليح سكانها ، انشاء الوحدات العسكرية النظامية والارهابية .

٣ – ان الصهيونية وجدت اصلا لتحقيق هدف اساسي وهو بناء وطن قومي صهيوني في فلسطين وهذا يستتبع بالضرورة القصوى رفع نسبة عدد السكان اليهود في فلسطين ليشكلوا اغلبية بين السكان . اذ بدون هذه الاغلبية لا يمكن بناء الوطن الصهيوني . وبالفعل فان نسبة اليهود من مجموع السكان قد ارتفعت من ٨ في المائة عام ١٩١٨ الى حوالي ١٢ في المائة عام ١٩٢٢ ، الى حوالي ١٧ في المائة عام ١٩٣١ ، الى ٣١ في المائة عام ١٩٤٤ ، ومنتصف شهر ايار (مايو) ١٩٤٨ . ومما يثبت ان همّ الصهيونية الاول كان اكثر من مضاعفة السكان اليهود ان معدل الزيادة الطبيعية بين يهود فلسطين بلغت ٢٦٢ في المائة لليهود .

---

٣ – نجم ، ابراهيم وعقل ، امين . **جهاد فلسطين العربية** . يافا : لجنة المحامين العرب ، ١٩٣٦ ، ص ٩٠ .

هل كانت الاستعدادات العسكرية للمستوطنين الصهيونيين في فلسطين « اجراء ضروريا املته الاعتداءات المتكررة التي ارتكبها العرب ضد القرى اليهودية » ؟

لقد كانت الاستعدادات العسكرية للمستوطنين الصهيونيين في فلسطين اجراء ضروريا بالفعل ، لا لصد الاعتداءات العربية المزعومة ، بل استعدادا لتأمين الاستيلاء على فلسطين ذلك ان هذه الاستعدادات لم تقتصر على تنظيم دفاع محلي في المستعمرات بل تعدت ذلك في العام ١٩١٨ الى تشكيل الكتيبة اليهودية وفي العام ١٩٣٩ بتشكيل الفيلق اليهودي وقوامه ٣٠٫٠٠٠ رجل .. ان مثل هذه الاستعدادات لم تكن اطلاقا تستهدف عمليات الدفاع العادي ضد « غزوات » الليل بل كانت ترمي الى بناء القوة العسكرية الصهيونية الكفيلة بتحقيق الانتصار على العرب في المعركة التي كانت تخطط لها الصهيونية منذ امد بعيد . وحين سئل وايزمن ، عما اذا كانت الدولة اليهودية ستمنح بريطانيه قاعدة في فلسطين ، اجاب بالموافقة « وربط هذه الموافقة باعطاء فلسطين وشرقي الاردن والجزء الجنوبي من لبنان وبعض اجزاء سوريه الى اليهود . وقال بان وضعا من هذا النوع سيضعنا حتما في مواجهة مسلحة ضد العرب . وما دام هذا سيحصل في يوم من الايام فلم لا يحصل الآن» (٤) . ويقول الكولونيل ماينر تزهاجن في مذكراته « ان اهمية انشاء الفيلق اليهودي سياسية ويدرك تشرشل كل مضامينها . اذ ان هذا الفيلق سيجد نفسه بعد انتهاء الحرب قريبا من فلسطين . وهذا يعني دولة يهودية . ان وايزمن يعمل ، ويطالب بانشاء هذا الفيلق ، وفي ذهنه هذا الهدف .. بهذا يكون عندنا نصف مليون يهودي يزحفون الى فلسطين وينهون مسألة الشرق الاوسط الى الابد » (٥). وما ان وافقت السلطات البريطانية على انشاء الفيلق اليهودي حتى بدأت الوكالة اليهودية بتسجيل المتطوعين وحصرت التطوع بيهود فلسطين وحدهم (٦) مما يثبت ان الوكالة اليهودية لم تهدف الى مساعدة الحلفاء والا لاقامت مراكز تطوع خارج فلسطين وانما كانت « تسعى لفرض حل

---

٤ — ماينر تزهاجن، كولونيل. **مفكرة الشرق الاوسط**، ١٩١٧–١٩٥٦ . لندن : مطبعة كريست ، ١٩٥٨ ، ص ١٢ .
٥ — المصدر نفسه ، ص ١٨٤ .
٦ — كوستلر ، ارثر .. **الوعد والانجاز** . لندن : ماكميلان وشركاه ، ١٩٤٩ ، ص ٧٨ .

صهيوني لمشكلة فلسطين بقوة السلاح » (٧) وتعمل على « امتلاك القوة التي تؤهلها بالتهديد ، واذا اقتضت الظروف ، باحتلال فلسطين ولو ادى ذلك الى حرب بين العرب واليهود » (٨) . ان « المصادر الصهيونية تثبت بما لا يقبل الشك ان هذه السياسة الجابوتنسكية كانت منذ البداية هي مقصد الوكالة اليهودية من اللحظة الاولى التي ضغطت فيها لانشاء الفيلق اليهودي » (٩) . وقال بن جوريون : « ان معركة الصهيونية ضد الكتاب الابيض هي معركة سياسية بالدرجة الاولى ... لكن معركتنا ضد العرب مسألة اخرى تشكل فيها الهاجاناه العامل الرئيسي والحاسم ... اننا سنقابل العرب بالقوة .. وليس هناك من نتيجة محتملة لهذا الصراع ، الا النتيجة التي تفرضها قوة السلاح » (١٠) .

هل صحيح ان الصهيونية لم تأت باليهود الى فلسطين فاتحين وانما مزارعين وفلاحين وعمالا ؟

هذا صحيح ، ولعل هذا ما يميّز الاستعمار الصهيوني عن الحركات الاستعمارية الاوروبية التي كانت تسعى وراء الربح الاقتصادي فقط. اما الصهيونيون فلم يكونوا طامعين بموارد فلسطين وحسب بل كانوا طامعين ايضا بالبلد نفسه سعيا منهم لانشاء دولة قومية خاصة بهم . وكان لا بد من ان يكون لهذه الامة الجديدة طبقاتها الخاصة بها ، بما في ذلك الطبقة العاملة . لذا كان ينبغي ان يحل قوم آخرون محل العرب وليس بمجرد استغلالهم . ان استعمار آل روتشيلد اصطدم بعرب فلسطين حول موضوع واحد : ملكية الارض . اما المستعمرون الصهيونيون فقد رفعوا شعار « العمل العبري » وكان الدعاة الرئيسيون لتشغيل اليد العاملة اليهودية العناصر « اليسارية » من الحركة الصهيونية. وبعد ان اصطدمت الصهيونية بالفلاحين العرب حين طردتهم من اراضيهم حالت دون تحويلهم الى طبقة عاملة تعمل في القطاع اليهودي من الاقتصاد .

---

٧ — سايكس ، كريستوفر. **مفترق الطرق الى اسرائيل** . لندن: كولنز، ١٩٦٥ ، ص ٢٥٨ .
٨ — المصدر نفسه .
٩ — المصدر نفسه .
١٠— بن جوريون ، ديفيد . **سيرة رجل غير عادي** . نيويورك : دوبلداي وشركاه ، ١٩٥٩ ، ص ١٥ .

وهكذا فان الصهيونيـــة لم تأت باليهـــود الى فلسطين كمزارعين وفلاحين وعمالا ليعيشوا في ظل النظـام الذي يعيشه شعـب فلسطين العربي ، بل ليبنوا هم دولة خاصة بهم . فهم جاءوا اذن ليس كفاتحـين فقط بل مستوطنين ومحتلين وغاصبين .

ولقد اتضح الهدف من التركيز على العمال والمزارعين والفلاحين من خلال ما نص عليه دستور الهستدروت ايام تأسيسه في العـام ١٩٢٠ ، ومن خلال الاسس ، التي اعتمـدت في بنـاء المستعمرات الصهيونية التعاونية . فقد جاء في بيان الهستدروت الصادر عن مؤتمره التأسيسي ما يلي :

« يعتبر الهستدروت واجبا عليه ان يخلق نوعا جديدا من العمال اليهود ، وان يرعى حركة الاستيطان وان يؤمن للعامـل اليهودي ، الذي وجد كنتيجة لحركة الاستيطان ، المكانة الجديرة به .. » (١١) وجاء في قانـون الهستدروت انه « يعتبر نفسه ، منذ البداية ، اداة عملية للاستيطـان وتنشيط الهجرة اليهودية » (١٢) و « ان هدف الهستدروت الرئيسي هو تحقيق الفكرة الصهيونية . ويعتبر الهستدروت نفسه جزءا لا يتجزأ من العوامل الاساسية في العمل الصهيوني والهجرة والتوطين .. والسيطرة على فلسطين واستعمارها .. » (١٣) .

هذا وتجدر الاشارة هنا الى ان المهاجرين الصهيونيين لم يكونوا فقط من العمال والفلاحين وانما كان بينهم رأسماليون فقد جاء في الاحصائيات ان عدد الاشخاص الذين قدموا الى فلسطين ومعهم اكثر من الف جنيـه استرليني كان كما يلي (١٤) : ــ

---

١١ ــ هوبنر ، ثيودور فوس ، كارل هيرمان ، **هذه اسرائيل ، فلسطين الامس ، واليوم وغدا** . نيويورك : المكتبة الفلسفية ، ١٩٥٦ ، ص ١٣٠ .

١٢ ــ سيركن اماري . **جولدا مائير : امـرأة قضية** . نيويورك : اولاد بولمان ، ١٩٦٣ ، ص ٩٣ ــ ١٠٠ .

١٣ ــ ميونزيز ، جيرهارد . **مؤسسة العمل في اسرائيل** . نيويورك : كتاب شارون ، ١٩٤٧ ، ص ٦٨ ــ ٦٩ .

١٤ ــ المنظمة الاشتراكية الاسرائيلية .

السنة	عدد الرأسماليين
١٩٣٢	٧٢٧
١٩٣٣	٣٢٥٠
١٩٣٤	٥١٢٤
١٩٣٥	٦٣٠٩
١٩٣٦	٢٧٩٠
١٩٣٧	١٢٧٥
١٩٣٨	١٧٥٣
١٩٣٩	٢٦٠٦
١٩٤٠	٨٠٢
١٩٤١	٣١٤

هل سعت الصهيونية اثناء عملها « لانشاء دولة يهودية » الى عدم تعريض العرب لاي غبن بسبب ذلك ؟

يبدو ان كون فلسطين مأهولة بالعرب موضوع لم ترد على ذكره النقاشات الاولى داخل الحركة الصهيونية . ويروي الفيلسوف مارتن بوبر الحادثة المعبرة التالية :

« عندما تلقى ماكس نوردو ، مساعد هرتزل ، انباء مفصلة عن وجـود سكان عرب في فلسطين اسرع الى هرتزل مصعوقا وقال « ما كنت اعرف ذلك من قبل . اننا نرتكب مظلمة بحق هؤلاء الناس » (١٥) .

الا أن هـذه الصدمات الاخلاقية التي اقضت مضاجع العناصر ذات النزعة الانسانية في المعسكر الصهيوني اثبتت انها اعجز من أن تصمـد في وجه النزعة القومية . « واستقام للعقيدة التقليدية والتصوف مقدار من الدنمية والقوة جعل الجميع يتصرفون كما لو أن شعار زانغويل (ارض بلا شعب لشعب بلا ارض) شعار صحيح حرفيا ولا يقبل الجدال .. وحتى اذا ما تولى احدا شعور عارض بالضيق ، امكن له دائما ان يبعده بالقـول

---

١٥ ــ فيربلوفسكي ، ر.ج.زفي . « بنو اسرائيل وارض اسرائيل » مـن كتاب **« من الفكر الصهيوني المعاصر »** . بيروت : مركز الابحاث ، ١٩٦٨ ، ص ٢٨ .

ان النهضة العربية العامة لا بد مستفيدة من النجاح الصهيوني ..» (١٦) .

وعندما تدفقت الهجرة الصهيونية المنظمة الى فلسطين رسمت الصهيونية سياسة محددة تجاه عرب فلسطين تختلف عن السياسات التي رسمها المستوطنون الاوروبيون في المستعمرات الاخرى حيث كانوا يسعون الى استثمار ثروات تلك البلاد (بما في ذلك استثمارهم لقوة العمل عند السكان المحليين) اما الصهيونيون فلم يكونوا طامعين بموارد فلسطين وحسب بل كانوا طامعين بالبلد نفسه سعيا منهم لانشاء دولة قومية جديدة فكان لا بد من ان يكون لهذه الدولة الجديدة سكانها الذين يجب ان يحلوا محل السكان الاصليين .

وفي ١٩٢١ اعلن الدكتور ايدر ، عضو اللجنة الصهيونية « بجراة امام محكمة التحقيق » (في اعمال الشغب) : « لا يمكن ان يكون هناك غير وطن قومي واحد في فلسطين ، وطن يهودي ، ولا مساواة في الشراكة بين اليهود والعرب بل ارجحية يهودية حالما يزداد هذا العنصر الى حد كاف » (١٧) .

وجاء في تقرير مؤرخ في ١٩٤٣/٥/٣ بعث به من الشرق الاوسط باتريك ج. هرلاي ، الممثل الشخصي للرئيس روزفلت :

« لقد اوضحت المنظمة الصهيونية في فلسطين التزامها ببرنامج موسع:

١ ــ لانشاء دولة يهودية ذات سياسة تشمل فلسطين وربما شرق الاردن .

٢ ــ ترحيل السكان العرب في ما بعد من فلسطين الى العراق .

٣ ــ بسط الزعامة اليهودية على الشرق الاوسط بكامله من حيث التنمية الاقتصادية والسيطرة » (١٨) .

ولقد سعت الحركة الصهيونية الى « عدم الحاق اي غبن بالعرب » حين اعلنت انظمة الاراضي في دستور الوكالة اليهودية بان الاراضي التي تشتريها المؤسسات اليهودية ، تبقى الى الابد بيد اليهود ، وبانه لا يجوز

١٦ ــ المصدر نفسه .
١٧ ــ وليم زيف . **افتراس فلسطين** . نيويورك ، ١٩٣٨ ، ص ١٧١ .
١٨ ــ العلاقات الخارجية للولايات المتحدة ١٩٤٣ ، في كتاب **الشرق الادنى وافريقيه** (واشنطن ١٩٦٤) جزء ٤ ، ص ٧٧٦ ــ ٧٧٧ .

مطلقا استخدام غير اليهود على الاراضي اليهودية ، وحين قامت ، بالقوة المسلحة ، باجلاء السكان العرب عن مساكنهم واراضيهم واحتلال قسم من فلسطين في العام ١٩٤٨ واقامة « دولة اسرائيل » .

هل صحيح أن النشاط الذي قام به العمال الزراعيون اليهود كان عاملا مهما في جذب معظم الفلاحين العرب من البلدان المجاورة ، وان اليهود امنوا لهؤلاء الفلاحين التطور الاجتماعي والثقافي بمقدار ما أمنوا لهم التطور الاقتصادي ؟

جاء في دستور الوكالة اليهودية لدى توسيعها ما يلي :

« تمتلك الاراضي كملك للشعب اليهودي طبقا لاحكام المادة العاشرة من هذا العقد ، وتسجل الاراضي المشتراة على اسم الصندوق القومي اليهودي ، وتبقى مسجلة باسمه الى الابد كي تظل هذه الاملاك ملكا للامة اليهودية غير قابل للانتقال » .

كما جاء في الدستور ذاته ما يلي :

« تشجع الوكالة الاستعمار الزراعي بواسطة العامل اليهودي ، والمبدأ العام الذي يتبع في جميع الاشغال او المشاريع التي تقوم بها الوكالة ، او تشجعها ، هو استخدام العمال اليهود » (١٩) .

كذلك كانت عقود ايجار الكيرن كايمت تنص على ما يلي :

« يتعهد المستأجر بان يجري جميع الاشغال المختصة بفلاحة الارض وزراعتها بواسطة عمال من اليهود فقط ، واذا خالف المستأجر هذا الشرط بان استخدم عمالا من غير اليهود فانه يدفع عشرة جنيهات عن كل مخالفة ، ويعتبر استخدام عمال من غير اليهود دليلا قاطعا على الاخلال بهذا العقد ، وعلى قيمة التعويضات الواجب دفعها للصندوق القومي اليهودي دون حاجة الى اخطار المستأجر بواسطة كاتب العدل او تبليغه اي اخطار خلاف ذلك . واذا خالف المستأجر احكام هذه المادة ثلاث مرات فيحق للصندوق القومي اليهودي ان يسترد الملك المؤجر دون ان يدفع للمستأجر اي تعويض كان » .

« ... ينبغي ان لا يستلم الارض احد من غير اليهود . فاذا توفى

١٩ ــ تقرير سير جون هوب ــ سمبسون بعنوان « **تقرير عن الهجرة وتسوية الارض والتنمية** » . رقم ٣٦٨٦ لندن : ١٩٣٠ ، ص ٧٨ــ٧٩ .

المستأجر اليهودي ولم يكن وريثه يهوديا فيحق للصندوق ان يسترد الارض بشرط ان يعطي الوارث مهلة ثلاثة اشهر قبل الاسترداد ، ويشترط على الوارث خلال هذه المدة ان ينقل حقوقه الى اي يهودي ، والا فيسترد الصندوق الارض دون ان يكون للوارث اي حق بالاعتراض » (٢٠) .

ما هي التفسيرات الاقتصادية التي جعلت الاقتصاد الصهيوني في فلسطين متقدما على الاقتصاد العربي ؟

ان دراسة الاقتصاد الفلسطيني قبل العام ١٩٤٨ توضح ان « نسبة انتاجية العامل العربي للعامل اليهودي ارتفعت فيما بين ١٩٣٦ و١٩٤٥ ، فبعد ان كانت هذه النسبة تعادل ٥٤ ٪ في العام ١٩٣٦ ارتفعت الى ٦٢ ٪ في العام ١٩٤٥ . ان متوسط الدخل القومي لا يعكس هذا الوضع في اي من العامين موضوع البحث وذلك بسبب وجود نسبة عالية من الافراد المعالين بين العرب (اي غير المنتجين ومعظمهم من الاطفال والاحداث) لا تضاهيها النسبة المماثلة بين اليهود . وبعبارة اخرى فان نسبة القادرين على العمل بين اليهود كانت نحو ٤٥ بالمائة خلال ١٩٣٦ ونحو ٤٢ بالمائة خلال ١٩٤٥ ، بينما لم تتعد بين العرب ٢٨ بالمائة خلال ١٩٣٦ و٢٤ بالمائة خلال ١٩٤٥ . وهكذا فان الدخل القومي لكل من العرب واليهود على حدة ، مقسوما على عدد السكان يوصلنا الى ارقام اكثر انخفاضا للعرب من انخفاض انتاجية العامل العربي عن انتاجية العامل اليهودي .

« ان السكان اليهود كانوا يتوزعون من حيث فئات الاعمار توزعا أفضل من العرب اذ كانت نسبة اكبر منهم في سنوات العمل في حين كانت نسبة اكبر من العرب تقع في سنوات الاعتماد على العاملين (خاصة بين فئات الاطفال والاحداث) . وهذه الظاهرة مردها الى كون نسبة التوالد اكثر ارتفاعا بين العرب مما يؤدي الى ارتفاع نسبة من هم دون سن الخامسة عشر ومن ثم الى كون الوكالة اليهودية كانت في الدرجة الاولى تعتمد تهجير اليهود في سن النشاط الجسدي الى فلسطين . ثم ان القطاع الزراعي العربي كان يشكو اكتظاظا بالسكان ونقصا بالرساميل في آن واحد مما ادى الى بروز بطالة سافرة واخرى مقنعة بمقياس كبير .. (وأخيرا) فان نسبة العمال اليهود العاملين في القطاع الصناعي والحرف ارتفعت من ١٧ بالمائة الى ٢٧ بالمائة بين ١٩٣٦ و١٩٤٥ في حين هبطت هذه النسبة بين العرب

٢٠ ـ المصدر نفسه ، ص ٧٩ .

من ٨ بالمائة الى ٦ بالمائة ، وهي ظاهرة تدعو الى التساؤل . اما تفسيرها فيما يختص باليهود فهو ان السكان اليهود ، بما تدفق عليهم من رساميل من الخارج في السنوات التسع هذه ثم بما جاء من تشجيع السلطة المنتدبة خلال الحرب لصناعتهم بالتعاقد معها لانتاج انواع عديدة وكميات كبيرة من المنتوجات الصناعية ، واخيرا بما كانت قواهم العاملة تتمتع من اختبار صناعي ومن تدريب مهني ومن مستوى تعليمي عال بالنظر لقدوم النسبة الكبرى من المهاجرين من بولونيه والمانيه وتشيكوسلوفاكيه استطاعوا ان يقفزوا بصناعتهم .. في حين ان العرب بسبب غياب هذه الحوافز عنهم عجزوا عن مجاراة التطور الصناعي اليهودي » (٢١) .

هل كانت الزراعة اليهودية في فلسطين تعطي نتاجا مرتفعا بالنسبة لراس المال المثمر في الارض ؟

« اذا جئنا نتفحص القطاع (الزراعي) بدقة لرأينا ان المستعمرات الزراعية اليهودية كانت تشكو عدة ضعفات اقتصادية خطيرة ، بالرغم من مظاهر قوتها . فقد كانت هذه المستعمرات تتمتع برساميل انتاجية هائلة وبخدمات ومؤسسات متنوعة عالية التنظيم ، الا انها كانت ترزح بصورة مستمرة تحت اعباء الديون ، ففي عام ١٩٤٥ مثلا بلغ الدين الزراعي اليهودي فيما عدا مزارع الحمضيات ما متوسطه ٥١٤ جنيها لكل عامل زراعي او ١٣٫٧ جنيه لكل دونم . وبلغ هذا الدين في زراعة الحمضيات ما متوسطه ٢٧٫٥ جنيه للدونم الواحد ـ وكانت جملة الدين الزراعي ١٢٫٣ مليون جنيه يقابلها دخل زراعي لنفس العام مقداره ١١ مليون جنيه. اما من الناحية الاخرى فان القطاع الزراعي العربي على فقره كان يشكو حملا اخف من الديون .

« ففي دراسة جرت بنفس العام في تعاونيات ٨٨ قرية عربية في سائر الوية فلسطين (وشملت نحو خمس فلاحي كل هذه القرى) ظهر ان متوسط الاستدانة للفرد كان ١١١ جنيها وان ديون الفلاحين المشمولين بالدراسة لم تتعد نصف دخلهم الزراعي . وكذلك في مزارع الحمضيات فقد كانت الاستدانة العربية اقل من الاستدانة اليهودية . ففي احصائيات جرت في عام ١٩٤٣ ظهرت الصورة التالية لحالة الاستدانة بين اصحاب البيارات العرب واليهود (وممتلكاتهم كانت متعادلة تقريبا) .

٢١ ـ صايغ ، الدكتور يوسف . **الاقتصاد الاسرائيلي** (طبعة ثانية) بيروت : مركز الابحاث ، ١٩٦٦ ، ص ٧١ ـ ٧٤ .

الاستدانة التقريبية للدونم الواحد	البيارات العربية	البيارات اليهودية
بيارات حرة من الديون	٨٢،٨ ٪	٦٤،٧ ٪
ديون اقل من ٥٠ جنيه	١٣،٣ ٪	٢٨،٢ ٪
ديون ٥٠ ــ ١٠٠ جنيه	٢،٧ ٪	٥،٦ ٪
ديون فوق ١٠٠ جنيه	١،٢ ٪	١،٥ ٪
	١٠٠ ٪	١٠٠ ٪

« قد يقال طبعا ان ارتفاع نسبة الاستدانة في القطاع الزراعي اليهودي مردها الى الاعتماد الواسع على المكائن الزراعية والتقنولوجيا الزراعية ذات الرسملة العالية وهذا صحيح الى حد بعيد . الا ان هذه الرسملة كانت تنم الى مدى واسع على معونات خارجية الى جانب الاستدانة . كذلك فان الرسملة العالية الباهظة التكاليف كانت تقابلها بل وتشجعها شروط سهلة للاقراض ان من حيث الآجال او من حيث الفوائد ، اضف الى ذلك ان بدلات استئجار الاراضي كانت اسمية مما كان يشد بتكاليف الانتاج هبوطا ويفترض فيه ان يزيد في مناعة الزراعة اليهودية وارباحها .

« وهكذا فان الاستنتاج الواضح ان جودة الاراضي اليهودية ووسائل التمويل الموفورة والمنخفضة الفوائد ، والرسملة العالية والتنظيم الزراعي الدقيق وخدمات التعاونيات ، كلها معا عجزت عن ان تسمح لزراعة اليهودية بنتاج مرتفع بالنسبة للرأسمال المثمر في الارض . فقد كانت نسبة الناتج القائم في مطلع الثلاثينات نحو ربع الرأسمال المثمر ثم ارتفعت الى حوالي النصف في ١٩٣٧ واستقرت منذ ذلك الحين (حتى اواخر الخمسينات) على نفس المستوى ، في حين كانت نسبة الناتج الصافي العشر في مطلع الثلاثينات ثم الخمس منذ ١٩٣٧ (حتى اواخر الخمسينات) وهذه نسبة منخفضة للقطاع الزراعي ، وانخفاضها لا يعود الى تدني انتاج الارض بقدر ما يعود الى المبالغة بالرسملة في المباني والمكائن والمعدات، والى عوامل تنظيمية وتقنية اخرى ..

« واخيرا فان المحك الاقتصادي النهائي هو حساب الكلفة والمردود والربح الصافي المنبثق عن هذا الحساب. وهنا نجد ان ارتفاع الناتج يقابله ارتفاع تكاليف الانتاج من عمل ومياه ري وفوائد واهتلاك ديون .. وحصيلة كل هذه العوامل هي ارباح صافية منخفضة جدا ، فقد بلغت هذه الارباح

في ١٩٥٢ (وهي الارقام الوحيدة المتوافرة) النسب التالية مقاسة الى قيمة الانتاج لعدد من السنوات السابقة :

في المستعمرات المنشأة قبل ١٩٣٥ : الربح ٦ بالمائة من الانتاج
في المستعمرات المنشأة بين ١٩٣٦و١٩٤٣ : الربح ٦،٢ بالمائة من الانتاج
في المستعمرات المنشأة بين ١٩٤٥و١٩٤٧ : الربح ٥،٧ بالمائة من الانتاج
في المستعمرات المنشأة بعد ١٩٤٨ : الربح ٤،٢ بالمائة من الانتاج» (٢٢) .

هل صحيح ان اوضاع العرب الاقتصادية في فلسطين كانت راكدة وخاصة في مجال الصناعة ؟

« لقد نجح اليهود في اقامة الكثير من المصانع والعديد من الصناعات بفضل الرساميل التي نزحت الى البلاد خلال الانتداب وبفضل ظروف الحرب التي منحت الصناعة اليهودية الحافز والحماية من المزاحمة في آن واحد . وكذلك في القطاعات الاخرى كالبناء والخدمات على انواعها .. فان الاقتصاد اليهودي سجل نموا واضحا خلال الانتداب وحقق انتاجية مرتفعة للعامل . الا ان هذا النمو لم يكن مقصورا على اليهود فقد رافقه نمو واسع في الاقتصاد العربي على الرغم من قلة التثميرات العربية وانخفاض المستوى التقني عند العرب وعدم اعتماد العرب على المساعدات الاجنبية وعدم رعاية السلطة المنتدبة لهم كما كانت ترعى الوطن القومي اليهودي . وللتدليل على صحة ما نقول حول التقدم العربي نسجل على الصفحة التالية جدولا مقارنا للقطاعين الصناعيين العربي واليهودي كما كانا في احصائي ١٩٣٩ و ١٩٤٢ .

« يبدو بعد القيام بعمليات حسابية بسيطة أن العرب تقدموا تقدما ملموسا بين الاحصائين من شتى النواحي ... ويتضح ان القطاعين الصناعيين المقارنين تقدما بخطى غير متباعدة كثيرا من حيث عدد العاملين بالصناعة والناتج الصافي والرأسمال ، ويلاحظ هنا تفوق نسبة نمو الناتج الصافي والرأسمال في الصناعة العربية على الرغم من ارتفاع قوة المكائن المنسوبة للعامل اليهودي بالارقام المطلقة ونمو قوة المكائن (بالاحصنة) في الصناعة اليهودية ، ويلاحظ كذلك ارتفاع معدل الرأسمال بيد كل عامل يهودي مقارنا بالعامل العربي بالارقام المطلقة كما يلاحظ من جهة اخرى

٢٢ ــ صايغ ، الدكتور يوسف . **المصدر السابق** . ص ٨٠ ــ ٨٢ .

	الصناعة اليهودية		الامتيازات		الصناعة العربية وغير اليهودية	
	١٩٣٩	١٩٤٢	١٩٣٩	١٩٤٢	١٩٣٩	١٩٤٢
الاشخاص العاملون بتاريخ الاحصاء	١٣ر٦٧٨	٣٧ر٧٧٣	٢ر٦١٩	٣ر٤٠٠	٤ر١١٧	٨ر٨٠٤
الناتج القائم بألوف الجنيهات	٦ر٠٤٦	٢٩ر٠٤١	١ر٢٥١	٢ر١٣١	١ر٥٤٥	٥ر٦٥٨
الناتج الصافي بألوف الجنيهات	٢ر٤٥٥	١١ر٤٨٨	١ر١٠٦	١ر٦٣١	٣١٣	١ر٧٢٥
الرأسمال المثمر بألوف الجنيهات	٤ر٣٩١	١٢ر٠٩٤	٥ر٧٩٩	٦ر٢٩٤	٧٠٣	٢ر١٣١
قوة المكائن بالاحصنة	٤٠ر٦٩٤	٥٧ر٤١٠	١٣٣ر١٢٨	١٣٣ر٦٧٣	٣ر٩١٤	٣ر٨١٢
الرواتب والاجور المدفوعة بألوف الجنيهات	١ر٠٠٨	٥ر٦٤١	٢٧٤	٦١١	١٢٢	٥١١

ارتفاع نسبة الرسملة بيد العامل العربي مقارنة بما هي عليه بيد العامل اليهودي ، وبنفس الوقت يلاحظ ارتفاع الناتج الصافي منسوبا للرأسمال بين الاحصائيين في كلا القطاعين مع تفوق هذا الارتفاع في الصناعة العربية»(٢٣).

هل صحيح ان الاستعمار الصهيوني حوّل فلسطين اثناء الانتداب من «بلد شبه مقفر الى مجتمع ذي اقتصاد نام حيوي ناجح ؟»

هذا السؤال هو في الواقع صيغة اخرى للسؤال التالي : ما هي حصيلة النشاط الاقتصادي الصهيوني في فلسطين لنهاية الانتداب ؟ ان افضل وسيلة للاجابة عن هذا السؤال هي اللجوء الى ارقام الدخل القومي للجالية اليهودية حيث ان هذه الارقام تجمع نتائج النشاطات الاقتصادية المختلفة من ضمن الاطار الاقتصادي وتبرز هـذه النتائج بالارقام . « وبموجب حسابات الدخل القومي لعام ١٩٣٦ و ١٩٣٩ او ١٩٤٤ و ١٩٤٥ المتوافرة لدينا ازداد دخل الفرد (في فلسطين) على الشكل المبيّن على الصفحة التالية.

« هنا تكمن اهم الاستنتاجات بصدد ادعاء اليهود الاقتصادي الرئيسي في انهم حولوا فلسطين اثناء الانتداب من بلد شبه قفر الى مجتمع ذي اقتصاد نام حيوي ناجح ، وان فوائد هذا التحويل شملتهم كما شملت العرب . غير ان الارقام تعطينا فكرة متواضعة جدا عن هذا التحول فالدخل القومي للفرد العربي واليهودي على السواء لم يرتفع بصورة واضحة اذا اعتبرنا اسعار ما قبل الحرب اساسا للحساب الا اذا اخذنا الارقام البيانية لكلفة المعيشة اساسا فيكون هنالك بعض الارتفاع يعادل ١٩ بالمائة للعرب و ٢٣ بالمائة لليهود خلال السنوات التسع بين ١٩٣٦ و١٩٤٥ وهو ارتفاع لا بأس به ولكنه ليس ارتفاعا هائلا . ولو اخذنا الارقام البيانية لاسعار الجملة اساسا للحساب لوجدنا هبوطا بمقدار ٦ بالمائة في دخل الفرد العربي وهبوطا بمقدار ٧ بالمائة للفرد اليهودي خلال السنوات التسع . بل نذهب ابعد من ذلك فنقول ان الارتفاع الناتج عن حساب ١٩٤٥ باسعار ١٩٣٦ بعد اعتماد الارقام البيانية لكلفة المعيشة مبالغ فيه لان هذه الارقام البيانية مضغوطة اصطناعيا بسبب شمولها اسعار سلع اساسية عديدة كانت خلال الحرب خاضعة للقيود كما كانت السلع نفسها خاضعة للتقنين بما انها لم تكن تفي بجميع حاجات الاستهلاك

٢٣ ـ صايغ ، الدكتور يوسف . **المصدر السابق** ، ص ٨٣ ـ ٨٦ .

حسابات الدخل القومي لعام ١٩٣٦ ، ١٩٣٩ ، ١٩٤٤ ، ١٩٤٥
بالجنيهات الفلسطينية

السنة	دخل الفرد الفلسطيني	دخل الفرد العربي	دخل الفرد اليهودي
١٩٣٦ : بالاسعار الجارية	٢٤	١٦	٤٤
١٩٣٩ : بالاسعار الجارية	٢١	تفاصيل التوزيع غير متوافرة	
١٩٤٤ : بالاسعار الجارية	٧٤	٤٣	١٣٩
١٩٤٤ : باسعار ما قبل الحرب (معدلة بالارقام البيانية لاسعار الجملة)	٢٢	١٣	٤٢
١٩٤٤ : باسعار ما قبل الحرب (معدلة بالارقام البيانية لكلفة المعيشة)	٣١	١٨	٥٧
١٩٤٥ : بالاسعار الجارية	٧٩	٥٠	١٤١
١٩٤٥ : باسعار ما قبل الحرب (معدلة بالارقام البيانية لاسعار الجملة)	٢٣	١٥	٤١
١٩٤٥ : باسعار ما قبل الحرب (معدلة بالارقام البيانية لكلفة المعيشة)	٣٠	١٩	٥٤

مما اوجد سوقا سوداء ناشطة . ولذلك فان الارقام البيانية في الحقيقة ادنى مما ينبغي ان تكون .

... (وهكذا) « ان منجزات الاقتصاد اليهودي في فلسطين ، على شأنها ، اقل بكثير مما تبدو لاول وهلة قبل التدقيق بها . على انها على حقيقتها المصغرة نتجت عن كلفة مرتفعة .. » (٢٤) .

---

٢٤ ـ صايغ ، الدكتور يوسف . **المصدر السابق** ، ص ٨٨ ـ ٩٠ .

— ٤ —

المقاومة الفلسطينية قبل ١٩٤٨

هل يمكن ان نرجع ايمان عرب فلسطين بالقومية العربية وباعتبار قضيتهم قضية عربية الى الخطر الصهيوني ؟

ان ايمان عرب فلسطين بحقيقتهم القومية ، هو ايمان يرتكز الى عوامل موضوعية تضرب في اعماق التاريخ وفي الواقع الذاتي لشعب فلسطين ، ويخطىء « من ينسب الى الصهيونية والاستعمار فضل حمل عرب فلسطين على الايمان بالقومية العربية وعلى اعتبار قضية بلادهم قضية عربية وعلى ربط مصيرهم بالعرب ككل . كما يخطىء من يعتقد ان الخطر الصهيوني والاستعماري هو صاحب الفضل الوحيد في توعية العرب وتوحيدهم معنويا ، وكأن لولا الصهيونية والاستعمار لما كانت هناك قومية عربية ولا امان عربية تسعى نحو الاستقلال والوحدةوالحرية. فمهما كان الاستعمار والصهيونية عاملين قويين في توعية العرب على حقيقتهم ، لم يكن الوعي مجرد رد فعل ولا كان امرا مصطنعا ولا مكتسبا بشكل سطحي متقطع عديم الجذور . حتى ولا وعي مصر الحديث لعروبتها يمكن ان نصفه بانه مجرد رد فعل لحرب فلسطين ولتطور القضايا العربية ولظروف آنية

استراتيجية . ذلك ان بذور القومية العربية ، في فلسطين وخارجها ، بدأت تنمو بشكل بسيط ومتدرج من قبل ان يتفتح الوعي على الخطر الصهيوني . وكانت اماني الحرية والاستقلال والوحدة تسبق السعي لحماية الذات من الطمع الصهيوني الذي اخذ يشتد في نهاية القرن الماضي. وحتى لو زال الخطر الصهيوني الاستعماري الآن ، وتحررت فلسطين واستقلت البقاع العربية التي لا تزال ترزح تحت نير الاستعمار الكامل او الجزئي ، لما يتنازل العرب عن ايمانهم القومي . ليست امنيات التحرر والاستقلال والوحدة ، عند العرب ، مجرد وسيلة عابرة ينتهي امرها بتحقيقها بل هي سعي دائم نحو حياة احسن تتحقق بها الذات العربية باستمرار وتعبر عن انطلاق متواصل للنفس العربية نحو ما هو أحسن لها وللعالم » (١) .

هل صحيح ان القومية لا تملك الا جذورا قليلة التغلغل في تاريخ عرب فلسطين ؟

« كان عرب فلسطين ، على اختلاف اديانهم ومذاهبهم وكان القسم الاغلب من المهاجرين الى فلسطين من غير العرب ، من الشرق (كالاكراد والشركس والارمن وبعض الاتراك) ومن الغرب (من اليونانيين وبعض الاسر الايطالية واليوغوسلافية والالبانية وبعض بقايا الحملات الاوروبية الصليبية) كانوا كلهم شعبا واحدا ، موحد الحضارة والثقافة والعادات، وكانت امالهم القومية واحدة موحدة الى حد بعيد . واشتركت الاقليات العربية (كالمسيحيين) والاقليات ذات الاصل غير العربي (كالارمن والاكراد) في حمل الاماني القومية ، واشترك افراد منها في العمل السياسي (الى درجة الجهاد الفعلي ، والى درجة الاستشهاد احيانا) مع الاغلبية ، بقدر ما خالفت مجموعات عربية اخرى ، ومجموعات اخرى من أصل غير عربي، في كيانات عربية اخرى خارج فلسطين، خالفت التيار القومي وانفصلت عن الجهاد القومي ، وعاكسته احيانا وقاومته احيانا اخرى .. » .

« ... ان اكبر الاقليات في فلسطين ، اي المسيحيين (الذين كان عددهم يبلغ عشر السكان في معظم حقب القرون السبعة او الثمانية الاخيرة) هم من اصل عربي صرف ، من شبه الجزيرة العربية او من اطرافها ، اي

١ ــ صايغ ، الدكتور انيس . **فلسطين والقومية العربية** . بيروت : مركز الابحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٦٦ ، ص٢٧–٢٨ .

من مهد العرب الذي منه نزح الى فلسطين معظم سكانها . وقد لعبت هذه الحقيقة (وما تحمله من معنى امتداد جذور الاغلبية والاقلية في خلفية جغرافية واجتماعية واحدة) دورا كبيرا في الجمع بين المسلمين والمسيحيين في الحياة الاجتماعية والمعايشة اليومية العادية ، وفي وقوفهم معا في صف واحد ضد الخطر السياسي الذي داهمهم فجأة بشكل لم يألفوه من قبل .

« الى وقت متأخر من تاريخ فلسطين قبل النكبة كانت العشرات من الاسر الفلسطينية الكبيرة تحس برابط قوي يجمعها الى بعضها بعضا ، بغض النظر عن اختلاف مذاهبها واديانها . وكانت تقف موقفا موحدا عند النزاعات القبلية او شبه القبلية وذلك عن شعور منها واعتراف بانها جماعة واحدة من اصل واحد ، عربي صميم ، على اختلاف الاعتقاد الديني ...

« هذا على صعيد الحياة المشتركة . اما على الصعيد القومي السياسي فقد تجلت مشاركة الاقليات للاكثرية في فلسطين في العمل القومي في كل مجالات هذا العمل: في النضال المسلح، وفي التنظيم الحزبي والسياسي، وفي التأليف ، وفي الدعاوة ، وفي مسؤولية القيادة ، وفي حقول التربية والتعليم والتوجيه القومي ، وفي تمويل الحركة الوطنية ..

« هناك ... انتماء فلسطين ، عبر التاريخ (التاريخ قبل الاسلامي والتاريخ الاسلامي) الى جزء آخر من الوطن الذي استعرب منذ ثلاثة عشر قرنا ، الى كيان من ضمن هذا الوطن عرف في التاريخ باسم سوريه . كان الانتماء في معظم الاحيان سياسيا وقانونيا واجتماعيا واقتصاديا في آن واحد . وكانت فلسطين ، لذلك ، تعرف باسم « سوريه الجنوبية » الى وقت متأخر ــ الى ان فرض على البلاد التقسيم والانتداب في اعقاب الحرب العالمية الاولى . وكان المطلب القومي لشعب فلسطين خلال تلك الحرب وفي اعقابها (كما تجلى في مناهج الاحزاب القومية ودعواتها وفي مقررات المؤتمرات القومية ١٩١٩–١٩٢٠) هو البقاء ضمن الكيان السوري كجزء منه قبل سائر الاجزاء الاخرى ، من ضمن الوطن العربي الكبير . وحتى ذلك التاريخ ، اي قبل اقل من خمسين سنة فقط لم يسمع صوت واحد في فلسطين يطالب بانشاء كيان مستقل عن سوريه وعن الوطن العربي ...

« ... ان انطباق صفات القومية العربية ، وشروطها ومقوماتها ، على اهل فلسطين لا يقل ، ولا بأي حال من الاحوال ، عن انطباقه على سكان الكيانات العربية الاخرى . وهو ، من جهة ثانية، ينطبق على الفلسطينيين

اكثر مما ينطبق على سكان عدد من الاقطار العربية الاخرى ... فالعربية لغة غالبية الشعب العربي في فلسطين منذ اقدم العهود الاسلامية ، ومن قبل ان تصبح لغة غالبية لبنان ومصر والسودان والمغرب العربي ... وعروبة التاريخ الفلسطيني على غرار عروبة تاريخ البلاد السورية ... هي اشد من عروبة تاريخ اي بلد عربي خارج شبه الجزيرة . ولقرب فلسطين النسبي من مراكز الحكم الرئيسية الثلاثة في العهود العربية كلها، دمشق ثم بغداد ثم القاهرة ، كانت فلسطين اوفى للحكم العربي من اي قطر عربي آخر .. اما التعرض للاحتلال وللحكم الاجنبي الذي تعرضت فلسطين له سنوات طويلة (الفارسي والتركي والمملوكي والتتري والصليبي والاوروبي الحديث) ، الذي قد يستخدم في الطعن بصفاء عروبة تاريخ فلسطين ، فان كل قطر عربي خارج شبه الجزيرة قد تعرض له في الوقت نفسه ، بالطول وبالكثافة نفسيهما » (٢) .

هل وعى العرب ، خارج فلسطين ، الخطر الصهيوني وهو في بدايته ؟

« ... تنبه العرب الى الخطر الصهيوني منذ ان بدأت الصحف ووكالات الانباء تتناقل خبر استفحال الاطماع الصهيونية في الوطن العربي ، وفي فلسطين بوجه خاص ... وكان رد الفعل القومي عند العرب (وخاصة عرب اسيه ، وعرب مصر الى حد اقل) يأخذ اول الامر شكل الحرص على ارض فلسطين وعدم التفريط بها ومقاومة بيعها . فوقف عرب فلسطين في صيف العام ١٨٩١ اول موقف حاسم مسجل لهم تاريخيا ضد بيع الاراضي لليهود . وابرق جمع من زعماء القدس الى السلطات العثمانية في اسطنبول يطالبون باصدار « فرمان » يمنع الصهيونيين من التملك في فلسطين ... وما ان اتخذ عرب فلسطين هذه الاجراءات حتى اسرع العرب غير الفلسطينيين المقيمين والمتنفذين في عاصمة السلطنة ، الى مؤازرة اخوانهم فضغطوا على السلطان حتى استصدروا قرارا بالمنع .. ومع الايام .. سار عرب الاقطار المحيطة بفلسطين في خط مواز لسير عرب فلسطين في نضالهم ضد بيع الاراضي للصهيونيين . ففي شرق الاردن تنبه السكان الى محاولة الصهيونيين التسلل الى قطرهم وطردوا جمعا من الصهيونيين ذهبوا الى جوار جرش واقاموا اول مستعمرة لهم في ذلك

٢ ـ صايغ ، الدكتور انيس . **المصدر السابق** ، ص ١١ ـ ٢١ .

القطر ، وهدموا مساكنهم واتلفوا مزروعاتهم وقتلوا ماشيتهم وحرّموا عليهم العودة . حصل ذلك في سنة ١٨٩٨ . وفي ربيع تلك السنة نفسها بدأت الصحف الوطنية في مصر تتنبه الى اخطار مقررات مؤتمر بال حالما بدأت انباء المؤتمر تصل الى القاهرة . واخذت تنشر المقالات ضد المؤامرة، وتفضح مخططاتها . وكان رائدها الصحافي اللبناني الاصل محمد رشيد رضا ، في جريدته المنار ... ومثل محمد رشيد رضا في مصر قام صحافي لبناني الاصل آخر ، نجيب نصار ، بتزعم الحملة في صحف فلسطين ضد التسلل الصهيوني في اعقاب ظهور الدستور العثماني في العام ١٩٠٨ . وقد كرّس جريدته « الكرمل » الحيفاوية لهذا الغرض . وقاد احد ابناء سوريه ، شكري العسلي ، الحملة العربية في البرلمان التركي في ١٩١١ ضد البيع . وسانده عدد كبير من النواب العرب ، ومعظمهم من غير الفلسطينيين حتى اجبروا السلطات على اصدار منع جديد لبيع الاراضي .

« ... وكان رفض العرب غير الفلسطينيين لاتفاق سايكس بيكو ولوعد بلفور في الشدة ذاتها التي صدر بها رفض عرب فلسطين . فقد كانت الصدمة قوية على الجانبين. كان عرب فلسطين وعرب الكيانات العربية الاخرى في آسيه قد ثاروا معا على الاتراك : اشتركوا اولا معا في تأسيس النوادي العلنية والاحزاب السرية التي مهدت للثورة وحرضت عليها بشكل مباشر ، وقدموا اعناقهم معا ليقطعها جلادو جمال باشا ١٩١٥ ـ ١٩١٧ ، وانضموا معا الى الثورة التي اشعلوها في الحجاز وعهدوا الى شريف مكة بتزعمها . كان هدف تلك الثورة ، حسبما ورد في رسالة الشريف الاولى الى «مكماهون» بتاريخ الرابع عشر من تموز (يوليو) ١٩١٥ ، تحقيق «استقلال البلاد العربية من ادنه الى الخليج الفارسي شمالا ومن بلاد فارس حتى خليج البصرة شرقا ومن المحيط الهندي للجزيرة جنوبا ومن البحر الاحمر والبحر المتوسط حتى سيناء غربا » ... ونحن نستدل من الجدل الذي جرى كتابيا بين العرب والبريطانيين ، اصرار العرب على اعتبار فلسطين ضمن الدولة العربية المرجوة ... » (٣) .

هل كان الفلسطينيون يتمتعون بوعي قومي عربي في اوائل القرن العشرين ؟

« عندما اخذت الفكرة القومية تنمو في المجتمع العربي في آسيه

٣ ـ صايغ ، الدكتور انيس . **المصدر السابق** ، ص ٣٠ ـ ٣٥ .

واخذت الالسنة والاقلام والاذهان تتناولها وتتناقلها ، في الربع الاخير من القرن الماضي والسنين الاولى من القرن الحالي ، كان المجتمع المذكور (خاصة في البلاد السورية حيث انتشرت الفكرة قبل غيرها من الاقطار العربية الاخرى) جزءا من الامبراطورية العثمانية ، محروما من اية صفة شرعية تميّزه عن الولايات والاقضية الاخرى . وكان وحدة من الداخل لا يكاد يميز البلد الواحد فيه عن الآخر غير اسم المدينة او الناحية. لذلك يكون من العبث ، ومن الافتعال ، ان نحاول ان نتقصّى اثر الفلسطينيين ودورهم الخاص في الحركة القومية قبل ثلاثة ارباع القرن ، اي في الجمعيات والنوادي ، وفي الكتابات والمجهودات التي وضعها رواد الفكرة القومية ... لكننا اذا استعرضنا اسماء اولئك الرواد وجدنا بينها بعض الاسماء الفلسطينية ، الى جانب ما يفوق ذلك عددا من اسماء اللبنانيين والسوريين والعراقيين . كما اننا نجد اسماء فلسطينية فيكل النشاطات والمجالات ، الى جانب عضوية الحركات السياسية والمؤتمرات القومية . نجدها في مناصب الدولة العليا ، وقيادة الجيش ، والبرلمان ، والادارة العامة . ونجد الفلسطينيين ايضا بين الشهداء . اعدم جمال باشا عددا من الفلسطينيين في القدس وغزة مثلما اعدم عددا آخر منهم في دمشق وبيروت » (٤) .

« ومما لا شك فيه ان قوة اجتماعية هائلة يمكن ان نسميها القومية العربية تعمل على تحويل حياة شعوب الشرق الادنى ، وان هذه القوة ، بالاضافة الى ما تعبّر عنه من معاداة للسيطرة الاجنبية البريطانية والفرنسية ، تعارض اليوم المطامح اليهودية في فلسطين » (٥) .

هل لعب الفلسطينيون دورا في الحركة الوطنية العربية قبل الحرب العالمية الثانية ؟

« ... يمكن تحديد دور فلسطين في القضية العربية في اواخر الثلاثينات باربعة جوانب :

٤ – صايغ ، الدكتور انيس . **المصدر السابق** ، ص ٥٥ – ٥٦ .

٥ – مؤسسة ايسكو لفلسطين . **فلسطين : دراسة لسياسات اليهود والبريطانيين والعرب** ، الجزء الاول . نيوهيفن : مطبعة جامعة بيل، ١٩٤٧ ، ص ٤٤٣ .

١ – تفاقم الخطرين الصهيوني والاستعماري على فلسطين زاد في غضب العرب خارج فلسطين على مصدر هذين الخطرين، وحملهم على العمل السريع ضد العدو المشترك .

٢ – اصبحت ثورة عرب فلسطين ، وما تخللها من بطولات ، امثولة يتناقل العرب خارج فلسطين خبرها ويجعلون منها انموذجا للعمل الذي يجب ان يتخذوه ضد الاستعمار ...

٣ – ...

٤ – انتقل فلسطينيون كثيرون ، من زعماء النضال الوطني ، الى خارج فلسطين ، واداروا دفة العمل الوطني في بعض العواصم العربية (في بغداد بالدرجة الاولى ، وفي دمشق وبيروت والقاهرة الى درجة اقل) وكانوا عاملا رئيسيا في تقرير الاحداث التي حصلت في عشرين شهرا الاولى من الحرب العالمية في منطقة الشرق الاوسط – وكان ذلك اول مرة ، منذ ايام الثورة الكبرى قبل ربع قرن ، ان تزعم عرب عرب قطر آخر في ثورته ضد الاستعمار » .

« ... (وهكذا) يمكننا ان نقول ان القضية الفلسطينية هي التي قامت بالدور الرئيسي في الحركات والثورات العربية القومية في المنطقة العربية آنذاك – بل يمكننا ان نقول ، اكثر من ذلك ، ان تلك الثورات والحركات كانت انعكاسا مباشرا ونتيجة ضرورية لاحداث فلسطين * ...

ففي سوريه مثلا كان الفلسطينيون ينتقلون اليها هربا من ملاحقة السلطات البريطانية لهم .. وفي سوريه عقدت اول ثلاثة مؤتمرات شعبية قومية واسعة التمثيل لنصرة فلسطين .

وفي بغداد « تجمع ، منذ اواسط ١٩٣٩ ، ممثلون عن كافة الحركات القومية في غرب آسيه . وكان اكثرهم من الفلسطينيين، من رجال الثورة والعمل السياسي والاحزاب ، ممن هربوا الى دمشق وبيروت ومنهما الى العراق. واعترافا من العراقيين بفضل ثورة فلسطين وبحق شعب فلسطين في التحرر ، وايمانا منهم بوحدة النضال العربي ، لم يكتفوا باكرام وفادة اخوانهم الفلسطينيين بل شكلوا واياهم لجانا وطنية قامت بالاشراف على العمل العربي اشرافا مباشرا ، فعبأت الشعب واتصلت بالدول الاجنبية ورسمت الخطط وسلحت الجيش وكونت امتدادات لها في الاقطار العربية.

* (صايغ ، الدكتور انيس . **المصدر السابق** ، ص ٦٢ – ٤٦) .

كانت هذه اللجان التي شكل الفلسطينيون غالبيتها هي المسؤولة عن سياسة العراق الخارجية العليا مدة عشرين شهرا تقريبا » * .

وفي شرق الاردن كان موقف اغلبية « قوة الحدود » وهي جيش عربي صغير كان يتكون من اغلبية فلسطينية واقلية اردنية وقيادة بريطانية ، في رفض الاوامر البريطانية بالاشتراك في الحملة البريطانية على العراق للقضاء على الحكم الوطني فيه في اوائل ايار (مايو) ١٩٤١ دليلا كبيرا على نمو الوعي القومي العربي لدى الفلسطينيين وعلى ادراكهم لمسؤوليتهم القومية * .

هل ناضل الفلسطينيون قبل ١٩٤٨ من اجل اهداف سياسية واضحة ؟

« كان الحافز الاساسي والمباشر للسياسة العربية في فلسطين تحقيق الاستقلال الوطني في ظل سيطرة العرب ، وهكذا فان الاحزاب العربية السياسية الرئيسية كانت تعارض وعد بلفور والانتداب المستند اليه» (٦).

ولقد عبّر المؤتمر السوري العام الذي عقد في دمشق في ٢ تموز (يوليو) ١٩١٩ الذي ضم ممثلين منتخبين عن العرب ، مسلمين ومسيحيين ويهودا، في سوريه ولبنان وفلسطين ، عبّر عن اهداف الفلسطينيين حين قال في قراره السابع الذي اتخذ بالاجماع :

« اننا نرفض مطالب الصهيونيين بجعل القسم الجنوبي من البلاد السورية ، اي فلسطين ، وطنا قوميا لليهود ، ونرفض هجرة اليهود الى اي قسم من بلادنا . اننا لا نقرّ ، بان لهم اي حق ونعتبر ادعاءاتهم تهديدا خطيرا لحياتنا القومية والسياسية والاقتصادية . ان زملاءنا المواطنين اليهود سيستمرون في التمتع بالحقوق التي بها نتمتع وفي تحمل المسؤوليات التي نتحمل .. » (٧) .

واعلن المؤتمر العربي الفلسطيني الثاني الذي عقد في ٢٧ شباط ١٩٢٠ في دمشق ما يلي :

---

* (**المصدر السابق** ، ص ٧٣) .
* (**المصدر السابق** ، ص ٧٨ — ٧٩) .

٦ — مؤسسة ايسكو لفلسطين . **المصدر السابق** ، ص ٤٧١

٧ — انطونيوس ، جورج . **اليقظة العربية** . نيويورك : كتب كابريكورن ، ١٩٦٥ ، ص ٤٤١ .

١ — ان اهالي سوريه الشمالية والساحلية يعتبرون سوريه الجنوبية « فلسطين » قطعة متممة لسوريه .

٢ — وهم يرفضون الهجرة الصهيونية لخطرها على كيانهم السياسي ويرفضون جعل فلسطين وطنا قوميا لليهود .

٣ — لا يعترفون باية حكومة وطنية في فلسطين قبل ان تعترف الحكومة المحلية بمطلبي الفلسطينيين الذين قدموهما للجنة الاميركية وهما عدم فصل فلسطين عن سوريه ومنع الهجرة الصهيونية .

وتكررت هذه الاهداف والمطالب في المؤتمر العربي الفلسطيني الثالث الذي عقد في حيفا في ١٤ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٢٠ ، وفي المؤتمر الرابع الذي عقد في القدس في ٢٥ حزيران (يونيو) ١٩٢١ ، وفي المؤتمر الخامس الذي عقد في نابلس في ٢٢ آب (اغسطس) ١٩٢٢ ، وفي المؤتمر السادس الذي عقد في ١٦ حزيران (يونيو) ١٩٢٣ في يافا ، وفي المؤتمر السابع الذي عقد في القدس في ٢٠ حزيران (يونيو) ١٩٢٨ ، وفي مؤتمر الشباب العربي الفلسطيني الاول الذي عقد في ٤ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٣٢ ، والمؤتمر الثاني الذي عقد في حيفا في ١٠ ايار (مايو) ١٩٣٥ . كما تضمنت البرامج السياسية للاحزاب الفلسطينية (حزب الاستقلال العربي، حزب الدفاع الوطني، الحزب العربي الفلسطيني ، حزب الاصلاح، حزب الكتلة الوطنية) الاهداف ذاتها مع تأكيد على الدعوة لمنع بيع الاراضي للصهيونيين (٨) .

هل وافق العرب على الهجرة الصهيونية غير المحدودة الى فلسطين وهل ابدوا الاستعداد للاعتراف بالاستقلال الذاتي السياسي لليهود في فلسطين؟

لقد عبّر العرب عن معارضتهم المطلقة للهجرة الصهيونية محدودة كانت او غير محدودة لارتباطها بالمخطط الاستعماري الذي استهدف اقامة دولة صهيونية في فلسطين وما يعنيه ذلك من اهدار للحق الطبيعي للشعب العربي الفلسطيني في ارضه، ومن تفريغ لهذه الارض من سكانها الاصليين.

---

٨ — يمكن مراجعة قرارات المؤتمرات الفلسطينية المختلفة في : سفري ، عيسى . **فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية** . يافا : مطبعة مكتبة فلسطين الجديدة ، ١٩٣٧ ، ص ٣٤ ، ٣٦ ، ٨٨ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٩٥ — ١٩٧ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ — ٢٤٨ . ويتضمن كتاب مؤسسة ايسكو بعضها .

وقد اعترف الصهيونيون بذلك (ارجع الى ما كتبته مؤسسة ايسكو الصهيونية لفلسطين في كتابها : **فلسطين : دراسة لسياسات اليهود والبريطانيين والعرب** ص ٤٧١ – ٤٧٣) كما اعترفت به لجنة كينغ-كرين الاميركية التي اوفدت لتحقق في الوضع في فلسطين والتي قالت ما يلي في تقريرها :

« ... اذا كان سيترك لرغبات شعب فلسطين ان تكون الحاسمة فيما سيفعل في فلسطين ، فانه يجب ان نتذكر ان السكان غير اليهود في فلسطين -حوالي تسعة اعشار المجموع- يعارضون بشكل حازم البرنامج الصهيوني برمته . ان الجداول تظهر انه لم يكن هناك شيء اتفق عليه سكان فلسطين كما اتفقوا على هذا . ان اخضاع شعب كهذا يعارض بشدة الهجرة اليهودية غير المحدودة والضغط المالي والاجتماعي الثابت لتسليم الاراضي هو انتهاك فاضح للمبدأ المذكور (مبدأ ولسن) ولحقوق الشعب ..

« ويجب ان نشير الى ان مشاعر معارضة البرنامج الصهيوني غير محصورة في فلسطين بل تشترك فيها جماهير الشعب في سوريه كلها كما اشارت مؤتمراتنا بوضوح . ان ٧٢ ٪ من العرائض التي قدمت لنا – ومجموعها ١٣٥٠ – كانت موجهة ضد البرنامج الصهيوني ... ولقد عبّر المؤتمر السوري العام في قراراته السابع والثامن والعاشر عن هذا الشعور العام .

« ان مؤتمر السلم يجب ان لا يغمض عينيه عن حقيقة كون المشاعر المعادية للصهيونية في فلسطين وسوريه شديدة ويجب ان لا يستخف بها. وقد اكد جميع الضباط البريطانيين ، الذين استشارتهم اللجنة ، بان البرنامج الصهيوني لا يمكن ان ينفذ الا بقوة السلاح ...وذلك وحده كاف لاثبات الاحساس القوي بالاجحاف الناجم عن البرنامج الصهيوني بحق سكان فلسطين وسوريه من غير اليهود » (٩) .

هل رحب عرب فلسطين باستيطان اليهود في فلسطين لانه « اكسبهم فوائد اقتصادية » ؟

« ... وقد لخص مطالب العرب في ما يلي :

٩ – انطونيوس ، جورج . **المصدر السابق** ، ص ٤٤٩ .

١ – العدول عن تجربة الوطن القومي اليهودي .

٢ – ايقاف الهجرة اليهودية ايقافا تاما وفورا .

٣ – منع انتقال الاراضي العربية لليهود منعا باتا وحالا .

٤ – حل قضية فلسطين على الاسس التي حلت بموجبها قضايا العراق وسوريه ولبنان ، وذلك بانهاء عهد الانتداب وعقد معاهدة بين بريطانيه وفلسطين تقوم بموجبها حكومة مستقلة وطنية ذات حكم دستوري » .

« فمن الواضح اذن ان موقف الزعماء العرب لم يتغير قيد شعرة عما كان عليه منذ ان فهموا لاول مرة ما ينطوي عليه تصريح بلفور من المعاني وحوادث السبعة عشر عاما لم تزدهم الا تشددا وصلابة في مقاومتهم ، بل انها زادت قضيتهم قوة ، على حد ما يقولون ، ومما لا بد من ذكره ثانية ان قضيتهم هي في صلبها قضية سياسية ، ولو امكن حملهم (على الاعتراف ببعض المنافع المادية التي يجنونها من اليهود) ، فان تسليمهم هذا لن يخفف من عدائهم للوطن القومي تخفيفا يذكر . ولقد اعربوا عن شعورهم بهذا الصدد بالعبارة المجازية التالية : « تقولون اننا صرنا احسن حالا وان بيتنا زينه الغرباء الذين دخلوا اليه ، ولكن البيت هو بيتنا ونحن لم ندع الغرباء اليه ولم نطلب اليهم تزيينه ، فسيان عندنا اكان ذلك البيت حقيرا أم مجردا من الزينة ما دمنا نحن الاسياد فيه » (١٠) .

هل قبل العرب وعد بلفور ؟

لم يقبل العرب اطلاقا بوعد بلفور ولقد عبّروا عن ذلك في البداية بسلسلة من النداءات والاحتجاجات والتظاهرات والاضطرابات المحلية . وحين لم تعط هذه الاساليب النتائج المطلوبة لجأوا الى العنف . وظهر اول اعراب عام عن الشعور العربي في نيسان (ابريل) ١٩٢٠ ، وفي ايار (مايو) ١٩٢١ ، وفي آب (اغسطس) ١٩٢٩ ، وفيما بين ١٩٣٦ و ١٩٣٩ حين اندلعت نار ثورة عامة سبقها اضراب دام ستة اشهر .

وقد اعترفت جميع لجان التحقيق التي اوفدتها الحكومة البريطانية في فترات متعاقبة (هذه اللجان هي لجنة بالين عام ١٩٢٠ ، ولجنة

١٠ – **تقرير اللجنة الملكية لفلسطين** . مكتبة الطباعة والقرطاسية ، القدس ، ١٩٣٧ ، ص ١٧١ – ١٧٢ .

هايكرافت عام ١٩٢١ ، ولجنة شو عام ١٩٣٠ ، ولجنة بيل عام ١٩٣٧ ، ولجنة وودهد عام ١٩٣٨ – وتضاف اليها لجنة التحقيق الانجلو–اميركية ١٩٤٦) واثر كل موجة من موجات الاضطراب بمعارضة عرب فلسطين القاطعة لوعد بلفور ومطالبتهم بالغائه وبوقف الهجرة الصهيونية ومنع انتقال الاراضي العربية للصهيونيين واقامة حكومة ديمقراطية يكون فيها للعرب اغلبية وفقا لتفوقهم العددي * .

هل قبل العرب ، بموجب اتفاقية فيصل – وايزمن ، اقامة دولة صهيونية في فلسطين ؟

لم تتضمن اتفاقية فيصل – وايزمن التي وقعت في ٣ كانون الثاني (يناير) ١٩١٩ اية اشارة واضحة الى ما يسمى « بالدولة الصهيونية » او « الوطن القومي اليهودي » وكل ما تضمنته هو موافقة الملك فيصل على السماح بهجرة يهودية واسعة الى فلسطين . ومع ذلك فلقد اضاف الملك فيصل على الاتفاقية تحفظا كتبه بالعربية بخط يده قال فيه « اذا حصل العرب على استقلالهم كما طلبت في مذكرتي المؤرخة ٤ كانون الثاني (يناير) ١٩١٩ الى وزارة الخارجية في حكومة بريطانيه العظمى ، سألتزم بالمواد السابقة . اما اذا حصل اي تعديل مهما كان طفيفا او حصل اي ابتعاد (عن المطالب الواردة في المذكرة) فانني لن اكون ملزما بكلمة واحدة من الاتفاقية الحالية التي ستصبح لاغية وبدون اي حساب او شرعية ، ولن اكون مسؤولا عنها باي حال من الاحوال » (١١) . لم تنفذ مطالب فيصل وبالتالي الغيت الاتفاقية .

ليس المجال هنا للخوض في الظروف التي رافقت الوصول الى هذه الاتفاقية ، ولكن من المهم ان نؤكد بالاضافة الى ما سبق ، ان الشعب العربي في سوريه وفي فلسطين في ذلك الوقت ، كان قد عبّر بشكل قاطع معارضته الصارمة لاقامة دولة صهيونية في فلسطين وعارض في الوقت ذاته الهجرة الصهيونية اليها لانه رأى فيها ترجمة عملية للسعي لاقامة الدولة الصهيونية .

---

* (حكومة فلسطين – **دراسة لفلسطين** . الجزء الاول ، ص ٣٣) .

١١ – نص الاتفاقية موجود في كتاب جورج انطونيوس، **المصدر السابق** ، ص ٤٣٧ – ٤٣٩ .

هل وافق عرب فلسطين على انشاء الوطن القومي اليهودي ؟

« ... وبعد فحصنا لهذه الشهادات وغيرها ، ودرسنا سياق الحوادث في فلسطين ، لم يبق لدينا شك في « الاسباب الاساسية للاضطرابات » التي نشبت في العام الماضي . فان لها سببين هما :

١ – رغبة العرب في الاستقلال القومي .

٢ – كرههم لانشاء الوطن القومي اليهودي وتخوفهم منه .

« ... ونحن نتقدم بالمطالعات التالية على هذين السببين :

١ – هذان السببان هما بذاتهما اللذان اديا الى الاضطرابات التي وقعت في سنة ١٩٢٠ وسنة ١٩٢١ وسنة ١٩٢٩ وسنة ١٩٣٣ .

٢ – انهما كانا في هذه المرة وغيرها من المرات ، مرتبطين معا ارتباطا لا تنفصم عراه . فتصريح بلفور ، وصك الانتداب الذي يقضي بتنفيذ ذلك التصريح قد انطويا منذ البدء على انكار الاستقلال القومي . وما تلا ذلك من اتساع في الوطن القومي ، خلق عائقا عمليا في سبيل منح الاستقلال القومي في المستقبل وهو العائق الخطير الوحيد الذي يحول دون ذلك . ولقد ساد الاعتقاد بان زيادة نمو الوطن القومي ، قد تعني اخضاع العرب لليهود سياسيا واقتصاديا ... » (١٢) .

منذ متى احس عرب فلسطين بخطر الاستعمار الصهيوني على بلادهم ؟

« انقلب الموقف الودي العربي (تجاه المهاجرين الصهيونيين) الى شعور بالشك والاستنكار بعد تأسيس الحركة الصهيونية الجديدة في العام ١٨٩٧ عندما اخذت الموجة الصهيونية الاستعمارية الثانية تتدفق على شواطىء فلسطين من عام ١٩٠٧/١٩٠٨ فصاعدا. فقد ادى طرد الفلاحين والعمال والحراس العرب من المستعمرات الصهيونية الجديدة ، والمقاطعة الصهيونية المنظمة للمنتجات العربية ، الى اثارة الغضب في صفوف عرب فلسطين . بيد ان الابعاد السياسية – القومية الكبرى من ابعاد البرنامج الصهيوني بقيت خافية عن العين العربية في ذلك الحين : وانما كان السبب

---

١٢ – **تقرير اللجنة الملكية لفلسطين** ، مكتبة الطباعة والقرطاسية بالقدس ، ١٩٣٧ ، ص ١٤٤ – ١٤٥ .

في الغضبة العربية آنذاك ما كان للوجود الصهيوني من وقع بين أولئك العرب الذين تأثروا بصورة مباشرة بتصرفات الصهيونيين العنصرية . وبما ان الجهد الصهيوني الاستعماري كان محدود المدى في تلك الحقبة فقد بقيت نتائجه الاستفزازية محلية ومحصورة » (١٣) .

« وفي النصف الاول من العام ١٩١١ وقف مبعوثان عربيان (مبعوث دمشق : شكري العسلي ، ومبعوث القدس : روحي الخالدي) داخل المجلس واثارا قضية الاستعمار الصهيوني بفلسطين والهجرة اليهودية اليها . فقام الاول بالتمهيد لحملته عن طريق « توزيعه على النواب طوابع بريدية باسم الصهاينة عليها اسم هرتزل ، ونوردو ، يرسل الصهاينة في فلسطين رسائلهم بها ، عن طريق مكاتب البريد الاجنبية .. » ثم انتقل الى تبيان ما للصهيونيين في فلسطين من « اندية ومحاكم تحكم بغير القضايا الجنائية . ولهم اعلام يرفعونها في اعيادهم واناشيد ينشدونها ، وهم يودون شراء الارض المشرفة على سكةحديد الحجاز ويرومون انتوسع في سوريه حتى العراق » . بينما تحدث الثاني عن الاهداف والغايات الصهيونية في فلسطين واستشهد بنص رسالة كتبها « اوزبيتشكي » الملقب بالامير اليهودي ــ وهو احد اركان الجمعية الصهيونية ــ (ربما كان المقصود بهذا الاسم الزعيم الصهيوني مناحيم يوسشكين) ، حول الوسائل الكفيلة بايصال الحركة الصهيونية الى اهدافها ، فلم تكن تلك الوسائل التي اتى على ذكرها سوى برنامج بازل الصهيوني :

١ ــ « نيل الميزة والافضلية في فلسطين بواسطة الاموال .

٢ ــ توحيد آمال الاسرائيليين وجمع شتاتهم .

٣ ــ انماء روح الوطنية في قلوبهم .

٤ ــ استخدام السياسة لبلوغ الامنية السامية » (١٤) .

---

١٣ ــ صايغ ، الدكتور فايز . **المصدر السابق** . ص ٥٢ .

١٤ ــ هذه الفقرات مأخوذة من كتاب توفيق علي برو ــ **العرب والترك في العهد الدستوري العثماني ١٩٠٨ ــ ١٩١٤** . القاهرة : معهد الدراسات العربية العالية (جامعةالدول العربية). ١٩٦٠ ، ص٢٥٤ .

كيف كانت ردة فعل عرب فلسطين تجاه المراحل الاولى للاستعمار الصهيوني في فلسطين ؟

« حين كانت اعداد المهاجرين الصهيونيين القادمين الى فلسطين صغيرة نسبيا ، وحين كانت دوافعهم العلنية دينية او انسانية ، اي في الوقت الذي كانوا يتسترون فيه على دوافعهم السياسية والعقائدية ، وعلى الطابع الاستعماري العنصري لحركتهم ــ اعتبر عرب فلسطين هؤلاء المهاجرين بمثابة « حجاج » قدموا الى البلاد المقدسة لنوازع دينية أو « كلاجئين » هربوا من الملاحقة والاضطهاد في اوروبه الشرقية وامّوا فلسطين طلبا للسلامة والطمأنينة. وعلى هذا الاساس اظهر عرب فلسطين، نحو المهاجرين ، كرم الضيافة والترحيب ، حتى ان هرتزل نفسه أعترف « بالموقف الودي الذي اظهره سكان البلاد » (١٥) نحو الموجة الاولى من المستعمرين الصهيونيين » (١٦) .

هل وافق عرب فلسطين وزعماؤهم قبل الحرب العالمية الاولى على فتح ابواب فلسطين للهجرة اليهودية ؟

« لم يكن المنبر الدعائي الصهيوني مجهول الاهداف لدى عرب فلسطين خلال السنوات التي سبقت اشتعال الحرب الاولى . فالصحافة العربية عامة ، والصحف الفلسطينية بنوع خاص كانت مطلعة تمام الاطلاع على الاطماع الصهيونية بفلسطين . وفي صفوف الفلاحين اخذت الشكوك والمخاوف تزداد حيال المستعمرين اليهود الذين قوبلوا بالعداء والنفور . بينما تنبه التجار والصناع فيالمدن الفلسطينية الى خطورة التنافس الذي سوف ينشأ عن تدفق المهاجرين اليهود الى بلادهم . ولم يصم المثقفون العرب آذانهم عن التصريحات الصهيونية التي لا حصر لها حول الاطماع الاستعمارية اليهودية ببلادهم . فقد اكد ماندل بانه « على الرغم من التصريحات الصهيونية الرسمية (١٩١٣) المطمئنة الى العكس ، فان الزعماء العرب في فلسطين وخارجها كانوا على اقتناع تام بان الهدف الاوحد للحركة الصهيونية هو : اقامة دولة يهودية ، مركزها فلسطين ومن

١٥ــ نقل هذا القول ، على لسان هرتزل ، اوسكار رابينوفتش في كتابه **« خمسون عاما من الصهيونية »** ، لندن : ١٩٥٠ ، ص ٣١ .

١٦ــ صايغ ، الدكتور فايز . **الاستعمار الصهيوني في فلسطين**. بيروت: مركز الابحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٦٥ ، ص ٥١ــ٥٢ .

الممكن ان تمتد حدودها حتى العراق » . ولو عدنا الى الشروط التي اصر زعماء الحزب العربي على التقيد بها كي يصار الى فتح ابواب بلادهم بوجه الهجرة اليهودية ، لما وجدنا شيئا يدل على استعداد التنازل عن الحقوق العربية او التفريط بها. ويؤخذ من احدى المقالات التي نشرها حقي العظم ، سكرتير حزب اللامركزية ان الاسباب التي دفعت بالسوريين والفلسطينيين الى معارضة الهجرة الصهيونية هي :

١ – اخذ رجالات الحزب على المهاجرين اليهود مسألة احتفاظهم بالجنسية الاجنبية بعد الاقامة في فلسطين او التظاهر بمجرد الانتماء الى الرعايا العثمانيين .

٢ – تأييد المهاجرين الجدد وعدد من اليهود العثمانيين للسياسة التخريبية التي سار عليها حزب الاتحاد والترقي .

وقد اشترط رجالات العرب الامور التالية لتساهلهم ازاء الهجرة اليهودية الى فلسطين :

١ – تبنّي اللغة العربية .

٢ – الاقلاع عن الاستئثار باقتصاد البلاد وحصر منافعه باليهود وحدهم ، دون الالتفات الى اهالي فلسطين .

٣ – اعتناق التبعية العثمانية والتحول الى رعايا عثمانيين مخلصين .

٤ – تجنب السياسة وتحاشي الاشتغال بها .

٥ – ان يأخذوا بعين الاعتبار الامة العربية « التي لا بد من نهضتها مجددا اليوم او غدا » (١٧) .

هل وقف العمال الفلسطينيون العرب على هامش الصراع الذي دار في فلسطين بين الشعب الفلسطيني والصهيونية ؟

لقد وقف العمال الفلسطينيون العرب الى جانب اخوانهم ابناء شعب

١٧ – ماندل ، نيفل . « الاتراك والعرب والهجرةاليهودية الى فلسطين: ١٨٨٢ – ١٩١٤ » ، مجلة **شؤون الشرق الاوسط** ، العدد ١٧ تحرير : البرت حوراني ، اكسفورد ، ١٩٦٥ ، ص ٢٤٠ – ٢٤٣ .

فلسطين يناضلون ضد الاستعمار الصهيوني في فلسطين .. وقد اشترك العمال العرب اشتراكا فعليا في كل الانتفاضات التي عبّر بها شعب فلسطين عن رفضه للاستعمار الصهيوني والاستعمار البريطاني على حد سواء . وقد كان العمال الفلسطينيون العرب يستندون ، في هذا ، على فهم واضح لابعاد المعركة التي يخوضونها وقد تجلّى هذا الوعي السياسي في الشهادة التي ادلى بها سامي طه رئيس جمعية العمال العربية امام اللجنة البريطانية – الاميركية في العام ١٩٤٦ حين اكد على « عدم انفصال العمال العرب عن النضال الوطني » . ثم تحدث عن الجو الذي نشأت فيه جمعية العمال العربية فقال « لقد نشأت حركتنا النقابية في جو سياسي هدفه الوحيد مقاومة الاستعمار والصهيونية ، ونحن كنقابيين ليس لنا في الماضي ، ولا في الحاضر ، هدف سياسي غير مقاومة الاستعمار والصهيونية ، ولذلك استمر العمال كأفراد يناضلون مع امتهم سياسيا ، وكجماعة يناضلون اقتصاديا لرفع مستواهم ». واكد على «ان الاستعمار السياسي والاقتصادي لاي بلد ، والتنافس على ذلك الاستعمار كان دائما سبب الاضطراب في العالم ولذلك اصبح ضروريا القضاء على الاستعمار بجميع اشكاله والوانه لاقرار السلم العالمي » . اما بشأن الصهيونية فقال انها « حركة رأسمالية رجعية ولذلك فهو يناضل ضدها » (١٨) .

هل صحيح ان الفلاحين الفلسطينيين كسالى وخاملين ؟

يقول السير جون هوب سمبسون في تقريره الذي رفعه عن الاراضي في فلسطين :

« يستدل من المعلومات التي تيسرت لي من مصادر مختلفة ان الفلاح العربي في حال يأس وقنوط ، فليس لديه مال لمزرعته بل هو يرزح تحت عبء ديون باهظة ، والاجرة المطلوبة منه اخذت تتصاعد ، وهو مكلف بدفع ضرائب باهظة ، وبلغ معدل ما يدفعه من الفائدة على ديونه حدا لا يقبل التصديق ، ولكنه نجيب ويعمل لتحسين مستوى زراعته واسلوب

١٨ – الشقيري، جميل. **مجموعة الشهادات والمذكرات المقدمة الى لجنة التحقيق الانجلو–اميركية حول قضية فلسطين** . ط أ . ١٩٤٦ ، ص ٦٣ – ٧٤ .

معيشته ، لكنه لم ينل من العناية الا النزر القليل » (١٩) . ويقول في مكان آخر من التقرير : « ليس الفلاح كسولا ولا خاملا بل هو زارع قدير فطن، ومما لا شك فيه انه لو تمكن من التدرب على اساليب افضل من تلك التي يتبعها لاستطاع ان يحسن وضعيته واحواله بسرعة ، اما في الوقت الحالي فان الدخل الذي يكسبه من مزرعته الفقيرة لا يكفيه للاحتفاظ بمستوى لائق من العيش ، ولا يترك له مجالا لاجراء اي تحسين كان في اراضيه» (٢٠) وفي حديثه عن محراث الفلاح العربي قال «من الآراء الشائعة ان حراثة الفلاح غير مرضية ، وقد كان محراث الفلاح موضوعا للهزء والسخرية ، على انه ليس افضل منه في الاراضي الصخرية » (٢١) .

ويقول خبير زراعي آخر هو س. ف. ستركلاند في تقرير عن نظام التعاون الزراعي في فلسطين وضعه في ٢١ آب (اغسطس) ١٩٣٠ : « ان المزارع العربي في فلسطين يشبه في مزاجه مستوى معيشته واعماله الزراعية لكثير من الزراع المسلمين الذين وقفت على احوالهم في الشمال الغربي من بلاد الهند ، الا انه يلوح لي ان الزارع العربي يضرب بسهم من العلم اوفر منهم قليلا ، ويربو عليهم في حدة ذهنه ومضائه ، وربما حقه ان يقابل من وجهة المعرفة وحدة الذهن بطوائف مخصوصة من فلاحي جنوب اوروبه ، وليس ثمة على ما يتراءى لي لاول وهلة ، من امر يحول دون بلوغه مستواهم في النجاح » (٢٢) .

وتقول السيدة فن في كتابها « فلاحو فلسطين»: « انهم (اي الفلاحون) يتشبثون بالتلال والسهول حيث عاش اباؤهم وماتوا . وما من شيء غير يد الدولة القوية ، يمكن يحمل فلاحا على هجر قريته ... » (٢٣) .

متى بدأت المقاومة الفلسطينية للصهيونية ؟

بعد صدور وعد بلفور في ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ الذي جسد

١٩ ـ تقرير السير جون هوب سمبسون (الطبعة العربية) ١٩٣٠ ، ص ٩٥ .
٢٠ ـ المصدر نفسه ، ص ٩٩ .
٢١ ـ المصدر نفسه ، ص ٩٨ .
٢٢ ـ تقرير السيد س. ف ستركلاند ، ص ٢ .
٢٣ ـ السيدة فن ، **فلاحو فلسطين** ، لندن : الاخوان مارشل ليمتد ، ١٩٢٣ ، ص ١٣ .

التحالف بين الامبريالية البريطانية والاستعمار الصهيوني ، وبعد استيلاء بريطانيه على القدس في ٩ كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٧ ، ادرك عرب فلسطين ان هذا التحالف يضمر طرد العرب من فلسطين اذا ما افسح المجال امام الصهيونية لتشق طريقها . لقد ادركت الجماهير الفلسطينية بفطرتها الطابع المصيري العميق للاحداث . « ومنذ ١٩١٨ ، ظهر ان هناك بعض المحاولات للقيام بتنظيم تظاهرات معادية للصهيونية ولكن الادارة العسكرية منعت التظاهرة وعززت حامية القدس وقامت بالتفتيش عن السلاح في القرى » (٢٤). « وفي كانون الثاني (يناير) ١٩١٩ اجتمع «مؤتمر كل عرب فلسطين » واصدر القرارات التالية لمؤتمر السلام في باريس :

١ ـ رفض الوعد باقامة وطن قومي لليهود .

٢ ـ رفض المطالب الفرنسية في سوريه .

٣ ـ اقامة حكومة سورية موحّدة ومستقلة ضمن الامة العربية» (٢٥).

وفي العام ١٩٢٠ بدأت الجماهير الفلسطينية بالتعبير عن رفضها للصهيونية ولوجودها في فلسطين بالتظاهرات العنيفة ففي شباط (فبراير) ١٩٢٠ سارت اول تظاهرة ثم تبعتها التظاهرة الثانية في آذار (مارس) ١٩٢٠ والتظاهرة الثالثة في نيسان (ابريل) ١٩٢٠ .. (٢٦) هذا وقد تخللت هذه التظاهرات وخاصة تظاهرة آذار (مارس) ١٩٢٠ اشتباكات مسلحة بين القرويين العرب والمستعمرين الصهيونيين في شمال فلسطين.

كيف وقف المسيحيون العرب في فلسطين منذ بداية الصراع مع الصهيونية؟

« لم يكن النشاط العربي السياسي في فلسطين في الفترة ما بين ١٩١٧ و ١٩٢٠ متميّزا عن النشاط السياسي في سوريه اذ انه انطلق من دمشق وطالب بسوريه موّحدة وعارض سياسة الوطن القومي اليهودي في فلسطين الى جانب المطالبة بنظام منفصل في لبنان . لقد كانت فلسطين تسمى باستمرار سوريه الجنوبية من قبل الفلسطينيين والقادة السوريين . وكانت ابرز سمة في هذه الفترة تنظيم الجمعيات الاسلامية ـ المسيحية في المدن الرئيسية من فلسطين بهدف ممارسة الضغط على

٢٤ ـ مؤسسة ايسكو لفلسطين ، **المصدر السابق** ، ص ٤٧٣ .
٢٥ ـ المصدر نفسه ، ص ٤٧٣ ـ ٤٧٤ .
٢٦ ـ المصدر نفسه ، ص ٤٧٤ .

مؤتمر السلام وعلى الحكومة البريطانية لتوقف وعد بلفور . لقد دعت الجمعيات الاسلامية ـ المسيحية ، كالقوميين العرب ، الى ضم فلسطين الى سوريه موحّدة ومستقلة . ان تنظيم هذه الجمعيات هام لانه يشير الى تقارب بين المسلمين والمسيحيين العرب ويؤكد القوة المتزايدة للروابط القومية على الروابط الدينية الصرفة » (٢٧) .

« ... ان اكبر الاقليات في فلسطين ، اي المسيحيين (الذين كان عددهم يبلغ عشر السكان في معظم حقب القرون السبعة او الثمانية الاخيرة) هم من اصل عربي صرف ، من شبه الجزيرة العربية ، او من اطرافها ، اي مهد العرب الذي منه نزح الى فلسطين معظم سكانها . وقد لعبت هذه الحقيقة (وما تحمله من معنى امتداد جذور الاغلبية والاقلية في خلفية جغرافية واجتماعية واحدة) دورا كبيرا في الجمع بين المسلمين والمسيحيين في الحياة الاجتماعية والمعايشة اليومية العادية ، وفي وقوفهم معا في صف واحد ضد الخطر السياسي الذي داهمهم فجأة بشكل لم يألفوه من قبل » (٢٨) .

---

٢٧ ـ مؤسسة ايسكو لفلسطين ، **المصدر السابق** ، ص ٤٧٢ ـ ٤٧٣ .

٢٨ ـ صايغ ، الدكتور انيس . **المصدر السابق** ، ص ١٢ .

ـ ٥ ـ

تشريد الفلسطينيين

هل قامت القوات الصهيونية بعمليات حربية رئيسية في فلسطين قبل ١٥ ايار (مايو) ١٩٤٨ ؟

وضعت القيادة العليا لقوات الهاجاناه خطة عامة لاحتلال فلسطين اسمتها « خطة داليت » وقد حدد هدف هذه الخطة على النحو التالي : « السيطرة على المنطقة المعطاة لنا من الامم المتحدة بالاضافة الى المناطق التي احتللناها والواقعة خارج تلك الحدود واقامة قوة تقف في وجه غزو محتمل من الجيوش العربية بعد ١٥ ايار (مايو) »(١) . وقد وضعت الخطة داليت في التنفيذ قبل ١٥ أيار ١٩٤٨ وجزئت الى عدة عمليات موضعية كما يلي :(٢)

١ ـ **عملية ناخشون** : (١ نيسان (ابريل) ١٩٤٨) واستهدفت فتح

---

١ ـ كتاب **كيرخوت** (المعارك) بالعبرية ويغطي عمليات الهاجاناه والبالماخ (ص ١٦) ، وقد قام بدراسته الاستاذ وليد الخالدي واشار اليه في دراسته « خطة داليت » .

٢ ـ يمكن الرجوع الى كتاب « **حـد السيف** » لنيتانيل لورش بشأن العمليات الحربية الصهيونية .

ممر يوصل تل ابيب بالقدس (هزمت) .

٢ ــ **عملية هاريل** : (١٥ نيسان (ابريل) ١٩٤٨) وهي استمرار للعملية السابقة ولكنها تركزت على القرى العربية قرب اللطرون (هزمت).

٣ ــ **عملية ميسباراييم** (٢١ نيسان (ابريل) ١٩٤٨) لاحتلال حيفا وطرد سكانها العرب (نجحت) .

٤ ــ **عملية شاميتز** : (٢٧ نيسان (ابريل) ١٩٤٨) واستهدفت تدمير القرى العربية المحيطة بيافا لعزل المدينة عن باقي فلسطين تمهيدا لاحتلالها (نجحت) .

٥ ــ **عملية جيبوسي** : (٢٧ نيسان (ابريل) ١٩٤٨) لعزل القدس وذلك بتدمير حلقة القرى العربية المحيطة والسيطرة على طريق رام الله ــ القدس شمالا ، وطريق اريحا ــ القدس شرقا ، وطريق بيت لحم ــ القدس ــ جنوبا (هزمت) .

٦ ــ **عملية يفتاح** : (٢٨ نيسان (ابريل) ١٩٤٨) لتفريغ الجليل الشرقي من العرب (نجحت) .

٧ ــ **عملية ماتاته** : (٣ ايار (مايو) ١٩٤٨) لتدمير القرى العربيةالتي تربط طبريه بالجليل الشرقي (نجحت) .

٨ ــ **عملية مكابي** : (٧ ايار(مايو) ١٩٤٨) لتدمير القرى العربيةالقريبة من اللطرون ثم الدخول الى قطاع رام الله (هزمت) .

٩ ــ **عملية جدعون** : (١١ أيار (مايو) ١٩٤٨) لاحتلال بيسان وطرد السكان منها (نجحت) .

١٠ ــ **عملية باراك** : (١٢ ايار (مايو) ١٩٣٨) لتدمير القرى العربية القريبة من البرير في الطريق الى النقب (نجحت جزئيا) .

١١ ــ **عملية بن آمي** : (١٤ أيار (مايو) ١٩٤٨) لاحتلال عكا وتفريغ الجليل الغربي من العرب (نجحت) .

١٢ ــ **عملية بيتشفورك** : (١٤ أيار (مايو) ١٩٤٨) لاحتلال اماكن السكن العربية في القدس الجديدة (نجحت) .

١٣ ــ **عمليةشفيفون** : (١٤ ايار (مايو) ١٩٤٨) لاحتلال القدس القديمة (هزمت) .

واضح تماما ان هذه العمليات جميعها قد تمت قبل دخول اي جندي عربي الى فلسطين وان ثمانية منها قد تمت خارج حدود «الدولةاليهودية» المقترحة من قبل الامم المتحدة .

هل العرب هم الذين بدأوا حرب ١٩٤٨ وان الصهيونية اتخـذت موقف الدفاع عن النفس ؟

١ ــ « فيما يلي لائحة بالهجمات الرئيسية وعمليات الاحتلال والطرد التي جرت قبل ان يغادر البريطانيون فلسطين وقبل ان يدخل اليها جندي واحد من الدول العربية (كما وردت في جريدة النيويورك تايمز) :

المكان	**تاريخ عدد النيويورك تايمز**
قزاز	٢١ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٧
سعسع	١٦ شباط (فبراير) ١٩٤٨
حيفا	٢١ شباط ١٩٤٨
سلمة	١ اذار (مارس) ١٩٤٨
بيرعدس	٦ اذار ١٩٤٨
قانا	١٣ اذار ١٩٤٨
القسطل	٤ نيسان (ابريل) ١٩٤٨
دير ياسين	١٠ نيسان ١٩٤٨
لجّون	١٥ نيسان ١٩٤٨
سريس	١٧ نيسان ١٩٤٨
طبريه	٢٠ نيسان ١٩٤٨
حيفا	٢٢ نيسان ١٩٤٨
القدس	٢٥ نيسان ١٩٤٨
يافا	٢٦ نيسان ١٩٤٨
عكا	٢٧ نيسان ١٩٤٨
القدس	١ أيار (مايو) ١٩٤٨
صفد	٧ أيار ١٩٤٨
بيسان	٩ أيار ١٩٤٨ »

٢ ــ « وفي ١٢ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٨ قال ديفيد بن‌جوريون « ما ان اطل شهر نيسان (ابريل) ١٩٤٨ حتى كانت حربنا الاستقلالية

قد تحولت بصورة حاسمة من الدفاع الى الهجوم . لقد بدأت عملية نخشون باحتلال الطريق المؤدية الى القدس حيث نقف الان وكذلك دير محيسن وتوجت باحتلال القسطل التلة الحصينة قرب القدس » (٣) .

« وفي كلمة وجهها للصهيونيين الاميركيين في القدس في ٣ ايلول (سبتمبر) ١٩٥٠ قال بن جوريون: « قبل ان يرحل البريطانيون لم تهاجم اية مستعمرة يهودية، مهما بعدت ، او تحتل من قبل العرب بينما احتلت الهاجاناه مواقع عربية عديدة « وحررت » طبريه وحيفا ويافا وصفد .. وهكذا كان ذلك القسم من فلسطين حيث كانت تعمل الهاجاناه قد طهّر تقريبا من العرب في يوم المصير » (٤) .

وقال بن جوريون كذلك « كانت المهمة الاولى للهاجاناه حماية مستعمراتنا وخطوط مواصلاتنا . وهنا ، ايضا كان الهجوم افضل وسيلة للدفاع . وقد نظم جنود الميدان وعلى الاخص البالماخ وسرعان ما اظهروا الحماسة التي احيت جيشنا بسرعة وقادته الى النصر . وفي عملية نخشون نظفت الطريق المؤدية الى القدس في مطلع نيسان (ابريل) واحتلت كل القدس الجديدة تقريبا وطرد الثوار من حيفا ويافا وطبريه وصفد بينما كانت قوات الانتداب لا تزال حاضرة .. كنا بحاجة الى حذق وضبط جيد حتى لا نصطدم مع الجيش البريطاني ..

« لقد قامت الهاجاناه بعملها : فقبل يوم او يومين من الهجوم العربي لم تخسر مستعمرة واحدة ولم تقطع طريق .. وبدأ العرب بالهرب من المدن حالما بدأت الاضطرابات تقريبا في الايام الاولى من شهر كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٧ .. » (٥) .

٣ — ويقول مناحم بيجن ، رئيس الارغون وزعيم حزب حيروت السابق والوزير الحالي في اسرائيل : « كنا في القدس وغيرها اول من انتقل من الدفاع الى الهجوم ... وبدأ العرب يفرون خائفين .. وكانت الهاجاناه تقوم بهجمات ناجحة على الجهات الاخرى فيما كانت جميع القوات اليهودية قد بدأت تتقدم عبر حيفا كالسكين في الزبدة . وراح العرب يفرون مذعورين

٣ — بن جوريون ، ديفيد . **بعث اسرائيل ومصيرها** ، **المصدر السابق** ، ص ٢٩٦ .

٤ — المصدر نفسه ، ص ٥٣٠ — ٥٣١ .

٥ — المصدر نفسه ، ص ٢٩١ — ٢٩٢ .

وهم يصيحون « دير ياسين » . ويمضي مناحم بيجن ليقول : « في الاشهر التي سبقت الغزو العربي وفيما كانت الدول العربية الخمس تتأهب كنا نواصل هجماتنا على الاراضي العربية . ويعتبر اجتياح يافا حدثا له اهميته الاولى في الكفاح من اجل الاستقلال العبري وكان ذلك في اوائل شهر ايار (مايو) اي عشية الغزو الذي قامت به الدول العربية الخمس » (٦) .

٤ — وقال ييغال آلون ، قائد البالماخ في العام ١٩٤٨ ، « كان امامنا خمسة ايام فقط للتاريخ المرعب ، ١٥ أيار (مايو) ١٩٤٨ . لقد رأينا الحاجة لتنظيف الجليل الداخلي واقامة ارض يهودية متصلة في منطقة الجليل الاعلى بكامله .. لقد انهكت المعارك قواتنا ولا زال امامنا مهمات عظيمة في سد الطرق امام الهجوم العربي .. » (٧) .

هل كانت الاعمال الحربية الصهيونية التي سبقت قيام اسرائيل ، اعمال المنظمات الارهابية وحدها ؟

١ — اصدرت الحكومة البريطانية مذكرة حول اعمال العنف الصهيونية جاء فيه :

« ان المعلومات التي كانت متوافرة لدى حكومة صاحب الجلالة عند بدئها عملها الاخير في فلسطين اوصلتها الى النتائج التالية :

(١) ان الهاجاناه والقوة التابعة لها اي البالماخ (التي تعمل باشراف سياسي من قبل اعضاء بارزين في الوكالة اليهودية) كانت تشترك في عمليات عنف وتخريب مخططة بدقة تحت ستار « حركة المقاومة اليهودية » .

(٢) ان الارغون زفاي لئومي وجماعة شتيرن قد عملتا منذ الخريف الماضي (خريف ١٩٤٥) بالتعاون مع القيادة العليا للهاجاناه في بعض هذه العمليات .

(٣) ان اذاعة « صوت اسرائيل » التي كانت تدعي انها « صوت

٦ — بيجن ، مناحم . **الثورة : قصة الارغون** . نيويورك : هنري شومان ، ١٩٥١ ، ص ٣٤٨ .

٧ — ييغال آلون : **هاسيفر هابالماخ (كتاب البالماخ)** ، المجلد الثاني ، ص ٢٨٦ (وارد في دراسة وليد الخالدي « الخطة داليت ») .

حركة المقاومة » والتي كانت تعمل تحت الاشراف العام للوكالة اليهودية كانت تؤيد هذه المنظمات .

ان الادلة التي تستند اليها هذه النتائج توصلنا اليها مـن ثلاثة مصادر رئيسية :

(أ) معلومات حصلنا عليها تبين ان سبعة برقيات قد تبودلت بين لندن والقدس في الفترة ما بين ٢٣ ايلول (سبتمر) ١٩٤٥ و ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٥ وبرقية اخرى في ١٢ أيار (مايو) ١٩٤٦ . نصوص هذه البرقيات مرفقة ،

(ب) اذاعات متعددة « لصوت اسرائيل » في الفترة ما بين ٣١ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٥ و٢٣ حزيران (يونيو) ١٩٤٦ ، تشير الى اعمال عنف وتخريب محددة ،

(ج) معلومات عن تواريخ متنوعة مـن نشرة حماس (نشرة شتيرن) وحيروت (نشرة الارغون) وعشناف (نشرة « حركة المقاومة اليهودية ») . وتتضمن المذكرة امثلة عما ورد في هذه النشرات .

« ان هذه الادلة تتحدث عن ثلاثة من عمليات العنف الرئيسية التي وقعت في ٣١ تشرين الاول (اكتوبر) و١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٥ و٢٠ ــ ٢٥ شباط (فبراير) ١٩٤٦ و١٦ــ١٨ حزيران (يونيو) ١٩٤٦ . لقد اشتركت المنظمات الشبه العسكرية الثلاثة في هذه الاعمال التي لم تؤد فقط الى تدمير كبير بل الى خسارة في الارواح » (٨) .

وعلق مناحم بيجن على هذه المذكرة بقوله « يجب ان اسجل ان هـذا الكتاب الابيض « العنف في فلسطين » هو من بين الوثائق البريطانية القليلة عن فلسطين والتي قرأتها والتي تكاد تخلو من اي تشويه » (٩) .

٢ ــ واستمر التواطؤ بين الهاجاناه والمنظمات الارهابية وفي ٧ ايار (مايو) ١٩٤٨ توّجت المحادثات التي بدأت في ٣ شباط (فبراير) ١٩٤٨ (١٠)

---

٨ ــ الحكومة البريطانية . **فلسطين : بيان اعلامي بشأن اعمال العنف ،** تموز (يوليو) ١٩٤٦ ، ص ٣ .

٩ ــ بيجن مناحم . **المصدر السابق** ، ص ١٨٥ .

١٠ ــ نيويورك تايمز ، ٣ شباط (فبراير) ١٩٤٨ .

بتوقيع اتفاقية لتنسيق العمليات بين الهاجاناه والارغون (١١) .

وهناك تأكيدات قاطعة من قائد الارغون بان مجزرة دير ياسين التي قامت بها الارغون وشتيرن تمت « بمعرفة الهاجاناه وبموافقة قائدها» (١٢) وجاء في رسالة بعث بها القائد المحلي للهاجاناه الى قائد الارغون في القدس قبل الهجوم على دير ياسين « ان الاستيلاء على دير ياسين والاحتفاظ بها هو مرحلة من خطتنا العامة .. ليس عندي اعتراض على قيامكم بهـذه العملية شريطة ان تكون عندكم المقدرة على الاحتفاظ بالقرية » (١٣) . وبالفعل فقد سلمت دير ياسين الى الهاجاناه بعد ثلاثة ايام من استيـلاء الارغون عليها (١٤) .

٣ ــ حسب تقرير لمجلة التايم في ١٥ حزيران (يونيو) ١٩٥٣ ، نـال اربعة من الجنود الذين جرموا اثر مذبحة دير ياسين حكما باعتبارهم من المحاربين القدماء بموجب القانون الصادر في العام ١٩٥٠ والمتعلق بتحديد ماهية « المحاربين » الذين يحق لهم تقاضي تعويضات الخدمة العسكرية .

٤ ــ تثبت التشريعات الاسرائيلية التي صدرت بعد احد عشر يومـا من الاعلان عن دولة اسرائيل ان اسرائيل تعتبر انها كانت في حالة حرب منذ ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧ . يقول القسم الخامس من «قانون جيش الدفاع الاسرائيلي رقم ٤» الصادر في ٢٦ ايار (مايو) ١٩٤٨ مايلي:

« ان الاوامر والاعلانات والتنظيمات واي توجيهات اخرى تتعلق بشؤون الخدمة الوطنية والتي صدرت عن الوكالة اليهودية لفلسطين والمجلس العام (فآد لئومي) للجالية اليهودية في فلسطين ، وادارة الشعب ، والحكومة المؤقتة او اي من دوائرها في الفترة ما بين ١٦ كسليف (٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧) وتاريخ اصدار هذا القانون ، ستبقى سارية المفعول ما لم تبدّل او تعدّل او تلغى » (١٥) .

وجاء في الفقرة (أ) من القسم السادس من قانون الجنسية الصادر في

---

١١ ــ المصدر نفسه ، ٧ ايار (مايو) ١٩٤٨ .

١٢ ــ بيجن ، **المصدر السابق ،** ص ١٦٣ .

١٣ ــ المصدر نفسه .

١٤ ــ نيويورك تايمز ، ١٣ نيسان (ابريل) ١٩٤٨ .

١٥ ــ نص القانون موجود في **الكتاب السنوي لحكومة اسرائيل** ١٩٥١ / ١٩٥٢ ، ص ١٩٦ .

١ نيسان (ابريل) ١٩٥٢ بشأن الاعفاء من شروط التجنس ، ان الاعفاء يشمل « كل شخص خدم في القوات النظامية لجيش الدفاع الاسرائيلي والذي خدم بعد ١٦ كسليف ٥٧٠٨ (٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧) في اي مجال آخر اعتبره وزير الدفاع ، بموجب اعلانه في ريشوموت ، مجال خدمة عسكرية .. » (١٦) .

هل التزمت القوات الصهيونية بقرارات وقف اطلاق النار في حرب ١٩٤٨ ؟

« ... بعد اسبوع من قتال لم تكن نتائجه الحاسمة قد ظهرت اتخذ مجلس الامن الدولي في ٢٢ أيار (مايو) ١٩٤٨ قرارا يدعو فيه « جميع الحكومات والسلطات — دون المساس بحقوق الاطراف المعنية او مطالبها او مواقفها — الى الكف عن الاعمال الحربية العدوانية في فلسطين ، والى ان تصدر ، تحقيقا لهذه الغاية ، الامر الى قواتها العسكرية وشبه العسكرية بوقف اطلاق النار » (١٧) . وفي ٢٩ أيار (مايو) ١٩٤٨ صدر توجيه ثان ، يدعو هذه المرة الاطراف « الى التعهد بعدم ادخال عناصر مقاتلة » الى المنطقة « خلال الهدنة » ، وامرت الاطراف المعنية ايضا « بالامتناع عن استيراد او تصدير المواد الحربية » الى المنطقة ومنها «خلال الهدنة» (١٨) .

« واثبتت الاحداث اللاحقة ان الدول العربية امتثلت لاوامر وقف اطلاق النار الصادرة عن مجلس الامن الدولي ، اما الاسرائيليون فلم يفعلوا ذلك . وقد كتب جون كيمشي يقول «طاف المبعوثون الاسرائيليون جميع انحاء أوروبه واميركه بحثا عن المدد العسكري . وتبرع يهود اميركه بسخاء بدولاراتهم اذ ان تجار الاسلحة كانوا مستعدين للبيع مقابل الدفع بالدولار . وكان التشيكيون اكثر الناس مساعدة في هذا الصدد . وبدأ جسر جوي منتظم بالعمل من براغ الى عامر في جنوب فلسطين ، واخذت البنادق والذخائر والمسدسات تتدفق على الاسرائيليين . وكذلك تم تهريب اول قاذفات قنابل من نوع فلاينغ فورترس من الولايات المتحدة وقاذفات يوفوست المقاتلة من انجلتره . وعندما انتهت الهدنة كان هناك جيش يهودي متماسك وله قوة جوية

١٦ — نص القانون موجود في **الكتاب السنوي لحكومة اسرائيل** ١٩٥٠ ، ص ٢٥٠ .

١٧ — وثيقة للامم المتحدة س/٧٧٣ — القرار ٤٩ في ٢٢ أيار (مايو) ١٩٤٨ .

١٨ — وثيقة للامم المتحدة س/٨٠١ — القرار ٥٠ في ٢٩ أيار (مايو) ١٩٤٨ .

صغيرة ولكنها فعالة ، واسطول صغير ولكنه جريء ومستعد لدخول المعركة » (١٩) .

وخلال فترة الهدنة وبتاريخ ١٠ حزيران (يونيو) ١٩٤٨ اعلن ديفيد بن جوريون « .. لقد اتسعت حدودنا وتضاعفت قواتنا ونحن نتولى الان ادارة الخدمات العامة ، وتصل جموع جديدة يوميا .. وكل ما اخذناه سنحتفظ به . وخلال الهدنة سننظم الادارة بهمة اقوى ونعزز موقفنا في المدن والقرى ، ونسرع في الاستعمار والهجرة ونتطلع الى الجيش » (٢٠) .

هل صحيح ان الاعمال الحربية الصهيونية كانت دفاعية وانها لم تستهدف المدنيين في العام ١٩٤٨ ؟

وصف الاخوان جون وديفيد كيمشي السياسة الانتقامية التي انتهجتها الهاجاناه على الشكل التالي : «كانت صفد في فلسطين مصدر ازعاج للسلطات البريطانية بسبب تبادل اطلاق النار المستمر بين العرب واليهود . وكانت هناك حوادث متكررة اكثر في وادي الحولة . وقد حمل هذا الهاجاناه على ممارسة شكل جديد من اشكال الانتقام لكي تخلق انطباعا قويا لدى القرى العربية وتهول عليها ، وذلك بان تظهر لهم بوضوح ان « ذراع الهاجاناه الطويلة » يمكنها الوصول الى ابعد المناطق العربية ورد الضربة . لكن النقاش النظري المألوف حتى الان جاء سابقا لتطوير هذا التدبير على اكمل وجه . ففي المرحلة الاولى لهذه الاجراءات العملية كان الانتقام موجها ضد « المذنبين » من العرب فقط ، وضد من تثبت ادانته في الاعتداءات على اليهود . وكأن الهاجاناه شاءت بذلك ان تظهر بوضوح « عدالة ذراعها الطويلة » .. فقدم البعض حجتهم بان على اليهود ان يحجموا عن كل ما يزيد النار اشتعالا وانتشارا .. لكن قادة الجبهات ومن بينهم بن جوريون وجاليلي (وزير الاعلام الحالي) مارسوا ضغطا متزايدا ضد تقييد الاعمال الانتقامية . وحجتهم في ذلك ان مخاوف دعاة الانتقام المقيد ووساوسهم لا اساس لها في الواقع . لقد اصبح الانتقام قضية وطنية ، ولم يعد امرا شخصيا محضا . انما الغاية منه الآن كانت التحذير والتهويل وليس العقاب . وكنموذج على

١٩ — كيمشي ، جون . **الاعمدة السبعة الهاوية** . نيويورك : بريجر ، ١٩٥٣ ، ص ٢٤٩ — ٢٥٠ .

٢٠ — بن جوريون ، ديفيد . **بعث اسرائيل ومصيرها** . نيويورك : المكتبة الفلسفية ، ١٩٥٤ ، ص ٢٤٧ .

السياسة الجديدة جاءت الغارة على سعسع ، القرية النائية عن خطوط المواصلات في الجليل الاوسط والتي تبعد ١٢ ميلا عن اقرب مستوطن يهودي ، وذلك في ١٥ شباط (فبراير) ١٩٤٨ . واذا كان هناك من قرية عربية عرف عنها الشعور بالامان والاطمئنان في قلب المنطقة العربية من فلسطين فهي بدون شك قرية سعسع هذه . لكن سرية من البالماخ قوامها ستون رجلا قامت في تلك الليلة بقيادة موشيه كيلمان ، عبر منطقة تغطيها وحول الشتاء اللزجة ووصلت الى سعسع لتنسف ٢٠ بيتا وتنسحب تحت جنح الظلام الى قواعدها الواقعة على مسافة ١٢ ميلا ، مارة بالمنطقة التي يسيطر عليها العدو .. ولمضاعفة التأكيد تم خلال تلك الليلة تنفيذ عدة عمليات من النوع نفسه ضد القرى العربية والجسور وفقا لخطة مرسومة بدقة » (٢١) .

ألم ترسم الصهيونية الخطط لطرد العرب من فلسطين ؟

« .. ان الصهاينة كانوا يدركون ان النتيجة الحتمية لتحقيق اهدافهم في فلسطين هي اجلاء اصحابها العرب عنها .. (وكانوا ينظرون الى العرب) على انهم « مجرد صداع سياسي وليس مشكلة انسانية او ضميرية » . هكذا قال كاتب صهيوني في محاولة هزيلة متأخرة من النقد الذاتي. وكان وجود العرب في فلسطين يمثل في نظرهم كما قال مجرد «صدفة» كوجود بعض قطع الاثاث المنسية في منزل اجر مؤقتا الى اجانب ». والصهيونيون لم يريدوا ازالة هؤلاء العرب على حد قوله « الا اذا وقفوا في طريقهم . وكل ما توقعوه منهم هو ان يظلوا صامتين وان يراقبوهم وهم يستولون على البلاد ويديرونها بكفاءة على طريقتهم ولفائدة الجميع » . وهم «خلافا لغيرهم من المستعمرين لم يستغلوا الايدي العاملة الوطنية (العربية) الرخيصة بل انهم قاموا بابعاد العرب عن اقتصادهم المحكم الاغلاق ... وان كل مهاجر صهيوني الى فلسطين كان يعتبر نفسه من الجنس المختار، والعربي في منزلة ادنى منه » (٢٢) .

« ولم تقتصر الصهيونية على انكارها حق العمل على المزارعين العرب في

---

٢١ — جون وديفيد كيمشي. **تصادم الاقدار** . نيويورك: فريدريك بريجر، ١٩٦٠ ، ص ٨٣ — ٨٤ .

٢٢ — كوستلر ، ارثر . **الوعد والانجاز** . لندن : ماكميلان وشركاه ، ١٩٤٩ ، ص ٣٣ — ٣٤ .

الاراضي التي استولت عليها بل انها لاحقتهم في محاولة لقطع ارزاقهم في اراضيهم التي لم تستطع الاستيلاء عليها . فقد عارض وايزمن باسم المنظمة الصهيونية العالمية مشروعا للادارة العسكرية في فلسطين لانشاء مصرف للتسليف الزراعي وذلك بسبب ما اصابهم من اضرار نتيجة الحرب العالمية الاولى (٢٣) . وقد رأى الصهيوني البريطاني زانغويل ان نظريته القائلة بوجوب ترحيل عرب فلسطين هي اكثر رقة من تكتيك وايزمن الهادف خنقهم ببطء » (٢٤) .

« ويستدل من شهادتي الزعيمين الصهيونيين الدكتور زوين والدكتور هكستر امام اللجنة الملكية (البريطانية) للعام ١٩٣٧ ان الصهيونيين كانوا يرون ضرورة تنمية الفلاحة العربية وتكثيفها في الاراضي العربية القابلة للري وذلك باموال حكومية او يهودية . الا انهم اشترطوا لذلك ان يحشر سكانها العرب في خمسها وان تباع الاخماس الاربعة الباقية الى اليهود . واكدا في شهادتيهما ان من شأن ذلك ان يحافظ على مستوى المعيشة للسكان العرب » (٢٥) .

« وهناك كذلك شهادة الدكتور ايدر رئيس اللجنة الصهيونية بالوكالة امام لجنة هيكرافت .. عام ١٩٢١ (الذي ذكر) انه « لن يكون في فلسطين سوى وطن قومي واحد وهو الوطن القومي اليهودي. كما انه لن تكون هناك مساواة في الشراكة بين العرب واليهود ولكن سيطرة يهودية حالما يزداد عدد افراد الجنس اليهودي زيادة كافية » . وقد طالب الدكتور ايدر « بمنح يهود فلسطين حق حمل السلاح وبمنعه عن العرب » . وذكر ان من شأن هذا التمييز « ان يحسن العلاقات العربية اليهودية » (٢٦) وقد عزا التقرير هذه الشهادة الى اعتياد الصهاينة على اعتبار فلسطين « ارضا مهجورة يقطنها شعب بدون تقاليد مواطنية حيث يمكن احداث التجارب السياسية دون اثارة المعارضة المحلية ».

---

٢٣ — وثائق عن سياسة بريطانيه الخارجية ١٩١٩ — ١٩٣٩ ، السلسلة الاولى ، ٤ ، العدد ٢٣٨ ، ص ٣٣٢ — ٣٣٥ .

٢٤ — مجلة **جويش كرونكل** . لندن : كانون الاول (ديسمبر) ١٣ و ٢٠ منه ، ١٩١٨ .

٢٥ — Neville Barbour, **Nisi Dominus,** London : 1946, P. 121

٢٦ — مؤسسة ايسكو لفلسطين . **المصدر السابق** ، ص ٢٧٢ .

« وقد روى احد كبار رجال الامن الانجليز الذين عملوا في فلسطين خلال الانتداب بان سيدة كانت تعمل مع احدى التبشيريات في فلسطين ، وذات خبرة سابقة في الاجلاء الجماعي من خلال عمليات الاجلاء التركية اليونانية، دعيت في عام ١٩٤٢ لالقاء محاضرة عن هذا الموضوع في المشاكل المتصلة بالاجلاء الجماعي للسكان دون ان يخفي السائلون تصميمهم على اجلاء السكان العرب بعد انسحاب بريطانيه من فلسطين » (٢٧) .

وروى جلوب باشا ان احد موظفي حكومة فلسطين اليهود المعروف باعتداله اجاب في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٧ عن سؤال لضابط بريطاني في الجيش (الاردني) عن كيفية مواجهة الدولة اليهودية للصعوبات المحلية التي ستنشأ عن تمثيل العرب لنصف سكانها بقوله : « اوه ! ان ذلك سيجري تدبيره: بضعة مجازر مدبرة سوف تكفي للخلاص منهم قريبا » (٢٨) .

هل غادر عرب فلسطين اراضيهم «على أمل الرجوع بالقوة للتنكيل باليهود»؟

جاء في شهادة الدكتور علي قاسم الطبيب اللبناني الذي عاش في دير ياسين ايام المذبحة ما يلي كما جاءت في كتاب « **الهجرتان** » للكاتبين ادوار صعب وجاك ديروجي (الصادر في باريس عن دار دينوئيل) الوصف التالي للمجزرة الرهيبة :

« ... لكننا وصلنا الى الحادث . الحادث الشهير الراعب . الحادث المذهل ، الذي يمكن ان نصفه بكل صراحة بانه مذبحة جديدة للابرياء ، اشبه بمذبحة «سان بارتيليمي» او بحرق الضحايا في معتقل «اوشفيتز» . الحادث ، في حد ذاته ، له شبيه . لكن المأساة فريدة . الذين تعرضوا لها لا يعونها ..

« ذات يوم ، اذن ، جاء الصهيونيون ، كانوا ٦٠ او ١٠٠ ، لا اذكر . كان بينهم فتيات وشبان . لم يكن الفجر طلع بعد. احتلوا القرية الصغيرة التي تتألف من ٤٢٠ شخصا ، حملوا بايديهم الرشاشات وساروا بحذر ، ككلاب الصيد او الذئاب الحائمة حول المنازل . كان يبدو عليهم انهم يبحثون عن صيد ضائع في الطبيعة . فجر ٩ نيسان . الطقس بارد . الرجال بدأوا ينهضون للتوجه الى الحقول . فجأة ، سمعت اصواتا غير عادية . اصواتا

٢٧ — باربر ، نيفيل . **المصدر السابق** . ص ٤٤ .
٢٨ — مورتون ، ج. **المهمة فقط** . لندن : ١٩٥٧ ، ص ١٥٦ .

رنانة ، تقطعها الضحكات . ولم تشهد الطرق الضيقة الصارمة ، خلال كل تاريخ دير ياسين المنسي ، مثل هذه العجقة ، وبخاصة في تلك الساعة الباكرة .

« وصدرت الاوامر الى سكان القرية ، بواسطة مكبرات اصوات وضعت على سيارات جيب ، بان « يخرجوا بسرعة » و « ان يغادروا منازلهم » . وقالت الاوامر « لا تنتظروا . اسرعوا . لا تحملوا شيئا . توجهوا الى الشارع . بسرعة ، بسرعة . الوقت يسرع . خذوا اولادكم معكم ولا تخشوا » كنا نرتعد تحت اغطيتنا . هزتني أمي بيديها الخشنتين وطلبت ان الحق بها . وكان والدي قد غادر المنزل واصبح في الشارع مع جميع العجائز . لا يعرف ما سيحدث . وكان هو والعجائز يسلمون على الدخلاء الذين يتنكرون بثياب كاكية ، ثياب الجنود البريطانيين . البعض مسلح بالرشاشات ، والبعض بسكاكين وخناجر وقنابل . كانوا يعتقدون ان العملية تفتيش . ومع هذا يتساءلون، اهالي دير ياسين : لماذا هذه المظاهر الحربية ، وهذا الاخراج ، وهذه التحوطات في قرية عرف عنها انها غير مؤذية ومسالمة ؟

«ولكن، ها هم الدخلاء يشهرون سلاحهم، ويأمرون عجوزين بان يلحقا بهم . كان العجوزان اخوين ينتظران ، مشدوهين ، عند باب منزلهما . تأثر اهالي القرية واضطربوا . النساء يطلقن اصوات الذعر . الجميع يهبون لنجدة الرجلين المسكينين ويلحقون بهما وبالقتلة . يحاول هؤلاء الدخلاء الاحاطة بهذه المسيرة من الاهالي التي تصر على اللحاق بالعجوزين.

« والدي كان في اشد حالة من الذعر . وهو يؤمن بسلطة الكلمة ، كأي عربي اصيل . حاول عبثا ان يتفاهم مع المسلحين . تظاهروا بانهم لا يفهمون . انا ووالدتي نهرول وراء والدي ، بينما شقيقي الاكبر يزرع الحقل البعيد ولا يعلم بما يجري . اما شقيقتي فذهبت تزور عمتها في أريحا .

« فجأة دوى طلق ناري ، كأنه اشارة ، ، كأن ساعة الجريمة دنت . وجّه القتلة الينا فوهات بنادقهم ورشاشاتهم . واطلقوا النار دون تمييز . بعض القتلة استخدم الحراب ليمنع الناس من الهرب او لضربهم بها في ظهورهم . الرجال يسقطون ، والنساء والاطفال . لم اعد أرى والدي . لم تعد والدتي الى جانبي . ليهرب كل من يستطيع الهرب . صراخ ، اصوات مخنوقة ، ايد متشابكة ، كابوس او مشهد من مشاهد القيامة .

« الى يميننا ، كانت غابة صغيرة ، حاول بعض الاهالي اللجوء اليها هربا . القتلة صرعوا ١٠٠ شخص تقريبا ، وهم يبحثون عن البقية ، الجرحى يحاولون النهوض ، او التحرك ، او الانين . لكن القتلة ينهون حياتهم دون رحمة . آخرون ، استطاعوا الزحف ، مع جراحهم الى منازلهم . لكنهم لحقوا بهم ، وذبحوهم بالسكين . اخرون قضت عليهم جراحهم البليغة بعد عذاب شديد ونزاع اليم .

« نسفوا المنازل بالديناميت. تهدمت المنازل فوق رؤوس سكانها الذين رفضوا اخلاءها واطاعة الارهابيين .

« كنت انتظر والدي على مسافة من القرية . لكن الجميع كانوا يهربون مذعورين في اتجاه غزة وضواحيها .. » .

لقد ارغم عرب فلسطين على الخروج هربا من الارهاب الصهيوني ومن مذابحه وتنكيله .

هل خرج الفلسطينيون من اراضيهم بناء على اوامر من الدول العربية ومن قادتهم وبارادتهم ؟

تثبت الافادات التالية من مصادر محايدة ويهودية ان الفلسطينيين العرب لم يغادروا البلاد بمحض ارادتهم ولا بناء على اوامر من زعمائهم .

(١) **ارسكين ب. تشايلدرز** ، الكاتب البريطاني، ذكر في العام ١٩٦١ : « بعد تمحيص كل بيان اسرائيلي رسمي عن خروج العرب ، ذهلت اذ لم تعرض علي ادلة دامغة على وجود اوامر بالهجرة (من جانب الزعماء العرب). وتدعي اسرائيل ان هذه التهمة تدعمها وثائق ثبوتية ولكن اين هذه الوثائق؟ وزعم انه كانت هناك اذاعات عربية تأمر بالهجرة ولكن لم تذكر تواريخ او اسماء لمحطات الاذاعة او نصوص. وعندما كنت في اسرائيل عام ١٩٥٨ ضيفا على وزارة خارجيتها ، وقد كان املي كبيرا بان احظى بمساعدة جدية، طلبت ابراز هذه البراهين . فأكدوا لي انها موجودة ووعدوا بابرازها . وعندما غادرت البلاد لم يكونوا قد ابرزوا لي منها شيئا ، ولكنهم كرروا التأكيد لي . وطلبت ارسال المواد لي . وما زلت حتى الان بانتظارها » .

ومضى تشايلدرز يقول : « ثم قررت ان اختبر بنفسي هذه التهمة غير الثابتة بان الاذاعات العربية كانت تذيع اوامر بالهجرة . وهذا ممكن عن طريق مراجعة سجلات هيئة الاذاعة البريطانية التي كانت تسجل جميع اذاعات الشرق الاوسط طوال العام ١٩٤٨ . ويمكن الاطلاع على هذه السجلات

بالاضافة الى سجلات اميركية مماثلة في المتحف البريطاني . وهناك لم اعثر على أمر او نداء من هذا القبيل او اشارة بصدد الهجرة من فلسطين صادرة عن اية محطة عربية للاذاعة داخل فلسطين او خارجها في عام ١٩٤٨ . بل على العكس من ذلك هناك سجلات متكررة لنداءات عربية لا بل اوامر صريحة الى المدنيين الفلسطينيين بالبقاء في ديارهم . واذكر هنا مثلين فقط . ففي الرابع من نيسان (ابريل) عندما بدأت الموجة الاولى الكبيرة من النزوح ناشد راديو دمشق كل فرد البقاء في دياره وعمله. وفي ٢٤ نيسان (ابريل) وقد اشتد تدفق اللاجئين حذر الزعماء العرب الفلسطينيون من ان « بعض العناصر والعملاء اليهود ينشرون انباء انهزامية لخلق الفوضى ونشر الذعر بين السكان الآمنين . ويغادر بعض الجبناء منازلهم وقراهم ومدنهم ... ان العملاء الصهيونيين والجبناء الفاسدين سيلقون عقابا شديدا » . لا بل ان الاذاعات اليهودية (بالعبرية) ذكرت مثل هذه النداءات العربية للبقاء. وذكرت الصحف الصهيونية في فلسطين الشيء نفسه ولم تلمح اي منها الى وجود اوامر عربية بالهجرة » (٢٩) .

(٢) **السر جون باغوت جلوب** ، القائد السابق للجيش العربي الاردني، قال « ان القصة التي اقنعت الدعاية اليهودية في البدء العالم بقبولها عن مغادرة اللاجئين العرب بمحض اختيارهم ، لا اساس لها من الصحة . فالمهاجرون بطوع اختيارهم لا يغادرون منازلهم بمجرد الثياب التي تكسو ابدانهم . والذين يقررون النزوح من بيت الى آخر لا يفعلون ذلك بسرعة وعجلة تفقدهم بعض افراد اسرهم ـ الزوج يفقد زوجته ، والاب يفقد ولده وهلم جرا . الواقع هو ان الغالبية تركوا في ذعر وهلع فرارا من الذبح . والحقيقة ان ما حثهم على ذلك هو المذابح التي وان لم تكن عديدة في وقت واحد فقد كانت كافية لحملهم على المضي في الفرار » (٣٠) .

(٣) **البروفسور ارنولد توينبي** ، المؤرخ البريطاني كتب يقول : « اذا كان لبشاعة الخطيئة ان تقاس بمدى ارتكاب الخاطيء للخطيئة ضد النور الذي افاضه الله عليه ، نجد ان اليهود اقل ذريعة في العام ١٩٤٨ للميلاد في طرد عرب فلسطين من ديارهم من نبوخذنصر وتيتوس وهدريان ومحاكم التفتيش الاسبانية والبرتغالية في اقتلاع اليهود واضطهادهم والقضاء عليهم

---

٢٩ ـ مقال لارسكين تشايلدرز في صحيفة « **سبكتاتور** » اللندنية بعنوان « الخروج الآخر » ، ١٢ أيار (مايو) ١٩٦١ .

٣٠ ـ جلوب ، جون باغوت . **جندي مع العرب** . ص ٢٥١ .

في فلسطين وغيرها في حقب مختلفة من التاريخ . ففي العام ١٩٤٨ للميلاد كان اليهود يدركون ما يفعلون بناء على خبرتهم الشخصية ، فمن مأساتهم الكبرى تعلموا درسا في مجابهتهم للاممين النازيين بان لا يجتروا بل ان يقلدوا بعض الافعال التي ارتكبها النازيون بحق اليهود » (٣١) .

(٤) **جون ديفس** ، المندوب العام لوكالة اغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين السابق ، اكد « ليس هناك اي اثبات لدعم الادعاء القائل بان اللاجئين الهاربين كانوا يطيعون اوامر عربية. لقد اجريت دراسة مستفيضة لمحاضر وقرارات وللبيانات الصحافية الصادرة عن جامعة الدول العربية ، وروجعت مجموعات من الصحف العربية البارزة ، ورصدت اذاعات العواصم العربية اليومية ومحطات الاذاعة السرية ، لم تكشف هذه الدراسات عن اشارة واحدة ، مباشرة او غير مباشرة ، لامر اعطي للفلسطينيين بان يرحلوا . كل الادلة تشير الى العكس ، لقد دعت السلطات العربية الفلسطينيين بشكل مستمر لان لا يتركوا البلاد . وهكذا اذاع راديو دمشق بيانا للهيئة العربية العليا في ٧ آذار (مارس) و٤ نيسان (ابريل) ١٩٤٨ يحث جميع الموظفين الحكوميين وافراد البوليس ان يبقوا في وظائفهم . و٤ أيار (مايو) ١٩٤٨ بثت اذاعة الشرق الادنى نداء من الملك عبدالله الى جميع العرب الذين غادروا فلسطين بالعودة اليها بينما اذاع راديو بيروت خبرا عن استدعاء عام لجميع الفلسطينيين الذكور ما بين ١٨ ـ ٥٨ للخدمة العسكرية . وفي ١٥ أيار (مايو) ١٩٤٨ ، كررت الاذاعات العربية هذه النداءات ودعت رجال الدين الى تحمّل واجباتهم . وحتى راديو الهاجاناه كرّر البيانات العربية بان تأشيرات الدخول قد منعت عن الراحلين من العرب وان رسوما فرضت على اللاجئين من منطقة الى اخرى ... » (٣٢) .

هل كان الصهيونيون يطلبون الى عرب فلسطين البقاء في مساكنهم واراضيهم في حرب ١٩٤٨ ؟

١ ـ شنت الاذاعات الصهيونية حملة نفسية قاسية ضد عرب فلسطين في محاولة لدفعهم الى الهجرة فكانت تنشر انباء انتشار الامراض المعدية

٣١ ـ توينبي ، ارنولد . **دراسة للتاريخ** ، المجلد الثامن ، ص ٢٨٠ .
٣٢ ـ ديفس ، جون . **السلام الزائغ** . لندن : جون موراي ، ١٩٦٨ ، ص ٥٦ ـ ٥٧ .

كالجدري والكوليرا والتيفوس (كما جاء في اذاعات صوت الهاجاناه بتاريخ ١٨ شباط (فبراير) و٢٧ اذار (مارس) ١٩٤٨) .

٢ ـ اذاع مكبّر للصوت تابع للهاجاناه قرب القدس ما يلي في تمام الساعة الخامسة والربع صباح ١٥ أيار (مايو) ١٩٤٨ باللغة العربية « ارحموا نساءكم واطفالكم واخرجوا من حمّام الدم هذا .. اخرجوا من طريق اريحا فهي لا زالت مفتوحة امامكم . اذا بقيتم فستجلبون الكارثة لانفسكم » .

٣ ـ اشار جون كيمشي في كتابه **« الاعمدة السبعة الهاوية »** الى انه بالاضافة الى راديو الهاجاناه ، كانت هناك مكبّرات للصوت في حيفا تدعو الناس الى ترحيل اطفالهم ونسائهم وتهدّدهم بالقتل والدمار .

٤ ـ قال ييغال آلون ، قائد البالماخ في العام ١٩٤٨ وبطل « التحرير »، « كان امامنا خمسة ايام فقط قبل الموعد المرعب ، ١٥ أيار (مايو) . رأينا الحاجة في تنظيف الجليل الداخلي واقامة ارض يهودية متصلة في منطقة الجليل الاعلى بكاملها . لقد انهكت المعارك الطويلة قواتنا ولا زالت امامنا مهمات عظيمة في سد الطرق امام الهجوم العربي . ولهذا بدأنا نفكر في الطرق التي لن تضطرنا الى استخدام القوة ، والتي تؤدي الى طرد عشرات الآلاف من العرب الذين بقوا في الجليل لانهم سيضربوننا من الخلف فيما لو وقع الهجوم العربي . حاولنا استعمال تكتيك استفاد من الانطباع الذي خلقه سقوط صفد وهزيمة العرب في المنطقة التي نظّفت بموجب عملية ـ ماتاته ـ وقد نجح هذا التكتيك بشكل خارق .

« جمعت كل المختارين اليهود الذين لهم اتصالات بالعرب في القرى المختلفة وطلبت اليهم ان يهمسوا في آذان بعض العرب ، ان قوة يهودية كبيرة قد وصلت الى الجليل وانها ستحرق كل قرى الحولة وان يقترحوا على هؤلاء العرب، بصفتهم اصدقاء لهم ، ان يهربوا ما دام المجال مفسوحا. لقد انتشرت الاشاعة في كل منطقة الحولة .. لقد نظفت المناطق الواسعة وزال الخطر عن خطوط مواصلاتنا وصار بامكاننا ان ننظم انفسنا لمواجهة المهاجمين على طول الحدود ونحن مطمئنون لمؤخرتنا » . (كتاب البالماخ ، الجزء الثاني ، ص ٢٨٦) (٣٣) .

٣٣ ـ الخالدي، وليد. **لماذا خرج الفلسطينيون**. ثلاثة مقالات بالانجليزية. لندن : مكتب الاعلام العربي ، ١٩٦٤ ، ص ٨ و ص ٤٢ ـ ٤٣ .

هل صحيح ان عدد النازحين الفلسطينيين في العام ١٩٤٨ لم يتجاوز ٥٥٠،٠٠٠ شخص ؟

كان النزوح الفلسطيني قسريا ومفاجئا وتم في ظروف مفجعة وضمن مخطط صهيوني دقيق ومدروس لتفريغ فلسطين من سكانها الاصليين . ولقد رافقت موجات النزوح موجات الارهاب الصهيوني وكانت نتيجة حتمية لها . في المرحلة الاولى التي سبقت مجزرة دير ياسين في ٩ نيسان (ابريل) ١٩٤٨ نزح ٦٠،٠٠٠ عربي . وفي المرحلة الثانية بعد مجزرة دير ياسين والتي تميزت بالعنف المخطط الواسع النطاق نزح ٣٥٠،٠٠٠ شخص من مدن طبريه وحيفا ويافا وبيسان وعكا والاحياء العربية الغربية في القدس ومن عشرات القرى . وفي المرحلة الثالثة التي امتدت خلال شهر تموز (يوليو) ١٩٤٨ وفيه سقطت مدن اللد والرملة وعشرات القرى العربية ، نزح ١٦٠،٠٠٠ عربي . وكانت المرحلة الرابعة التي امتدت من شهر تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٨ الى شباط (فبراير) ١٩٤٩ حين قامت القوات الصهيونية بهجوم على الجبهة الجنوبية ادى الى تشريد ١٧٥،٠٠٠ عربي من لواء غزة . وهكذا يكون مجموع النازحين العرب ٧٥٠،٠٠٠ نازح يضاف الى هذا العدد الوف من سكان قرى الحدود الذين تركوا اماكن اقامتهم . ويقترب هذا الرقم كثيرا من تقديرات وكالة الغوث الدولية التابعة للامم المتحدة والتي تقول ان عدد النازحين حتى حزيران (يونيو) ١٩٦٢ مثلا كان ١،١٧٤،٧٦٠ شخص ذلك انه اذا اعتبرنا ان نسبة التزايد الطبيعي هي ٣٪ واجرينا حسابا تراكميا لهذه الزيادة على العدد التقديري للنازحين وهو ٧٥٠،٠٠٠ في ١٩٤٨ لتوصلنا الى الرقم ١،١٦٨،٠٠٠ كعدد مفترض لهؤلاء النازحين في ١٩٦٢ (٣٤) .

هل خرج الفلسطينيون من الضفة الغربية بارادتهم ؟

١ ـ **ايان جيلمور ودنيس والترز** ، العضوان في البرلمان البريطاني كتبا مقالة في **التايمز** اللندنية في ٢٧ تموز (يوليو) ١٩٦٧ قالا فيها .. « مرة اخرى تجادل اسرائيل قائلة ان اللاجئين غادروا بمحض اختيارهم . وبالتأكيد فان الكثيرين الذين كانوا في مخيمات اللاجئين في أريحا مثلا غادروا بسبب الفزع الذي سببته الحرب وبلا ريب فان الاسرائيليين لم يستعملوا الاساليب الارهابية التي استعملتها منظمة « الارغون » عام

٣٤ ـ صايغ ، الدكتور يوسف . **الاقتصاد الاسرائيلي** . بيروت : مركز الابحاث . طبعة ثانية ، ١٩٦٥ ، ص ٩٤ ـ ١٠٣ .

١٩٤٨ وزعيم هذه المنظمة السيد مناحم بيجن هو الآن عضو في مجلس وزراء اسرائيل . فهذه المرة ومع انه يبدو ان اعقاب البنادق استعملت في بعض الحالات لاننا شاهدنا آثارها على بعض اللاجئين ، فقد لجأت اسرائيل على العموم الى الاساليب النفسية .

« وحسب ما يقوله شهود من اللاجئين طلب الى نجار وكثيرين من سكان بيت لحم السابقين مغادرة البلدة خلال ساعتين والا فانهم كانوا سينسفون مع منازلهم ، فغادروا البلدة .

« في احدى القرى حيث كان يعيش موظف من وكالة الغوث التابعة للامم المتحدة ، واثر مشاهدة احد زعماء البلدة العرب يتحدث الى القائد الاسرائيلي ، انتشرت اشاعة بغتة تقول ان اي شخص يبقى في القرية لمدة ساعة اخرى سوف يقتل . فغادر جميع سكان القرية ، وبصدفة سعيدة وجدوا باصات خارج القرية معدة لنقلهم الى نهر الاردن .

« وفي حالات اخرى تعدد التخويف الذي زعمه اللاجئون . فمثلا كان الجنود يقرعون ابواب المنازل مرارا عديدة كل ليلة وبعد قليل كانت اعصاب الاولاد تتحطم فتقرر العائلة مغادرة البلدة . وكما قال لنا احد الانجليز الذين يقومون باعمال خيرية في احد مخيمات اللاجئين الاردنية « هنالك سبل عديدة لتهديد السكان وجعلهم يشعرون ان عليهم ان يهاجروا » .

« بعد ان تحدثنا الى العديد من اللاجئين ، وقد فوجئنا بعدد كبير منهم وبينهم اطفال يتكلمون الانجليزية ، والى مراقبين حياديين في المخيمات ، اقتنعنا انه بعد الفزع الاولي الناجم عن الحرب فان اكثرية اللاجئين قد اجبروا ، ولا زالوا يجبرون ، على مغادرة منازلهم .

« وآخرون غادروا بيوتهم لانها نسفت او هدمت . فلم يهدم القسم الاكبر من قلقيلية فقط ، ولكن عشر قرى اخرى هدمت ايضا . وفي القدس شاهدنا انقاض المنازل العربية التي هدمت من اجل بناء ساحة واسعة ومكان لوقوف السيارات امام حائط المبكى » .

٢ ـ **الاخت ماري تيريز من رفيقات يسوع** كتبت في يومياتها عن القدس التي نشرت في **« تيموانياج كريتيان »** ، الباريسية في ٢٧ تموز (يوليو) ١٩٦٧ ما يلي عن اسباب وظروف خروج الفلسطينيين :

« ... وقفت دبابات اسرائيلية امام الكنيسة ومدافعها مصوبة الى القرية وكان أهل بيت لحم في رعب شديد . منذ وصول الاسرائيليين كانت

السيارات تذيع على الاهلين من مكبرات الصوت : « امامكم ساعتان لمغادرة بيوتكم والهرب الى اريحا او عمان والا ستدمر » ...

« ... وفي نابلس شاهدنا مئات العائلات تحت شجر الزيتون وكانوا ينامون في الخلاء . قالوا لنا انهم من قلقيليه ولا يسمح لهم بالعودة أليها . فذهبنا الى قلقيليه لنرى ماذا كان يحدث هناك والذي شاهدناه ترك فينا انطباعا مقضا . كانت المدينة تنسف بالديناميت والمدنيون الاسرائيليون جاءوها للنهب ..

« اما في القدس فقد طردت اربعماية عائلة فقيرة دون ان يعرفوا الى اين يذهبون ..

« ... (وفي قلقيليه) اثناء القتال دفن خمسة بالمائة من اهالي القرية احياء وهرب نصف السكان الى التلال المجاورة .. اما الاسرائيليون فقد ابعدوا النصف الآخر من السكان ولكن ليس على الفور . فاولا منعوا الناس من مغادرة بيوتهم لمدة ثلاثة ايام . ويوم الاربعاء في الساعة الرابعة بعد الظهر جاء ضابط اسرائيلي يقول : « غادروا القرية لان الطائرات العراقية ستقصفها بالقنابل » . ثم اخذوا السكان بالباص الى عزّون مسافة خمسة وعشرين ميلا » .

« وفي هذه الاثناء اخذ الاسرائيليون ينفذون الاوامر بتهديم البلدة ...

« في الصباح التالي (٤ تموز ١٩٦٧) ذهبنا الى « الخليل » والى قرية « صوريف » . وبعد ان انذر الاسرائيليون الاهلين قائلين « هذا هو الوقت لتصفية الحسابات القديمة . غادروا بيوتكم اذا اردتم ان تبقوا على قيد الحياة » ، هدموا ثلاثة عشر منزلا . وعندما تباطأ احد الرجال قليلا اطلقوا النار عليه .

« ... قبل ان نغادر تقدمت منا امراة وهي تبكي. اخبرتنا انها عبرت الجسر لتوها لتساعد بعض اعضاء عائلتها الذين غادروا الضفة الغربية ، وعليها ان تعود الى بيت لحم لتكون مع اولادها . لكن الجنود منعوها » .

٣ ــ الكاتب اليهودي **عاموس كينان** اعطى حديثا لمجلة هاعولام هازيه ولكنه لم ينشر وقد نقلته المجلة اللندنية **« برايفت آي »** في ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ جاء فيه :

« اخبرنا قائد وحدتنا انه تقرر نسف ثلاث قرى في قطاعنا هي « بيت

نوبا » و « عمواس » و «يالو » ، وعلل هذا القرار باعتبارات استراتيجية وفنية تتعلق بالامن .. فطلب منا تفتيش منازل القرية واسر كل رجل مسلح، اما الرجال غير المسلحين فكان علينا ان نسمح لهم بحزم مقتنياتهم ونأمرهم بالذهاب الى قرية « بيت صورا » القريبة . وكانت الاوامر ان نضع الحواجز على مداخل القرية ومنع الاهلين الراجعين من مخابئهم بعد ان كانوا قد سمعوا الاذاعة الاسرائيلية تحثهم على العودة الى منازلهم ، من دخول القرية . وقد أمرنا بان نطلق النار فوق رؤوسهم ونقول لهم الا يدخلوا القرية ..

« ... قلنا لهم ليذهبوا الى بيت صوار فأجابوا بانهم يطردون حيثما ذهبوا ويمنعون من دخول اية قرية وانهم تائهون بهذا الشكل منذ اربعة ايام دون طعام ودون ماء وان البعض منهم مات على الطريق . ثم طلبوا منا بان نسمح لهمبالعودة الى القرية وقالوا انالافضل لهم ان نقتلهم..».

هل خرج الفلسطينيون من قطاع غزة بارادتهم ؟

١ ــ **ايرين بيسون** ، الكاتبة الصحفية الانجليزية كتبت في **الاوبزرفر** اللندنية في ٢٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ تقول :

« اقتنع سكان قطاع غزة الموجود تحت الاحتلال الاسرائيلي ان اسرائيل تخطط بتنظيم لطرد العرب من المنطقة . وهذا الخوف حقيقي جدا ومنتشر كما بدا لي من محادثاتي ومقابلاتي مع السكان والاجانب الذين يعيشون في القطاع وفي مخيمات اللاجئين حيث يبدو الضغط الاسرائيلي على اشده .

« كرر لي السكان العرب قولهم اثناء زيارتي لمدة اربعة ايام للمنطقة : « يسعى الاسرائيليون بالضغط المباشر وغير المباشر لتحطيم معنوياتنا واجبارنا على مغادرة قطاع غزة » . وشعر عدد من المراقبين الاجانب والحياديين ان الاعمال الثأرية والعقاب الجماعي التي يقوم بها الاسرائيليون ضد المدنيين العرب لها جميع مظاهر حملات التخويف .

« ... وقد شرحوا لي ان الاساليب التي تستعملها السلطات العسكرية تشمل دخول البيوت ليلا تحت ادعاء التفتيش عن الاسلحة والذخيرة والقاء القبض على الرجال لاستنطاقهم ، وبعض الاحيان حبسهم بدون تهمة لمدة طويلة وتهديم بيوت المدنيين وفرض منع التجول طيلة ٢٤ ساعة وبعض الاحيان لمدة اسبوع او اكثر . وقدروا ان بين ٣٠،٠٠٠ و ٣٥،٠٠٠

نسمة غادروا القطاع نتيجة هذه الاجراءات .

« وفرض منع التجول في المخيمات يشمل في الغالب القبض على جميع السكان الذكور الذين تتراوح اعمارهم بين ١٦ و٦٠ سنة واجبارهم على البقاء ساعات ، وقد قيل لي انهم في بعض الحالات ابقوا لمدة ثلاثة ايام ، وفي ساحات مفتوحة . وفي احدى الحالات على الاقل سيقوا الى بركة ضحلة .

« واثناء ساعات منع التجول تسمع طلقات من البنادق او الرشاشات لتخويف الناس من مغادرة منازلهم او الاقتراب من المنطقة حيث فرض منع التجول .

« ... ومؤخرا عندما فرض منع التجول في مخيم الشاطىء في غزة لستة ايام توقف توزيع الطعام لخمسة ايام . البيوت في المخيم لا مياه جارية فيها و ٧٥ ٪ من المراحيض موجودة في شوارع المخيم .. » .

٢ ــ **مايكل آدمز** الصحفي البريطاني كتب في جريدة **« الغارديان »** مقالة عن قطاع غزة في ٢٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ جاء فيها :

« عندما غادرت غزة هذا الصباح كان منع التجول مفروضا ليل نهار في ثلاث مخيمات يعيش فيها ١٠٠،٠٠٠ لاجىء فلسطيني .

« .. اما مخيم الشاطىء في اطراف غزة حيث فرض منع التجول ايضا اليوم فقد عانى من نفس المصير منذ اسبوعين لخمسة نهارات وليال . ففي الساعات الثماني والعشرين الاولى لم يسمح لاحد بمغادرة منزله لاية حجة ، وفي مخيم اللاجئين يتكوّن كل منزل من غرفة او غرفتين دون مرحاض .

« .. وخلال فترة رفع منع التجول امرت السلطات جميع الرجال الذين تتراوح اعمارهم بين ١٦ و ٦٠ بالتوجه الى الساحة عند شاطىء البحر حيث ابقوا ساعات اثناء عاصفة من اقسى عواصف الشتاء بينما كان الحراس الاسرائيليون يطلقون النار مرارا من اسلحة خفيفة فوق رؤوس اللاجئين .

« .. انهم (الكثيرون من سكان غزة من غيرالعرب وغير اليهود) يعتقدون ان الخطر الوحيد الذي يهدد الامن في غزة يتأتى من المحاولات الحاليةالتي يقوم بها الجيش الاسرائيلي باصرار ووحشية « لاقناع » اللاجئين العرب

بمغادرة قطاع غزة ، وهكذا يصبح المجال مفتوحا لضمها الى اسرائيل ، وملاحظاتي تؤكد هذا الراي .

« لقد قاسيت ما قاساه غيري طيلة اربع سنوات كأسير حرب في المانيه، لكن الالمان لم يعاملوني بالفلاظة التي يعامل بها الاسرائيليون العرب في قطاع غزة واكثريتهم نساء واطفال » .

— ٦ —

العرب في الارض المحتلة

هل تقتصر علاقة الحكم العسكري المفروض على الاقلية العربية في إسرائيل على القضايا المتعلقة بالامن ؟

يتدخل الحكم العسكري بشكل فظ وتعسفي في « كل مجالات حياة المواطن العربي ، ابتداء من الامور السياسية والاقتصادية والبلدية الى امور التعليم والثقافة والعلاقات الاجتماعية وتوزيع البريد والشؤون الاجتماعية الخ .. ولقد شكا الحاكم العسكري للمثلث مرة من انه لا يتاح له التدخل في شؤون الضرائب (جاء ذلك في تصريح لصحيفة **يديعوت احرونوت** بتاريخ ١٩٥٨/٨/٢٢) .

« كذلك فان تدخل الحكم العسكري في امور لا تقع ضمن صلاحياته ، قد بلغت حدا من الفظاظة جعلت مراقب الدولة يرى من المناسب ان يقول في تقريره : « يعالج الحكام العسكريون عددا كبيرا من المواضيع التابعة للادارة المدنية في الدولة . وتتمثل هذه المعالجة في توجيه الوزارة المختصة او بتقديم توصية او بابداء معارضة لمنح رخص لشراء اجهزة زراعية او تأجير ارض او منح عمل .. ولقد اكدت المراقبة انه في نطاق اعمال التناسق ، عالج الحكم العسكري في فترات متقاربة ، امورا تقع ضمن نطاق الصلاحيات

المطلقة للدوائر الحكومية ، دون ان تبرر هذا التدخل من جانب الحكم العسكري ظروف امنية ذات وزن . ولقد اقترح على الحكم العسكري ان يقتصر في نشاطاته المذكورة على القضايا التي لا تتيح له فيها الظروف الامنية ان يتنازل عن تدخله .. ان المراقبة تؤكد على ضرورة ان يقلص الحكم العسكري ، الى حد بعيد، تدخله في مواضيع تقع في مجال مسؤولية المكاتب الحكومية » .. (من تقرير مراقب الدولة حول وزارة الدفاع ، رقم (٩) بتاريخ ١٩٥٦/٢/١٥ ص ٥٧ — ٥٨) .

« ان الحكم العسكري يتدخل في حياة المواطن العربي من يوم ولادته وحتى يوم وفاته . ففي يديه القرار النهائي فيما يتعلق بشؤون العمال ، والفلاحين، واصحاب المهن والتجار ، والمثقفين، وشؤون التعليم والخدمات الاجتماعية . ان الحكم العسكري يتدخل في امور تسجيل السكان ، والولادات والوفيات وحتى الزواج ، وشؤون الاراضي ، وتعيين المعلمين والموظفين واقالتهم . كذلك يكثر تدخله في شؤون الاحزاب السياسية ، والنشاط السياسي الاجتماعي وشؤون المجالس المحلية والبلدية » (١) .

كيف يخدم الحكم العسكري ومن ورائه قوانين الدفاع والطوارىء ، سياسة مصادرة الاراضي العربية في اسرائيل ؟

ان الهدف الحقيقي للحكم العسكري الذي يتعرض له عرب الارض المحتلة هو مصادرة الاراضي العربية . « فنشاطات الحكم العسكري في هذا المجال تجري بصورة جذرية وعميقة وبسرعة كبيرة . ولتطبيق المصادرة يستعمل الحكم العسكري الصلاحيات التي تمنحها له المادة (١٢٥) من قوانين الدفاع (حالة الطوارىء) ١٩٤٥ ، والصلاحيات التي تمنحها له قوانين الطوارىء (مناطق الامن) ١٩٤٩ .

« يتجسد تطبيق المادة (١٢٥) باعلان الحاكم العسكري عن مناطق معينة بانها مناطق مغلقة او مناطق مناورات . مثل هذا الاعلان هو في الواقع مقدمة لمصادرة الاراضي ، التي منع اصحابها من دخولها لاسباب « امنية » . من موقف القوة هذا — اي منع اصحاب الارض العرب من دخولها واستثمارها واستغلالها — تنطلق جميع نشاطات « الوساطة »

---

١ — جريس ، صبري . **العرب في اسرائيل** . الجزء الاول. مركز الابحاث: منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٦٧ ص ٩٣ — ٩٥ .

الاخرى للحكم العسكري ، لمصلحة الوزارات الحكومية المختلفة ، والكيرن كايمت ، ودائرة اراضي اسرائيل الخ — المعنية بتلك الارض . فنشاطات « الوساطة » هذه ، التي يرافقها تهديد اصحاب الارض بالغاء تصاريح التنقل ، او الغاؤها عمليا ، ومنع منح رخص وقروض ، واقالة موظفين من ابناء العائلة صاحبة الارض من جهة ، او الوعد بمنحهم طيبات معينة من جهة اخرى ، تنتهي في اغلب الاحيان بامتلاك الارض .

« .. وقد كتب صموئيل سيجف احد المقربين الى رجال وزارة الدفاع (في صحيفة **معاريف** بتاريخ ١٩٦١/١٢/٢٩) يقول : « ان الغاء المادة (١٢٥) المتعلقة بالمناطق المغلقة — وهي اهم مادة في نظام الحكم العسكري — يعني عمليا الغاء القوة القانونية لاغلاق (مناطق) .. واغلاق منطقة حسب هذه المادة معناه ... اعداد هذه المنطقة للاستيطان اليهودي ، الذي اصبح الآن امرا عاجلا اكثر واكثر ، مع ازدياد امواج الهجرة » .

اما شمعون بيرتس ، نائب وزير الدفاع (السابق) فيقول (في صحيفة **دافار** بتاريخ ١٩٦٢/١/٢٦) : « ان استعمال البند (١٢٥) ، الذي يقوم عليه ، الى حد كبير ، الحكم العسكري — هو استمرار مباشر للنضال من اجل الاستيطان اليهودي والهجرة اليهودية ... ففي اتفاقية سايكس — بيكو فصلت اصبع الجليل الاعلى حسب مقاييس ظفر ثال — حاي (اسم كيبوتس — المترجم) ، وكان هذا اكبر من اي اعتبار آخر . فجليل اعلى غير مستوطن ، او مستوطن بصورة تجدد شهوات لم تنطفىء — قد يخلق حركة على غرار « ايرادنتا ايطاليه » في سنة ١٨٧٩ . ان في الجليل .. في ايامنا ، مئات الآلاف من الدونمات غير المستوطنة . وهذه المساحات مكرّسة لاستيطان مبرمج . لكن هناك محاولة لاستيطانها بدون ترخيص . فمئات من البيوت اقيمت على سلاسل جبال الجليل .. بدون رخص . واذا كنا متفقين ان للاستيطان مغزى سياسيا بعيد المدى ، فان علينا ان نمنع خلق حقائق (اي بناء بيوت عربية — المترجم) تتناقض مع مفهوم الصهيونية لدولة اسرائيل وتناقض القانون ايضا » . ويصادق بن جوريون على ذلك بقوله « ان الحكم العسكري قد جاء .. ليدافع .. عن حق الاستيطان اليهودي في جميع انحاء الدولة » (٢) .

---

٢ — جريس ، صبري . **المصدر السابق** . ص ٩٦ — ١٠٠ .

هل تمارس اسرائيل « المساواة التامة في الحقوق الاجتماعية والسياسية لجميع المواطنين دون نظر للدين او العنصر او الجنس ؟ » (٣) .

سنجيب عن هذا السؤال من زاوية واحدة وهي سياسة اسرائيل تجاه الاقلية العربية :

يخضع العرب في اسرائيل الى انظمة الحكم العسكري التي ترتكز على تمييز قومي وعنصري وعلى سلب حقوق الفرد والمجموع السياسية والاجتماعية والاقتصادية . « فاحدى المواد الرئيسية التي يقوم عليها الحكم العسكري .. هي المادة ١٢٥ من قوانين الدفاع سنة ١٩٤٥ . ان هذه المادة الاضطهادية التي تغضب وتزعج الانسان الى أقصى حد تطبّق، بطبيعة وجودها وماهيتها ، ليل نهار . وبحسبها من المحظور على كل عربي داخل دولة اسرائيل ان يدخل المناطق المغلقة او يخرج منها ، بدون تصريح من الحاكم العسكري . (هذا التصريح المطبوع باللغة العبرية فقط يشتمل ، اذا منح ، على قيود ثقيلة مثل : « يحق لحامله البقاء خارج المنطقة المغلقة بين الساعة السادسة صباحا والثامنة مساء فقط ، لا يسمح لحامله بالدخول للمستوطنات الواقعة في طريق سفره ، يسمح لحامله بالسفر عن طريق شارع (...) فقط ، يعتبر هذا التصريح لاغيا في ايام السبت والاعياد (اليهودية ــ المترجم) . لا يحق لك الخروج من المنطقة المغلقة الا للغرض المذكور في هذا التصريح ، لا يحق لك تغيير محل اقامتك ــ كما هو مسجل في هذا التصريحبدون موافقة القائد العسكري.. الخ»ــ وتمحى بعض هذه الشروط حسب الظروف ــ المترجم) » .

ومن المواد التي تطبق بحق العرب في الارض المحتلة المادة ١٠٩ التي « تقضي على المواطن ان يذهب للسكن في مكان ناء عن بيتــه ، دون ان يوفّر له مأوى او مصدر رزق له او لعائلته. والمادة ١١٠ التي « تفرض على المنفي ان يمثل مرتين في اليوم على الاقل في مركز شرطة بعيد . هكذا ، مثلا ، اجلي في تموز (يوليو) ١٩٥٣ اربعة من ابناء قبيلة عرب ــ الشبّلي الى قرية « معليه » النائية ، وامروا ان يمثلوا في شرطة « معونه » مرتين في اليوم، كذلك نفي في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٥ خمسة مواطنين من ابناء عرب الحمدان في الجليل الى زخرون يعقوب لـمـدة ستة اشهـر

٣ ــ **القوانين الاساسية لدولة اسرائيل** (الجزء الاول) . « اعــلان الاستقلال » ، مطبعة الحكومة ، القدس ، ص ٣ .

وأمروا ان يمثلوا في مركز الشرطة مرتين في اليوم ، وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٥٦ نفي عدة مواطنين من قرى المثلث الى بيت جن في الجليل الاعلى ، واجبروا ان يمثلوا يوميا ، وطوال شهر كامل ، في مركز شرطة « معونه » التي تبعد عن مكان منفاهم ٢٠ كيلومترا . وفي ايلول (سبتمبر) ١٩٥٧ اصدر الحاكم العسكري أمرا ضد خمسة من سكان باقة الغربية (الواقعة في المثلث ــ المترجم) يفرض عليهم ان يمثلوا مرتين يوميا في مركز الشرطة في « بردس حنا » التي تبعــد عن قريتهم ١٥ كيلومترا . كذلــك صدر أمر ضد اثنين من سكان « الطيرة » (المثلث) يقضي عليهما ان يبقيا في بيتهما طوال ساعات الليل (« بعد ساعة مــن غروب الشمس وحتى شروقها ») وان يمثلا مرتين يوميا في مركز الشرطة في الطيبة التي تبعد عن قريتهما مسافة ٨ كيلومترات . غير ان أمرا قاسيا جدا و « مسليا » صدر في آب (اغسطس) ١٩٥٨ ضد بدوي اسمه احمد حسن مــن قبيلة عرب الوادي قرب قرية عرابه في الجليل . فقد اصدر الحاكم العسكري امرا ضد هذا البدوي يقضي عليه ان يجلس كل يوم ، من طلوع الشمس حتى مغيبها ، وطوال ستة اشهر ــ تحت شجرة خروب كبيرة تقع غربي قرية دير حنا » .

وبالاضافة الى هاتين المادتين ، هناك المادة ١١١ التي يحق بموجبها للحاكم العسكري ان يعتقل اي مواطن مدة مستمرة ، « دون ان يشرح التهمة الموجهة اليه او يبررها ، سوى ــ بالطبع ــ التهمة الغامضة : «خطر على الامن » . وقد اصدر الحاكم العسكري ، في الفترة ما بين ١٩٥٦ ــ ١٩٥٧ ، مثلا ، ٣١٥ أمر اعتقال اداري. « كذلكاستغلت استغلالا مشابها المادة ١٢٤ ، طوال ١٤ سنة كاملة ــ حيث فرض منع التجول ، حسب هذه المادة ، على جميع قرى المثلث في اغلب ساعات الليل . ففي البداية كان منع التجول يفرض من الساعة التاسعة مساء حتى الخامسة صباحا، ثم قلص في سنة ١٩٥٣ من العاشرة مساء حتى الرابعة صباحا ، ولم يلغ الا في شباط ١٩٦٢ . اما في بقية المناطق الخاضعة للحكم العسكري فلا يوجد منع تجول بصورة ثابتة ، ولكنه يفرض لفترات قصيرة حسب الظروف » (٤) .

يقول نائب الكنيست يعقوب حز"ان « .. لقد عمل الحكم العسكري.. على عزل المواطنين العرب ، بواسطــة التمييز ضدهم في مختلف مجالات

٤ ــ جريس ، صبري . **المصدر السابق** . ص ٤٩ ــ ٦٠ .

الحياة وبتحويلهم عمليا الى مواطنين من الدرجة الثانية » (٥) .

وحتى الكنيست نفسه قرر في ٢٢ أيار (مايو) ١٩٥١ « ان قوانين الدفاع التي ما زالت قائمة في الدولة منذ الحكم البريطاني ، تتناقض مع أسس دولة ديمقراطية (٦) ولقد مرت ١٨ سنة منذ ذلك الوقت دون ان يوضع هذا القرار في قانون .

هل صحيح ان العرب في اسرائيل يعاملون كما تعامل أية اقلية في اي وطن؟

سنترك الاجابة عن هذا السؤال للصهيونيين والاسرائيليين انفسهم : نشر في صيف ١٩٥٨ بيان من رجال الفكر في اسرائيل وقعه ممثلو ٢٠ كيبوتس ، وحوالي ٢٠٠ مفكر (بينهم ٧٠ محاضرا في الجامعة العبرية في القدس) وجاء في هذا البيان :

« ... ان حوالي ٢٠٠ ألف مواطن في دولة اسرائيل ينتمون الى دين وقومية أخرى ، لا يتمتعون بحقوق المساواة ويعانون وضعا من التمييز والاضطهاد . ان الاغلبية الساحقة من السكان العرب في اسرائيل تعيش تحت نظام حكم عسكري يسلبهم الحقوق الاساسية للمواطن . انهم محرومون من حرية التنقل والسكن ، ولا يقبلون كأعضاء متساوي الحقوق والواجبات في نقابة العمال (الهستدروت)، ولا كموظفين في اكثر المؤسسات . ان كل اسلوب حياتهم متعلق برغبات الحاكم العسكري ومساعديه » .. (نشر البيان في مجلة « **نير** » عدد تموز (يوليو) ـ آب (اغسطس) ١٩٥٨ (٧) .

ويقول موشيه سنيه (زعيم الحزب الشيوعي (ماكي)) « ينبغي ان نحصي بين اخطاء الحكومات الاسرائيلية التي لا تغتفر سلوكها حيال الاقلية العربية . فالحكم العسكري في معظم الاقضية ذات الاغلبية العربية الواضحة، وطرد الفلاحين من الارض وسياسة التمييز الجماعي او الفردي المعتمدة حيال المواطنين العرب ، كلها وقائع .. » (٨) .

---

٥ ـ بروتوكول الكنيست ـ المجلد ٣٣ ـ ص ١٣١٧ ، بتاريخ ١٩٦٢/٢/٢٠ .

٦ ـ بروتوكول الكنيست ، المجلد ٩ ، ص ١٨٢٨ ـ ١٨٣١ .

٧ ـ جريس ، صبري . **المصدر السابق** . ص ٧٦ ـ ٧٧ .

٨ ـ مجلة **الازمنة الحديثة** . « ملف الصراع العربي الاسرائيلي » ١٩٦٧ ، ص ٢٤٨ .

هل سمحت اسرائيل للعرب الذين استطاعوا البقاء في ارضهم، بالبقاء فيها؟

« كانت احدى العمليات الاولى لطرد السكان العرب ، او نقلهم من قراهم الى اماكن اخرى بالقوة ـ هي اخلاء قرية أقرت في الجليل الغربي ونقل سكانها الى قرية الراحة في ١٩٤٨/١١/٥ ، وبعد ذلك بعشرة ايام ، اي في ١٩٤٨/١١/١٥ اخليت ايضا قرية كفربرعم من سكانها العرب . بعد ذلك بثلاثة شهور ، في ١٩٤٩/٢/٤ ، طرد سكان قرية عنان من بيوتهم . وقد ارسل نصف سكان هذه القرية الى المثلث حيث اجبروا على اجتياز خطوط الهدنة . وحين قدّم ، بعد ثلاث سنوات ، من بقي من سكان هذه القرية في البلاد طلبا لمحكمة العدل العليا لاعادتهم الى قريتهم ، نسف جيش الدفاع الاسرائيلي بيوت القرية .

« وفي ١٩٤٩/٢/٢٨ طرد ٧٠٠ لاجيء من قرية كفرياسيف . وكان هؤلاء قد التجأوا الى هذه القرية بعد ان تركوا قراهم المجاورة اثناء الحرب في الجليل . فقد وضع اكثرهم في سيارات نقل ، وجيء بهم الى خطوط الجبهة الاردنية ، حيث اجبروا على اجتياز الحدود .

« وفي ١٩٤٩/٦/٥ طوّق الجيش والشرطة الاسرائيلية ثلاث قرى عربية في الجليل ـ حسام ، قطيه ، والجاعونة ـ وطرد سكانها بقسوة الى صفد . وفي ١٩٥٠/١/٢٤ وصلت الى قرية الغابسية وحدة من رجال الجيش ، اعلنت لسكان القرية ان عليهم ان يتركوا بيوتهم حتى تاريخ ١٩٥٠/١/٢٦ ، الساعة الثالثة بعد الظهر ـ والا فسيطردون الى ما وراء الحدود ـ وحين رأى السكان انه لا مفر ـ تركوا قريتهم الى قرية اخرى مهدومة ـ قرية دانون ـ . وفي اوائل اذار (مارس) ١٩٥٠ طرد سكان قرية بطاط من اراضيهم . وفي ١٩٥٠/٧/٧ ، وعقب تفتيش قاس في قرية ابوغوش ، نقل مئة من سكان القرية الى « جهة غير معروفة » . وفي ١٩٥٠/٨/١٧ تسلم سكان المجدل (المسماة الان مجدال اشكلون) أمرا بطردهم ، وبدىء بنقلهم في اتجاه خطوط الهدنة ، الى قطاع غزة . وخلال ثلاثة اسابيع تمت عملية الطرد . وفي اوائل شباط (فبراير) ١٩٥١ ، طرد سكان ١٣ قرية عربية في وادي عارة الى خارج حدود اسرائيل . وفي ١٩٥١/١١/١٧ طوّقت كتيبة عسكرية قرية البويشات (قرب أم الفحم) ، واخليت القرية من سكانها ونسفت بيوتها بعد ذلك .

« وفي ايلول (سبتمبر) ١٩٥٣ طرد سكان أم الفرج (قرب نهاريا) من قريتهم ، التي نسفت بعد ذلك حالا . وفي تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٥٦

طردت سبع عائلات من قرية الريحانية ، رغم قرار من محكمة العدل العليا يقضي بان هذا الطرد غير قانوني . وفي ١٩٥٦/١٠/٣٠ اجبرت قبيلة البقارة ، التي كانت تسكن في شمال البلاد ، على عبور الحدود الى سوريه. وحتى في سنة ١٩٥٩ طردت قبائل بدوية من اسرائيل الى الاردن ومصر والغي هذا الطرد بعد تدخل الامم المتحدة فقط » .

وبالاضافة الى هذه القائمة الجزئية « هناك قرى عربية كثيرة اخرى خالية ، مهدمة تماما او جزئيا – بينما يعيش قسم كبير من سكانها في اماكن مختلفة في اسرائيل كلاجئين . ومن ذلك ، القرى التالية : الغابسية ، عمقا ، صفورية ، المجدل ، المنصورة ، ميعار ، قويقات ، البروة ، الدامون ، والرويس » (٩) .

هل تحسنت اوضاع الزراعة بالنسبة للعرب في اسرائيل بعد قيام اسرائيل؟

« في اسرائيل ١٧١٧٢٩ عربيا يعيشون في ١٠٤ قرى ويملك ٩٥٤٠٦ اشخاص من هؤلاء (اي ٥٥ر٥ ٪) ارضا زراعية خاصة بهم ، بمعنى ان نصف السكان القرويين العرب المقيمين في اسرائيل لا ارض لهم ، وهم يعيشون على اعمالهم الاخرى الكثيرة داخل القرية وخارجها » . وبعد قيام اسرائيل اتخذت الحكومة «سلسلة من الاجراءات التعسفية التي استهدفت تطوير الزراعة اليهودية ، وتوسيعها ، وتقويتها على حساب الزراعة العربية . وبدفع هذا القصد الواضح ، وضعت اسعار متدنية في الانخفاض للمحاصيل الزراعية العربية بالنسبة الى مثيلاتها من المحاصيل اليهودية ، بحيث ان تسويق المحاصيل الزراعية اصبح متناهيا في الصعوبة ، وتحتكره شركات استغلالية تكره العربي ، خلافا لاي قانون ، ان يبيعها محاصيله باسعار منخفضة ... ومثل هذا الموقف السلبي اتخذ ايضا بالنسبة لتزويد الحقول العربية بالماكينات الزراعية ... اذ انه في سنة ١٩٦٢/١٩٦١ كان لدى المزارعين العرب ٢٥٠ آلة زراعية فقط ... ويواجه المزارعون العرب اجحافا آخر في اسعار منتجاتهم الزراعية بالنسبة للمنتجات الزراعية العربية ، في جميع فروع الانتاج الزراعي العربي ، وخاصة في تسويق التبغ وزيت الزيتون ، وهما محاصيل زراعية اصلية. ويأتي هذا الاجحاف عن طريق الزام المزارعين العرب على بيع محاصيلهم من التبغ لشركات يهودية محتكرة ، بادنى سعر ، في حين ان شركات

٩ – جريس ، صبري . **المصدر السابق** ، ص ١٢٠ – ١٢٣ .

خاصة اخرى تبتاع الكمية نفسها من محاصيل التبغ اليهودية باعلى سعر . ولا يكتفى بهذا ، بل ان الشركة تحتجز ثلث ثمن المحاصيل العربية من التبغ لسنة ما الى ان يتعهد الفلاح العربي لها ببيعها محاصيله الزراعية من التبغ للسنة التي تليها ، وهكذا دواليك ... ونرى هذا الاجحاف بارزا في سائر المحاصيل الزراعية العربية الاخرى : فسعر الطن الواحد من الشعير كان ٣٢ ليرة اسرائيلية ، بينما بيع الطن الواحد من الشعير اليهودي ب ٣٨ ليرة اسرائيلية في سنة ١٩٤٩/١٩٤٨ ، وبيع الطن الواحد من الشعير العربي في سنة ١٩٦٢/١٩٦١ ب ٢١٥ ليرة اسرائيلية ، بينما بلغ سعر الطن الواحد من الشعير اليهودي ٢٢٥ ليرة اسرائيلية آنذاك » . وعلى الصفحة التالية جدول يبيّن زيادة سعر الطن الواحد من التبغ والزيت اليهودي على التبغ والزيت العربي (المعلومات مستقاة من الكتاب السنوي لحكومة اسرائيل في السنين المشار اليها) .

وبالاضافة الى ذلك فان الاراضي العربية المسقية هي ٣ ٪ من مجموع الاراضي العربية بينما تبلغ الاراضي اليهودية المسقية ٣٠ ٪ من مجموع الاراضي التي يستولي عليها اليهود . ان الدخل الزراعي العربي آخذ في الهبوط مما ادى الى هجرة الفلاحين الى المدن بحيث ان النسبة المئوية للمزارعين العرب في اسرائيل كانت ٥٧ر٩ ٪ من مجموع اصحاب المهن العربية في اسرائيل في العام ١٩٥٤ ، واصبحت ٥٤ر٦ ٪ في العام ١٩٥٦ ، و ٥٣ر١ ٪ في سنة ١٩٦٢ . وتلقى حركة التهجير تشجيعا كبيرا من الحكومة لتحويل الجماهير العربية في اسرائيل عن الالتصاق بأرضهم ولافساح المجال لمشاريع انشاء المستعمرات اليهودية (١٠) .

هل تحسنت الاوضاع التعليمية لعرب الارض المحتلة عما كانت عليه اثناء الانتداب ؟

١ – ان ثلث الاولاد العرب في سن التعليم الالزامي موجودون خارج المدرسة .

٢ – تعاني المدارس العربية من نقص واضح في عدد المعلمين المدرّبين حيث انه توجد دار معلمين واحدة تستوعب ٥٠ شخصا فقط .

٣ – يواجه المعلمون العرب باستمرار تهديدا فظيعا بسبب حكم

١٠ – جريس ، صبري . **المصدر السابق** ، ص ١٢٩ – ١٤١ .

جدول بالمحاصيل الزراعية للتبغ والزيت وقيمتها بالليرات الاسرائيلية للعرب واليهود .

السنة	التبغ: سعر الطن الواحد بالليرات الاسرائيلية لليهود	التبغ: سعر الطن الواحد بالليرات الاسرائيلية للعرب	زيادة السعر لليهود	الزيت: سعر الطن الواحد بالليرات الاسرائيلية لليهود	الزيت: سعر الطن الواحد بالليرات الاسرائيلية للعرب	زيادة السعر لليهود
١٩٤٩/١٩٤٨	ـ	ـ	ـ	٩١ر٨	٧٠ر٠	٢١ر٨
١٩٥٠/١٩٤٩	٥٠٠	٤٦٣	٣٧	١٧٠ر٠	١٠١ر٧	٦٨ر٣
١٩٥١/١٩٥٠	١٥٠٥	٨٥٠	٦٥٥	٢٨٩ر٥	١٩٤ر٣	٩٥ر٢
١٩٥٢/١٩٥١	٢٣٣٩	١١٠٩	١٢٣٠	٢٧٦ر٧	١٦٠ر٣	١١٦ر٤
١٩٥٣/١٩٥٢	٢٣٠٠	١٢٥٠	١٠٥٠	٢٢٩ر١	٢٠٨ر٦	٢٠ر٥
١٩٥٤/١٩٥٣	٢١٦٦	١٢٠٠	٩٦٦	٢٣٥ر٠	٢١٠ر٤	٢٤ر٦
١٩٥٥/١٩٥٤	٢١٧٨	١٢٨٠	٨٩٨	٥١٨ر٠	٤٠٢ر٧	١١٥ر٣
١٩٥٦/١٩٥٥	٢٢٤٤	١٣٠٠	٩٤٤	٣٥٨ر٣	٢٨١ر٦	٧٦ر٧
١٩٥٧/١٩٥٦	٢٢٦٩	١٣٧٥	٨٩٤	٤٩٥ر٦	٣٥٤ر٢	١٤١ر٤
١٩٥٨/١٩٥٧	٢٧٦٨	١٣٢٠	١٤٤٨	٤٤٤ر١	٢٧٧ر٥	١٦٦ر٦
١٩٥٩/١٩٥٨	٢٤٨٢	١٣٦٠	١١٢٣	٥٣١ر٣	٣٦٨ر٠	١٦٣ر٣
١٩٦٠/١٩٥٩	٢٨٠٠	١٤٦٠	١٣٤٠	٧١١ر٣	٥٧٩ر٨	١٣١ر٥
١٩٦١/١٩٦٠	٢٧٠١	١٦١٢	١٠٨٩	٦٠٧ر٦	٣٢٤ر٣	٢٨٣ر٣
١٩٦٢/١٩٦١	٣٢٣٥	١٩٧٧	١٢٥٨	٩٢١ر١	٧١٧ر٢	٢٠٣ر٩
١٩٦٣/١٩٦٢				٨٨٢ر٣	٥٩٨ر٣	٢٨٤ر٠

الارهاب والرعب الذي توجهه وزارة التربية ضدهم .

٤ ـ لا تزال الصفوف الابتدائية ـ باستثناء الصفين الاول والثاني ـ تسير على ضوء البرامج القديمة لتعليم اللغة العربية دون تنقيح .

٥ ـ « تعاني المدارس العربية نقصا كبيرا في كتب التدريس بحيث ان المعلمين والطلبة يضطرون الى استعمال الكتب القديمة او نسخ مادةالتعليم من كتب يصعب الحصول عليها » .

٦ ـ « حتى نيسان (ابريل) ١٩٦٤ ظهر في اسرائيل ٢٧٠ كتابا باللغة العربية فقط ، منها ٦٤ كتابا ألفه كتاب مقيمون في اسرائيل ، عربا ويهودا و ٢٠٦ كتب نشرت لاول مرة في الدول العربية واعيد طبعها في اسرائيل » .

٧ ـ تعاني المدارس من نقص ذريع في الخرائط، وفي اجهزة التوضيح في المختبرات .

٨ ـ « تتكوّن المدارس العربية من ابنية قديمة متصدعة تحوي غرفا ضيقة مظلمة ، وتنقصها المنافع الصحية ، والساحات والملاعب ، واثاثها هزيل وضئيل » .

٩ ـ ادّت هذه الاوضاع الى رسوب اكثر من ٨٥ ٪ من الطلبة العرب الذين تقدموا لامتحان الشهادة الثانوية العامة .

١٠ ـ يوجد ١٧١ طالبا عربيا فقط من مجموع اكثر من ٣١٣ ألف عربي، يتعلمون تعليما جامعيا مقابل ١٤ الف طالب يهودي جامعي .

١١ ـ هناك مدرستان فقط ، تستوعبان ١٠٥ طلاب للاولاد العمال مقابل ١٤٠ مدرسة لليهود فيها ٥١٣٨ طالبا ، وهناك ٤ مدارس مهنية عربية فيها ١٦٦ طالبا مقابل ١٣٨ مدرسة مهنية لليهود فيها ٢١١١١ طالبا يهوديا ، ومدرسة زراعية عربية واحدة فيها ٥١ طالبا عربيا ، مقابل ٤١ مدرسة زراعية يهودية فيها ٧٣٠٩ طلاب يهود ، ودار واحدة للمعلمين فيها ١٠٤ طلاب ، يقابلها ٤٢ دارا للمعلمين اليهود فيها ٧٥٧٥ طالبا يهوديا .

١٢ ـ « اعترفت لجنة التربية والتعليم والثقافة التابعة للهستدروت بحالة النقص في كتب التدريس في المدارس العربية في تقريرها في المجلد ٣٣ من **وقائع الكنيست** ، صفحة ١٠٥٨ تاريخ ١٩٦٢/١/٢٤ » .

١٣ ـ ادّت هذه الاوضاع ايضا الى ان « نسبة كبيرة من خريجي المدارس العربية الابتدائية يقرأون ويكتبون اللغة العربية بصعوبة » .

١٤ ـ حذفت من البرامج التعليمية في المدارس العربية قطع كبيرة من القصائد العربية المشهورة .

١٥ ـ « تعليم التوراة الزامي في المدارس الثانوية العربية في حين ان الديانتين الاسلامية والمسيحية لا تدرسان مطلقا وكذلك لا تدرّس بعض السور من القرآن الكريم في المدارس الابتدائية العربية » .

١٦ ـ تصوّر كتب التاريخ التي تصدرها وزارة التربية تاريخ العرب بانه « سلسلة من الانقلابات ، وعمليات القتل ، والخصومات ، والسلب والنهب مقابل تعظيم التاريخ اليهودي وتوسيعه ، وصبغه بالوان كأنها قطع الورد » .

١٧ ـ خصصت عشر ساعات لدروس تاريخ العبرانيين في الصف الخامس الابتدائي مقابل خمس ساعات لدراسة شبه الجزيرة العربية وخصص للتاريخ الاسلامي في الصف السادس ٣٦ حصة من بين ٦٤ حصة للتاريخ العربي كله حتى نهاية القرن الثالث عشر الميلادي .

١٨ ـ لا يدرس التاريخ العربي في الصف السابع الابتدائي مطلقا ، في حين ان سدس السنة الدراسية مكرّس للعلاقات القائمة بين اليهود في الخارج واسرائيل . كما وان عشر حصص قد خصصت للصف الثامن والاخير في المدارس الابتدائية العربية لدراسة التاريخ العربي ابتداء من القرن التاسع عشر حتى يومنا هذا ، مقابل ثلاثين حصة لدراسة تاريخ دولة اسرائيل . ومن برامج التعليم في الصف الثامن تأزم العلاقات الطائفية في سوريه ولبنان ، والخصومة بين الدروز والموارنة في سنة ١٨٦٠ .

١٩ ـ خلال السنوات الثانوية الاربع في المدارس العربية ، خصصت ٣٢ حصة للتاريخ العربي مع حذف تاريخ العرب في **الاندلس** ، مقابل دراسة للتاريخ اليهودي خصص لها ٣٨٤ حصة .

٢٠ ـ قال اوري لوبراني المستشار السابق لرئيس حكومة اسرائيل للشؤون العربية في تصريح لصحيفة **هآرتس** بتاريخ ١٩٦١/٤/٤ « لو لم يكن ثمة طلبة لكان الوضع خيرا وابقى . ولو ان العرب ، بقوا حمالي حطب،

لربما كان اسهل لنا ان نتحكم فيهم .. » (١١) .

هل تحسنت اوضاع العمال العرب في اسرائيل بعد قيام اسرائيل ؟

لم يكن العمال العرب في فلسطين منظمين تنظيما حقيقيا اثناء الانتداب وهذا «ما عرّضهم لهجوم مركز قام به اصحاب رؤوس الاموال والاقطاعيون من العرب ، واشتركت الحركة الصهيونية ، بما في ذلك الاحزاب العمالية فيها ، بهذا الهجوم ، تحت شعار عنصري بشع اسمته (العمل العبري) ، وتحت تأثير هذا الشعار طرد مبعوثو الصهيونية مئات العمال العرب من اماكن عملهم ، وفرضوا على من يمنحهم العمل من اليهود عقوبات خاصة ، مستهدفين منع العرب من العمل لديهم » . وبقي الوضع على حاله بعد قيام اسرائيل وتحوّل شعار (العمل العبري) الى شعار (العمل المنظم). « وفي وضع كهذا اضطر العمال العرب الى بيع طاقتهم العملية في السوق السوداء ، وكانوا دوما معرّضين لخطر الطرد من اماكن عملهم ، وقبول اجر عمل ينخفض كثيرا عن اجر العامل اليهودي ، للعمل نفسه ... وقد تعرض العمال العرب لاضطهاد متعمد فيما يتعلق باجورهم . واسهمت الحكومة مع ارباب العمل في هذا الاضطهاد ... فمثلا كان العامل العربي « البسيط » في سنة ١٩٥٢ ، يتلقى مقابل عمل يوم واحد لدى دائرة الاشغال العمومية ، ليرة اسرائيلية واحدة ، في حين كان العامل اليهودي يأخذ مقابل العمل نفسه، وفي الدرجة نفسها ٦٣ر٢ من الليرات الاسرائيلية لليوم الواحد . وبينما كان العامل العربي المهني (كالبنّاء مثلا) يأخذ ٥٠ر٢ من الليرات الاسرائيلية في اليوم ، كان العامل اليهودي يأخذ ١٤ر٣ من الليرات الاسرائيلية في اليوم . وقد طبّقت الحكومة هذا التمييز بشأن العمال العرب . وجوابا على سؤال اثير في الكنيست بتاريخ ١٩٥٢/١/٢٨ اعترف وزير التربية والتعليم بان المعلم اليهودي الاعزب الذي يحمل الشهادة الثانوية العامة ، وشهادة دار المعلمين ، يتلقى ٦٩ ليرة اسرائيلية في الشهر ، في حين ان المعلم العربي الذي يتحلى بالكفاءات نفسها مع الخبرة ، يتقاضى ٤١ ليرة اسرائيلية في الشهر . وكذلك يتقاضى المعلم اليهودي الاعزب الذي يحمل شهادة الصف الثامن الثانوي ٥٩ ليرة اسرائيلية في الشهر ، في حين ان زميله العربي يتقاضى ٥٠ر٣٦ من الليرات

١١ ـ هذه المعلومات مأخوذة من كتاب صبري جريس. **المصدر السابق**، (الجزء الثاني) ، ص ١١٣ ـ ١٢٩ .

الاسرائيلية في الشهر ...

« وقد وصف الكاتب اليهودي اهارون كوهن في كتابه (**اسرائيل والعالم العربي**) (١٩٦٤) ، صفحة ٥٣٠ حالة العامل والموظف العربيين قال :

« ان العامل العربي الذي يتمكن من الحصول على عمل في السنوات العشر الاولى من قيام اسرائيل ، انحصر عمله في الاشغال الصعبة التي لا يقوم بها العامل اليهودي ، كالعمل في المجاري ، والبناء . واجور العمال العرب هنا منخفضة ، ولا ترقى الى اجور العمال اليهود مطلقا حتى ولو كان العامل العربي يقوم بالعمل نفسه الذي يقوم به العامل اليهودي . وعمليا بقيت ابواب عمل كثيرة مغلقة في وجه العامل والموظف العربيين . والعامل العربي الذي تمكن من العمل المؤقت في حقل زراعي يهودي في مستعمرة بعيدة ، كان يطرد من عمله بحجة انه (عامل غير منظم) . وكلما زادت البطالة بين العمال العرب ، ازدادت المحاولة لزيادة تفاقمهما وذلك بالبحث عن العمال العرب الذي يعملون لدى اليهود ، وطردهم من عملهم ، بمساعدة الشرطة . وكان اضطرار العامل العربي الى العمل بالخفاء ، والى القيام بالاعمال المتناهية الشدة والرداءة ، لسببا آخر لاضطهاده وفرض شروط العمل القاسية عليه » .

وبالرغم من بعض التحسينات التي طرأت على وضع العمال العرب كالسماح لهم بالانضمام الى الهستدروت والى بعض المنظمات مثل صندوق الخدمات الطبية ، فان « احوال العمال العرب لم تتحسن كثيرا بالنسبة لما كانت عليه في الماضي . والقسم الاكبر من العمال العرب ، وخصوصا الذي يعملون في قرى المثلث والجليل ، لا ينتسبون رسميا الى اية نقابة عمالية فيضطرون الى البحث عن عمل بدافع نشاطهم الشخصي ، ويتعرضون لاخطار الطرد والبطالة المسلطة على رقابهم ... ويجابه العمال العرب في اسرائيل حالة فقدان العمل في اماكن اقامتهم ، بحيث ان نصفهم يضطر للسفر يوميا الى اماكن عمل بعيدة للحصول على عمل ، الامر الذي يعرّضهم للخسارة في الزمن ، والمال ، والاطمئنان . والكثيرون منهم يبيتون في اماكن عملهم البعيدة ، تحت اسوأ الظروف ، ويعودون الى منازلهم مرة في الاسبوع ، او في الشهر .. وهم يؤلفون نصف العمال العرب كلهم في اسرائيل .. » ويزيد اوضاع العمال العرب سوءا تزايد عددهم غير الطبيعي الذي يعود الى الخطة الاسرائيلية بعدم تشجيع الزراعة العربية مقابل تشجيع الهجرة الى المدينة وذلك حتى يتسنى للسلطات الصهيونية

مصادرة الاراضي العربية (١٢) .

هل تقدم اسرائيل خدمات للعرب فيها على غرار ما تفعل بالنسبة لمواطنيها اليهود ؟

١ – « يشكل فقدان السلطات المحلية في الكثير من القرى عثرة في طريق عمليات البناء والاعمار في تلك القرى ، حيث لا يمكن تعيين حدود او مساحة المنطقة المعدة للبناء . وكذلك يتلقى القرويون في هذه القرى اجوبة على طلباتهم الاذن بالبناء ، بعد مرور سنة واحدة من تاريخ تقديمها . وتعالج الدوائر الادارية هذه الطلبات ، وتبدأ باصدار رخص البناء المطلوبة بعد انقضاء سنة ونصف او سنتين » .

٢ – « وفيما يتعلق بالكهرباء ، فانها لم تصل الا الى النزر القليل من القرى العربية في اسرائيل . لقد كانت بلدة الطيبة العربية في المثلث اول قرية في اسرائيل تصل اليها الخدمات الكهربائية في سنة ١٩٥٥ . ومنذ ذلك الحين حتى تاريخ ١٩٦١/٤/٥ امتدت الخطوط الكهربائية الى خمس قرى عربية اخرى . وخلال السنوات الثلاث الاخيرة ، امتدت الخدمات الكهربائية الى بضع قرى عربية اخرى » .

٣ – « وبالنسبة للخدمات البريدية ، ففي القرى العربية مكتب بريدي واحد ، وفرع مكتب بريدي آخر ، وخمس عشرة شعبة بريدية . وترتبط ثلاثون قرية عربية بخط بريدي متحرك . وثمة ٥٩ قرية عربية ، بما فيها مضارب البدو ، لا تتمتع بالخدمات البريدية فلا توجد فيها مكاتب بريدية ، ولا وكالات بريدية ، ولا ترتبط بخطوط بريدية متحركة » .

٤ – « والخدمات الهاتفية قائمة في ٢٦ قرية عربية ، تشكل ربع مجموع القرى العربية في اسرائيل » .

٥ – « وفيما يتعلق بالخدمات الصحية ، فان احوال القرى العربية تحسنت نوعا ما ، عما كانت عليه في السابق ، في المجال الصحي ... ومهما يكن من امر ، فان مستوى الخدمات الطبية المقدمة الى العرب في اسرائيل لا يرتفع الى مستواه عند اليهود . ونضرب مثلا على ذلك فنقول ان المستوصفات تنعدم في الكثير من القرى العربية ، وخاصة في منطقة

---

١٢ – جريس ، صبري . **المصدر السابق** ، ص ١٤٢ – ١٥٢ .

الخضيرة وعكا . وكذلك لا يوجد طبيب او ممرضة او صيدلي ، في المناطق القريبة من بعض هذه القرى . ولم تقدم اسرائيل خدمات طبية للامهات والاطفال العرب في ٤٦ قرية عربية ، رغم وجود مدرسة في ٤٠ قرية منها . ولم يطعّم الاهالي العرب في ٥ قرى عربية تقع في منطقة عكا . ولم يزر الطبيب او الممرضة مدارس ١٧ قرية عربية في منطقة عكا في سنة ١٩٦٣/١٩٦٤ ، رغم ان الخدمات الطبية تمتد الى هذه القرى » .

٦ ــ « وبالنسبة للمجالات الحيوية الاخرى فقد تم مد الطرق وانابيب المياه الى بعض القرى العربية مقابل مبالغ طائلة من المال دفعها السكان العرب لهذه الغاية » .

٧ ــ لا مجال لمقارنة الخدمات هذه بالخدمات التي تقدم لليهود باستثناء السجون حيث يزيد عدد المساجين العرب عن المساجين اليهود (١٣) .

هل حافظت اسرائيل على املاك العرب الذين بقوا في فلسطين بعد ١٩٤٨ ؟

بالاضافة الى عمليات المصادرة والطرد نشرت اسرائيل سلسلة من القوانين والمواد المعدلة للاستيلاء على الاراضي العربية ومن هذه القوانين :

١ ــ قانون املاك الغائبين للعام ١٩٥٠ .

٢ ــ قانون المناطق المهجورة ١٩٤٨ .

٣ ــ انظمة الطوارىء لزراعة الاراضي التالفة ١٩٤٨ ــ ١٩٤٩ .

٤ ــ قانون استملاك الاراضي ١٩٥٣ .

٥ ــ قانون التحديدات ١٩٥٨ .

« يحق للحكومة بموجب القوانين الثلاثة الاولى ان تعتبر اية اراض سبق احتلالها او استسلم اصحابها او هجرها اصحابها او بعضهم اراضي منطقة مهجورة ، توضع سلطة التصرف بها في يد وزير الزراعة وحارس الاملاك المهجورة ...

« وجاء القانون الرابع لغرض اضفاء المزيد من القانونية على ما سبقه من تشريعات ولتقوية سلطة الحكومة في القيام باستملاكات جديدة ... واخيرا جاء القانون الخامس يضع قيودا جديدة على العرب وذلك بان

---

١٣ ــ جريس ، صبري . **المصدر السابق** ، ص ١٥٢ ــ ١٥٩ .

طلب من كل مالك ليس بيده مستند مسجل بالارض اثبات ملكيته المستمرة وغير المتنازع عليها لمدة خمسة عشر عاما (اي بالعودة الى ما قبل قيام اسرائيل بخمسة اعوام حتى ١٩٤٣) او تصبح ملكا لحكومة أسرائيل» (١٤) . اما بشأن مساحة الاراضي التي صودرت فان هناك اكثر من تقدير . فقد صودرت من اراضي ١١ قرية عربية ــ بقي جميع سكانها في البلاد ــ مساحة ١٣٦٠٠٠ دونم: ام الفحم : ٣٤ الف دونم ، الطيبة : ٢٣ الف دونم ، الطيرة : ٢٣ الف دونم ، معلية ١٢٨٠٠ دونم ، باقة الغربية ١٠٩٩٥ دونما ، جلجولية : ١٠٤٦٨ دونما ، كفر قرع : ٥٨٠٥ دونمات ، المجدل : ٣٩٦٠ دونما ، كفر قاسم : ٣٨٨٠ دونما ، قلنسوة : ٢٩٧٦ دونما ، ساجور : ٢٤٦٠ دونما ، (وهذه الارقام تشمل الاراضي التي صودرت بموجب قانون استملاك الاراضي فقط ذلك ان الاراضي التي صودرت من قرية ام الفحم وحدها تبلغ حوالي ١٢٥ الف دونم اكثرها في مرج ابن عامر) .

« على كل حال ، فان مساحة الاراضي التي صودرت تختلف باختلاف المصادر . فادارة سلطة التطوير قدرت الاراضي التي قررت مصادرتها بناء على قانون استملاك الاراضي ب ١٫٢٠٠٫٠٠٠ دونم (صحيفة **جيروسالم بوست** ١٩٥٤/٦/٢٩) . لكن حسب مصادر موثوقة اخرى ، فان مساحة هذه الاراضي لا تزيد عن ٨٠٠٫٠٠٠ دونم . وحسب تقرير دائرة اراضي اسرائيل (الصادر في حزيران (يونيو) ١٩٦٢ ، ص ٣٩) نقلت من القرى العربية للدولة حتى سنة ١٩٦٢ ، حسب قانون استملاك الاراضي (فقط) ٣٨٠٫٠٠٠ دونم . ويقول التقرير ان حوالي ٩٣٠٠ شكوى قد سوّيت بصورة جعلت الدولة تمتلك ١٤٦٤٧٤ دونما. اما نائب الكنيست ت. طوبي فيقول (صحيفة **الاتحاد** ١٩٦٤/٧/١٠) انه صودرت منذ ١٩٤٨ مساحة ٤١٨ الف دونم من الاراضي الزراعية حسب قانون املاك الغائبين ، و (٧٠) الف دونم من املاك الوقف (الاسلامي) حسب قانون استملاك الاراضي ، و (٢٠٥) آلاف دونم حسب قانون مرور الزمن» .

وبموجب قانون الاحراش « اعلن عن مساحة ٢٠ الف دونم من اراضي قرية سخنين و ١٦ الف دونم من اراضي قرية طرعان و ٣ آلاف دونم من اراضي قرية كفر سميع و ٢٦٠٠ دونم من اراضي قرية الرينة و ٢٥٠٠٠ دونم من اراضي جت و ١٠٠٠ دونم من اراضي عرب السواعد اعلن عنها كأحراش حكومية محضة » .

---

١٤ ــ صايغ ، الدكتور يوسف . **المصدر السابق** . ص ٢٨٥ ــ ٢٨٦ .

وبموجب « قانون استملاك الاراضي للصالح العام ١٩٤٣ » ، الذي تتم عملية الاستملاك بموجبه بواسطة وزير المالية وذلك بنشره اعلانا في الصحيفة الرسمية يعلن فيه انه ثبت للوزير « ان هذا الامر (امتلاك الارض — المترجم) مطلوب او ضروري لغرض عام » ، بموجبه تمت مصادرة ١٢٠٠ دونم من افضل اراضي الناصرة واراضي قريتي سخنين وعرابة و ٥٥٠٠ دونم من اراضي البعنة ودير الاسد ونحف (١٥) .

هل يمارس العرب في اسرائيل الانتخابات بحرية ؟

يقول صبري جريس ، وهو مواطن فلسطيني عربي يقيم في الاراضي المحتلة ، في كتابه « العرب في اسرائيل » :

« ... وتبرز فظاظة تصرف هذه الجهات ، بصورة خاصة ، في الحياة السياسية لعرب اسرائيل . وفي هذه الحالة فان للحكم العسكري حصة الاسد في مجال المبادرة والتنفيذ . ومثل هذا النشاط ، وليس القلق على امن الدولة ، هو الذي يشكل الشمعة التي تضيء طريق الحكم العسكري حين يأتي « للاهتمام » بالسكان العرب ، خاصة في فترة الانتخابات للكنيست او المجالس البلدية . وبفضل هذا « النشاط » من جانب الحكم العسكري فان اكثر السلطات البلدية في القرى العربية في البلاد (بلدّيتان وحوالي ٣٠ مجلسا محليا من مجموع مائة قرية عربية) ليست ، في الواقع ، سوى ادوات لخدمة الحكم العسكري . فاعضاء هذه المجالس يعينهم غالبا وزير الداخلية (بموافقة الحكم العسكري ومصادقته) ، من بين الاوساط المقبولة عند المباي وقيادتها ، حسب مفتاح عائلي وطائفي ، دون الاهتمام برغبة السكان ، (اعضاء المجلس المحلي في اية قرية — يعينهم وزير الداخلية . وبعد عدة سنوات فقط يحل وزير الداخلية المجلس المعين ويأمر باجراء انتخابات — المترجم) . وحين تحين ساعة الانتخابات لهذه المجالس فان الحكم العسكري يعد بدقة قوائم المرشحين مقسما اعوانه الى عدة قوائم ، للحصول على اكبر عدد ممكن من الاصوات . وفي الوقت نفسه فانه يواجه بالقوة كل قائمة لا يرضى عنها ، مستخدما الوسائل والصلاحيات الخاصة التي في نطاق سلطته .

« هذا النشاط من جانب الحكم العسكري ، ينجح في اغلب الاحيان ،

١٥ — جريس، صبري. **المصدر السابق**، الجزء الاول، ص ١٢٣—١٧٤ .

بفضل خضوع وزارة الداخلية لضغط الحكم العسكري وتهديده » غير انه تحصل اصطدامات احيانا بين الفريقين كما حدث في العام ١٩٥٨ بين اللفتنانت جنرال زلمان مارت ، الحاكم العسكري للمثلث ، وبين وزير الداخلية في ذلك الوقت : ي. بن يهودا . « وقد بحث هذا الصدام بعد ذلك في جلسة الحكومة ، حيث « اتهم » الحاكم العسكري وزير الداخلية بانه يتدخل في شؤون المجالس البلدية (العربية) التي تقع بالطبع ضمن الصلاحيات المطلقة لوزارة الداخلية ! ومن الجدير بالذكر ان هذا اللفتنانت جنرال معروف جيدا لاكثر عرب البلاد ، خاصة عرب المثلث الذين «حظوا» بنصيب خاص من سياسة اليد القوية التي انتهجها حين كان يسيطر على المثلث كحاكم عسكري . وكمثل بارز على تدخل هذا الحاكم العسكري في شؤون المجالس البلدية نورد حادثا معينا وصل في النهاية الى محكمة العدل العليا حسب طلب المتضررين . فقد قررت محكمة العدل في قرارها رقم ٤٦/٥٦ (١٦) ، حين عرض عليها الحادث المذكور ما يلي :

« ان التصريحات التي قدّمت لنا ، والتحقيق مع الشهود في المحكمة قد اقنعتنا ان عددا من اعمال المدّعى عليه رقم (١) (اي : الحاكم العسكري مارت) واعمال اولئك الخاضعين له ، قد صدرت من الرغبة في الضغط على المدّعي رقم (١) وعلى زملائه في قائمة (ي د) من اجل ان يغيّروا موقفهم من انتخاب رئيس للمجلس المحلي في قرية الطيرة... وحسب رأيي فانه قد اصدرت .. اوامر نفي بصورة تثير شكا جديا بان الهدف من هذه الاوامر كان ابعاد اثنين من اعضاء المجلس من القرية ، وذلك لخفض تأثير قائمتهم .. في انتخاب رئيس للمجلس » .

« وهناك حادث نموذجي على تدخل الحكم العسكري في الانتخابات البرلمانية ومخالفته نصوص القانون ، وذلك حين عقد اجتماع معين في احدى قرى الجليل ، قبل ثلاثة ايام من الانتخابات للكنيست الخامسة . فقد عقد هذا الاجتماع ، الذي شهده كاتب هذه السطور ، باشتراك ممثل الحاكم العسكري في المنطقة ، واثنين من رجال المخابرات ، واثنين من رجال احدى القوائم العربية المرتبطة بالمباي . وقد دعي لهذا الاجتماع كل رؤساء العائلات (الحمائل) في القرية . وبعد افتتاح قصير ، اعطي حق الكلام لممثل الحاكم العسكري الذي اوضح للحاضرين « ان الحكومة قد

١٦ — عراقي وآخرون ، ضد الحاكم العسكري للمنطقة الوسطى (المثلث) وآخرين . قرارات المحكمة العليا (ل) صفحة (١٠٣) .

قررت » (تماما بهذا النص) ان سكان هذه القـرية ملزمون ان يمنحـوا اصواتهم لقائمة معينة ، من بين القوائم العربية المرتبطة بالمباي ، ذاكـرا اسم القائمة والحرف الذي يرمز لها . واضاف ممثل الحاكم قائلا انـه لضمان تنفيذ هذا القرار ومن اجل معرفة من هم المواطنون المخلصـون « للدولة » ، فانه قد تقرر ان تقسّم كل حمولة (عشيرة) او حـي الى وحدات صغيرة كل منها مكوّنة من (١٥) الى (٢٠) ناخبـا . كذلـك بالاضافة الى هذا اعلن (ممثل الحاكم) انه لا يحق للمنتخبين ان يستعملوا في انتخابهم اوراق الاقتراع المطبوعة التي تحمل رمز القائمة التي اوصى بانتخابها ، والموجودة في مكان الاقتراع ـ وانما عليهم استعمال اوراق بيضاء (موجودة في مكان الاقتراع ايضا ـ المترجم) يكتبون عليها الحرف المميّز للقائمة بصور معينة ، كما حدّد لكل وحدة وحدة ، فمثلا ، تقرر ان يكتب اعضاء الوحدة الاولى رمز القائمة باللغة العربية وفي رأس ورقة الاقتراع ، اما اعضاء الوحدة الثانية فيكتبون الرمز بالعبرية ، ايضا في رأس الورقة، واما الوحدة الثالثة فيكتب اعضاؤها الرمز بالعبرية والعربية بحيث يكون الرمز بالعربية في اعلى الورقة ... اما الوحدة الرابعة فيكتب اعضاؤها الرمز في وسط الورقة ... واما العاشرة فيكتب اعضاؤهـا الرمز في اسفل الصفحة ، وهكذا الخ ... حتى الوحـدة الاخيرة مـن الناخبين .. واكد ممثل الحاكم في خطابه انه بهذه الطريقة يمكن معرفـة اسماء الذين يرفضون التعاون مع « الحكومة » كما اكد انه لا ينظر بعين الرضى الى سلوك يتعارض مع هذا التوجيه (١٧) (في قرى اخرى طلب الحكم العسكري من الناخبين استعمال الوان مختلفة في كتابة الحـروف المميزة للقوائم المرشحة في الانتخابات . فكل عائلة تستعمل لونا خاصـا ليعرف كم من ابنائها « مخلصون » للحزب الحاكم ، وتبعا لذلـك يعامـل الحاكم العسكري رئيس العائلة . اما الاميـون فيزودون باوراق اقتراع قبل دخولهم الى مكان الاقتراع ـ المترجم) .

ما هي حقيقة « المعاملة الطيبة » التي تعامل بها اسرائيل الطائفة الدرزية ؟

عملت اسرائيل على تمثيل الدروز كشعب منفصل ، « له لغة مشتركة مع اليهود في اسرائيل ، وفي سنة ١٩٥٧ اعترفت بالدروز كطائفة دينية

١٧ ـ جريس ، صبري . **المصدر السابق** ، الجزء الاول ، ١٩٦٧ ، ص ١٠٥ ـ ١١٣ .

مستقلة ، وبعد ذلك بخمس سنوات اقر الكنيست قانون المحاكم الدرزية لسنة ١٩٦٢ ، في محاولة استهدفت تنظيم الشؤون الدينية لهذه الطائفة، ومساواتها بسائر الطوائف الاخرى في اسرائيل ، في الظاهر ، وفي الباطن اماطت اسرائيل عن نيتها المبيتة لخلق القومية الدرزية ، كقومية مميزة عن القومية العربية . ولما سئل وزير الداخلية عن تسجيل القومية الدرزية على بطاقات الهوية الخاصة بابناء هذه الطائفة ، اجاب بانه اقر هذا الامـر تجاوبا لطلب رؤساء الدروز في اسرائيل .

« ونحن نشهد اليوم في اسرائيل اناسا من اليهود يميزون بين العـرب والدروز فيقولون (القرى العربية والقرى الدرزية) ، ويفعل مثلهم الناطقون الرسميون باسم الحكومة ، وكذلك الصحافة العبرية . وبلـغ النفاق الى الدروز ذروته عندما ظهرت كراسة اعدت لتكون « كتاب قراءة خاص بالطلبة الدروز في الصفوف العليا من المدارس الابتدائية » ووقـع على النشرة الشيخ امين ظريف ، الرئيس الديني للطائفـة الدرزية في اسرائيـل ، واشرفت ادارة الدعاية في مكتب رئيس الحكومة على تأليف هذه الكراسة، وفيها ذكر ان مصاهرة كانت قائمة بين النبي شعيب ، الذي يجله الدروز بشكل خاص ، وبين النبي موسى الكليم ، وبموجبها تزوج النبي موسى بنت النبي شعيب . وقد استفزت هذه القصة غضب ابناء الطائفة الدرزية في اسرائيل ، اذ ان قضية زواج نبيهم شعيب باسرائيلية تناقض مبادىء عقيدتهم الدينية ، وهي عقيدة تقول ان شعيبا بقي اعزب .

« والحق يقال ان الدروز طائفة دينية عربية تأسست في نهاية القـرن العاشر الميلادي وطقوسها الدينية مشابهة ، في اكثر تفاصيلها ، الديانـة الاسلامية .. وهذه الطائفة تشكّل ، من وجهة قومية ، جزءا لا يتجزأ من الامة العربية . وتاريخها الحافل بالحرب ضـد الاستعمار الفرنسي في سوريه في سني العشرين من هذا القرن ، ليس الا قسما من التاريـخ العربي . والجدير بالذكر ان القسم الاعظم من المثقفين والشباب الـدروز يستنكرون (خلق) هذه القومية الجديدة ، ويفخرون بانتسابهم الى الامة العربية .

« ومهما يكن من امر ، فان خرافة (القومية الدرزية) لم تحصن الدروز من خطط سلب اراضيهم . فقد سلبت حكومة اسرائيل الاراضي الدرزية سلبها الاراضي العربية ، على حد سواء . فمن ذلك ان ٢٥٠٠ دونم مـن اراضي قرية ساجور الدرزية و ٣٠٠٠ دونم من اراضي قرية حارفيش

الدرزية و ٥٠٠٠ دونم من اراضي قرية بيت جان الدرزية ، وجميعها في الجليل ، قد سلبت من اصحابها » (١٨) .

هل راعت اسرائيل حرمة الاماكن المسيحية المقدسة وهل احترمت الطائفة المسيحية فيها ؟

١ ــ قامت القوات الصهيونية باحتلال عدد من الاديرة والمعاهد الدينية مثل دير القديس جاورجيوس للروم الارثوذكس ، ومنزل سيدة فرنسه ، ودير راهبات « القربان المقدس » والمستشفى الفرنسي والمستشفى الايطالي ، وقصر القاصد الرسولي ، ودير الآباء الالمان البندكتيين والمدرسة الانجليزية فوق جبل صهيون .

٢ ــ قصفت القوات الصهيونية ودمرت عددا من الاديرة والمعاهد مثل منزل سيدة فرنسه الذي دمر الجزء الاكبر منه ، ودير راهبات القربان المقدس الذي دمر كله تقريبا ، وكنيسة الآباء البندكتيين التي دمر برجها ، وكلية « القديسة حنه » التي اصيبت بالقنابل ودمرت حيطانها ، وكنيسة القديسين قسطنطين وهيلانة الملاصقة لكنيسة القبر المقدس التي اصابتها القنابل فدمرت قبة القبر ، وبطريركية الارمن الارثوذكس التي اصيبت بنحو مائة قذيفة ، ودير القديس يعقوب ودير رؤساء الملائكة وكنيستهما ومدرستيهما الابتدائية والعالية التي دمرت جميعها ، وكذلك اصيبت بالقنابل الاديرة التالية : دير القديس جاورجيوس ، ودير القديس يوحنا ، ودير رؤساء الملائكة ، ودير الفرانسيسكان ، وبطريركية اللاتين والروم الكاثوليك .

٣ ــ نسفت القوات الاسرائيلية ليلة عيد الميلاد (٢٥ كانون الاول ، ديسمبر ، ١٩٥٢) كنيسة قرية « اقرت » شمال فلسطين . وفي تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٥٣ نسفت هذه القوات كنيسة كفر برعم .

٤ ــ سطا افراد القوات الاسرائيلية على الكنائس بعد ١٩٤٨ وبعد ١٩٦٧ ونهبوا محتوياتها .

٥ ــ وفي ٢٧ نيسان (ابريل) ١٩٥٤ قالت جريدة دافار « ان مسيحيي حيفا قد انزعجوا مؤخرا عندما وجدوا ذات صباح مقابرهم منبوشة

---

١٨ ــ جريس، صبري. **المصدر السابق**، الجزء الثاني، ص١٠٩ــ١١٣ .

وجثث موتاهم باكفانها ملقاة في ارض المقبرة وعددا من الصلبان محطم » . وقد صرح المطران حكيم بان هذه هي المرة الثالثة التي يستيقظ فيها المسيحيون في حيفا في صباح عيد الفصح ليجدوا قبور موتاهم مهانة .

٦ ــ بينما كان عدد كبير من الآباء الكرمليين وافراد الطائفة المسيحية يؤدون الطقوس الدينية في مغارة النبي الياس على جبل الكرمل في شهر تموز (يوليو) ١٩٥٤ هاجمهم عدد من الصهيونيين واعتدوا عليهم وطردوهم وحطموا صلبانهم .

٧ ــ نشرت مجلة **الرابطة** التي تصدرها ابرشية عكا وحيفا والناصرة وسائر الجليل للطائفة الكاثوليكية في عددها السابع ، ص ١٧ في حزيران (يونيو) ١٩٥٣ مقالا تحدثت فيه عن الاضطهاد الذي تعانيه المدارس الكاثوليكية من الصهيونيين وقالت ان الحكومة لا تتخذ اية اجراءات ضد هذه الاعمال بل انها « تحاول احيانا ان تبررها رسميا » .

٨ ــ نشرت جريدة **يديعوت خدشوت** بيانا اصدره الحاخامون في ١٩٥٢/١٢/٢٠ جاء فيه الحديث التالي عن المبشرين المسيحيين « اكثر من اربعمائة من رسل الشيطان، مبشّرين ، ومن بينهم يهود معمّدون خائنون لاصلهم ، قد نزلوا في البلاد كأسراب الجراد .. » .

٩ ــ نشرت جريدة **بوبيلو** التي تصدر في البرازيل في ٢١ آذار (مارس) ١٩٥٦ مقالا للمطران فراي البرتو بارينتوس جاء فيه « انه حبا للحقيقة ولاخواننا الذين يتكبدون عذابا منكرا هناك نقول بان الكنيسة الكاثوليكية في اسرائيل تعاني امر اوقاتها . ويقال رسميا ان هناك تسامحا دينيا ، وربما يقال ان ثمة حرية للمعتقدات الخ .. ولكن كل هذا انما هو كذب رسمي تحيك غزله هذه الدولة الضعيفة التي تعمد الى الكذب لتكسب مساعدة الدول الكاثوليكية » .

١٠ ــ كتبت جريدة **كول هاعام** في ٢٤ شباط (فبراير) ١٩٥٥ ما يلي: « ذكرت مصادر مسؤولة في وزارة الداخلية ان حكومة اسرائيل قررت نهائيا ان تبدأ في تهويد مدينة الناصرة ... » .

١١ ــ قامت القوات الاسرائيلية بعد عدوان حزيران (يونيو) ١٩٦٧ بنبش المقابر المقدسة في باحة « كنيسة المخلص » وهي مقابر بطريركية الكنيسة الارمنية في القدس . كما وان الخراب والدمار هو المنظر الوحيد الذي تراه العين داخل الكنيسة ..

١٢ ــ دمّرت القوات الاسرائيلية كذلك جميع مقابر اليونان الارثوذكس على جبل صهيون وكذلك مقابر كنيسة اللاتين (١٩) .

كيف وقعت مجزرة كفر قاسم ؟

« في الساعة ١٦٫٣٠ اعلم رقيب من حرس الحدود مختار كفر قاسم بفرض منع التجول ابتداء من الساعة الخامسة مساء وحتى السادسة صباحا وحذّره بان منع التجول سيكون حازما ويتضمن خطر الموت ، وطلب منه ان يعلن ذلك في القرية ، ولكن المختار وديع احمد صرصور اجاب الرقيب : « انه يوجد ٤٠٠ عامل (من ابناء القرية) خارج القرية وقسم منهم حولها او في اماكن عمل قريبة منها بصورة عامة مثل مستوطنة « عوسفية » . اما القسم الآخر فانه موجود في اماكن بعيدة مثل بتاح ــ تكفا ، اللد ، يافا وغيرها . وانه لا يستطيع ان يعلم هؤلاء الموجودين خارج القرية بامر منع التجول ، وبعد النقاش وعد الرقيب المختار .. ان يدع جميع العائدين من العمل يمرّون على مسؤوليته ومسؤولية الحكومة . اما المختار فانه اعلن في مركز القرية وفي شمالها وجنوبها عن فرض منع التجول ، وان كل من يوجد داخل القرية يجب ان يدخل بيته قبل الساعة الخامسة مساء » . (من قرار المحكمة المركزية (١٧) ، ص ١٠٧) .

« بكلمات اخرى : ان منع التجول في كفر قاسم ، والذي علم مختار القرية عن فرضه في الساعة ٤٫٣٠ من يوم ١٩٥٦/١٠/٢٩ ، قد دخل الى حيز التنفيذ بعد نصف ساعة من ذلك ، في اليوم نفسه ، اي في الساعة الخامسة حيث كان العشرات من ابناء القرية موجودين في اماكن عمل مختلفة ، وليس في امكاناتهم ان يعلموا بفرض منع التجول ، ولقد كان في انتظار هؤلاء مصير مرّ حين عادوا من اماكن عملهم الى قريتهم . ففي خلال الساعة الاولى من منع التجول ، اي بين الساعة الخامسة والساعة السادسة مساء ، قتل رجال حدود دولة اسرائيل ٤٧ مواطنا عربيا في كفر قاسم . ولقد نفذت عملية القتل بدم بارد وبقسوة وبدون اي سبب.

١٩ ــ المعلومات مأخوذة من كراس اصدرته جامعة الدول العربية بعنوان **محنة المسيحية في اسرائيل** ، القاهرة : ١٩٥٩ . ومن كراس عن **« تدنيس المقابر المسيحية والممتلكات الكنسية في اسرائيل »** الذي اصدرته مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٦٨ .

ومن ضمن ال ٤٧ الذين قتلوا خلال تلك الساعة قتل ٤٣ في المدخل الغربي للقرية ، وقتل واحد في مركزها وثلاثة في شمالها ، وبالاضافة الى ذلك جرح عدد آخر من المواطنين . كان بين ال ٤٣ الذين قتلوا في مدخل القرية الغربي سبعة اولاد وبنات وتسع نساء بين شابات ومسنات احداهن عمرها ٦٦ سنة واكثرهم من سكان كفر قاسم الذين عادوا بين الساعة الخامسة والسادسة من اعمالهم خارج القرية . وكلهم تقريبا عادوا عن طريق الشارع الرئيسي ، اقلّهم مشيا على الاقدام واكثرهم راكبين دراجات او عربات تجرها الدواب او سيارات نقل . وفي اكثر الحالات جوبه العائدون حين وصلوا تخوم قريتهم بقسم من حرس الحدود امرهم بالوقوف وامر المسافرين منهم ان ينزلوا من وسائل النقل التي كانت تنقلهم ، وبعد ان تبيّن انهم من سكان القرية العائدين من اعمالهم صدر الامر باطلاق النار ، وفي الحال انطلق الرصاص على الواقفين من مدافع اوتوماتيكية وبنادق ، عن بعد قريب .

وجاء في قرار المحكمة المركزية بشأن مجزرة كفر قاسم بعض التوضيحات للنفسية الاجرامية التي ارتكبت المجزرة : « ... واستمرارا لمجموعة الاوامر سمح الرائد ملينكي بتوجيه اسئلة اليه . وقد سأل ع٠م٠م٠ فرنقنطال : ماذا نفعل بالمصابين (حسب شهادة اخرى : بالجرحى) ؟ فأجاب ملينكي : يجب عدم الاهتمام بهم . (حسب شهادة اخرى : يجب عدم نقلهم ، وحسب شهادة ثالثة : لن يكون هناك جرحى) . وسأل م٠ر منشس اربيه ، وهو احد قادة الاقسام : وماذا بخصوص النساء والاولاد ؟ فاجاب ملينكي : بدون عواطف (حسب شهادة اخرى : حكمهم كحكم الجميع ، فمنع التجول يشملهم ايضا) . فاضاف منشس سائلا : وماذا بخصوص العائدين من العمل ؟ ــ وهنا حاول .. الكسندروني ان يتدخل ، لكن ملينكي اسكته واجاب : حكمهم كحكم الجميع (حسب شهادة اخرى اضاف : « الله يرحمهم ــ هكذا قال القائد ») (قرارات المحكمة المركزية ١٧ ص ١٠١) (٢٠) .

ماذا حلّ بالاحكام التي صدرت بحق مرتكبي مجزرة كفر قاسم ؟

قررت المحكمة المركزية العليا انها وجدت الرائد شموئيل ملينكي والملازم جبرائيل دهان مذنبين في قتل ٤٣ مواطنا وحكمت على الاول بالسجن ١٧

٢٠ ــ جريس ، صبري. **المصدر السابق** ، الجزء الثاني. ص ٢٤ــ٣٠ .

سنة وعلى الثاني بالسجن ١٥ سنة . اما المتهم الثالث شالوم عوفر ، الذي ارتكب بصورة رهيبة اكثر عمليات القتل ، فقد وجد مذنبا مع دهان بقتل ٤١ مواطنا وحكم عليه بالسجن ١٥ سنــة ، اما المتهمان رقم ٤ ورقم ٥ ـ الجندي مخلوف حريش والجندي الياهو ابراهام ـ فقد وجدا مذنبين بقتل ٢٢ مواطنا . واما المتهمون (٦) ، (٧) ، (٨) ـ العريف جبرئيل عوليال ، والجندي البرت فحيمة ، والجندي ادموند نحماني ـ فقد وجدوا مذنبين بقتل ١٧ مواطنا ، وقد حكم على هؤلاء الثلاثة وعلى الاثنين السابقين بالسجن مدة ٨ سنوات لكل واحد . بالاضافة الى ذلك جرد المتهمون اصحاب الرتب من كل رتبهم . اما المتهمون الثلاثة الباقون ـ العريف اسماعيل عبد الرحمن ، والجندي شعبان سعيد زكريا والجندي دانيال سمنيتس فقد صدر الامر بتبرئتهم .

وبعد صدور الحكم قدّم في الحال استئناف ضده الى المحكمة العسكرية العليا للاستئناف ، وقد وجدت هذه المحكمة ان الحكم الذي صدر ضد القتلة كان « قاسيا » جدا ومن الواجب تخفيفه ... وهكذا خفض الحكم ضد ملينكي الى ١٤ سنة وضد دهان الى ١٠ سنوات وضد عوفر الى ٩ سنوات . وهنا جاء دور رئيس اركان الجيش فخفض الحكم ضد ملينكي الى ١٠ سنوات ، والحكم ضد دهان الى ٨ سنوات ، والحكم ضد بقية القتلة الى ٤ سنوات .

بعد ذلك منح رئيس الدولة عفـوا (جزئيا) لملينكي ودهان وخفض الاحكام ضدهما الى ٥ سنوات لكل واحد . ثم تبرعت « لجنة اطلاق سراح المسجونين » وامرت بتخفيض الثلث من مدة السجن لكل واحد من المحكوم عليهم وهكذا اطلق سراح اخر واحد منهم في بداية سنة ١٩٦٠ ، اي بعد حوالي ٣ سنوات ونصف فقط من حدوث المذبحة .

زيادة على هذا كله ، فان بلدية الرملة اعلنت في ايلول (سبتمبر) ١٩٦٠ ، انها قبلت جبرائيل دهان ، الذي ادين بقتل ٤٣ عربيا خلال ساعة واحدة ، للعمل فيها برتبة « المسؤول عن شؤون العرب في المدينة » (٢١) .

هل صحيح ان الذين ارتكبوا مجزرة كفر قاسم «نفذوا امرا غير قانوني» (٢٢)؟

لنجيب عن هذا السؤال من ملفات المحكمة العسكرية الاسرائيلية :

٢١ ـ جريس ، صبري . **المصدر السابق** ، الجزء الثاني . ص٤٥ـ٤٨ .
٢٢ ـ بيان رئيس الحكومة الاسرائيلية في الكنيست في ١٩٥٦/١١/١٦ .

« عشية (حرب سيناء) .. القي على احدى الكتائب التابعة لقيادة منطقة المركز ان تستعد للدفاع عن قسم من الحدود الاسرائيلية ـ الاردنية .. (ولاجل ذلك) ضمت في ١٩٥٦/١٠/٢٨ احدى وحدات حرس الحدود الى الكتيبة العسكرية المذكورة سابقا ، ووضع قائد وحدة حرس الحدود الرائد ملينكي تحت امرة قائد الكتيبة العسكرية اللواء يشتسخار شدمي . وفي صباح ١٩٥٦/١٠/٢٩ اعلم قائد منطقة المركز الفريق تزفي تسور (بعد ذلك رئيس اركان الجيش) ـ اعلم اللواء شدمي وبقية قادة الوحدات بالسياسة التي تقرر اتخاذها تجاه السكان العرب . (ص ٩٩ من قرارات المحكمة المركزية) ...وفي اليوم نفسه ١٩٥٦/١٠/٢٩ دعا اللواء شدمي الرائد ملينكي الى مقر قيادته وابلغه بالواجبات الملقاة على الوحدة الخاضعة له وبالتعليمات التي تتعلق بتنفيذ هذه الواجبات . وكان احد الواجبات التي القيت على عاتق وحدة حرس الحدود المذكورة فرض منع التجول وبقاء السكان داخل البيوت في قرى كفر قاسم وكفر برّه وجلجولية والطيرة والطيبة وقلنسوة وبير السكة وابثان وذلك في ساعات الليل ، واتفق القائدان على ان ساعات الليل التي يسود فيها منع التجول تعتبر من الخامسة مساء حتى السادسة صباحا .

« وفي بقية كلامه اصدر قائد الكتيبة (شدمي) امره لقائد الوحدة (ملينكي) بان منع التجول يجب ان يكون حازما جدا وان يحافظ عليه بيد قوية ، لا بواسطة اعتقال المخالفين وانما باطلاق النار . واضاف موضحا له : من الافضل قتيل واحد (وحسب شهادة اخرى : « من الافضل عدة قتلى ») بدلا من تعقيدات الاعتقالات » .

« وحين سئل ملينكي عن مصير المواطن الذي يعود من عمله خارج القرية ، دون ان يعلم بامر منع التجول ، ومن المحتمل ان يقابل في مدخل القرية وحدات حرس الحدود ، اجابه شدمي: « لا اريد عواطف » و «الله يرحمه » (قرارات المحكمة المركزية (١٧) ، ص ١٠٠) (جريس ، ص ٢٠ ـ ٢٢) .

وفي الصفحة (٢٠٨) من القرار قالت المحكمة :

« ... ان المتهم ملينكي ، حين اصدر مجموعة الاوامر لوحدته ، لم يتصرف حسب مبادرته الشخصية او حسب رايه الشخصي ـ وانما اطاع امرا تلقاه . فهو لم يكن المبادر في فرض منع التجول ـ لا من حيث نوعيته ولا من حيث اسلوب تطبيقه ـ وانما نقل الامر الذي القاه عليه

قائده المسؤول ، اللواء شدمي ... » (جريس ، ص ٥٢) .

وحين بدأت الانظار تتجه الى شدمي حاولت صحيفة الحزب الذي ينتمي اليه وهي صحيفة **« لمرحاف »** ان تدافع عنه بلسان موشيه كرمل، وزير المواصلات الحالي الذي كتب في ١٩٥٨/١٠/٢٤ يقول :

« ... ان لواء يقود كتيبة في جيش الدفاع الاسرائيلي ، وملقاة عليه مهمة الاشراف على منطقةعمليات لا يتصرف بالتالي حسب رأيه الشخصي. وانما هو مقيد باطار خطط واوامر وتوجيهات تصاغ في مكان ما وتفرضها عليه سلطات قيادية اعلى منه .. » (جريس ، ص ٥٠) وهذا الكلام يعني بشكل واضح ان الاوامر انما صدرت عن الفريق تزفي تسور عضو الماباي، ورئيس اركان الجيش فيما بعد (٢٣) .

٢٣ — جريس ، صبري . **المصدر السابق** ، الجزء الثاني . الصفحات المشار اليها .

— ٧ —

اسرائيل

— أ —

التوسع

هل تعتبر الحركة الصهيونية « فلسطين ـ الانتداب » حدود « فلسطين التاريخية » ؟

ان سياسة التوسع الاقليمي التي تنتهجها الحركة الصهيونية واسرائيل ليست وليدة احداث السنين الاخيرة وانما هي ذات صلة وثيقة بطبيعة الحركة الصهيونية وبمخططاتها الاولى منذ بداية تمرسها السياسي . ففي ١٥ شباط (فبراير) من العام ١٩١٧ نشرت نشرة **«فلسطين»** الناطقة بلسان لجنة فلسطين البريطانية ـ وهي مؤسسة صهيونية ، ما يلي بشأن تصوّر الحركة الصهيونية لحدود فلسطين .

« ان الحدود التي نريد ان نتكلم عنها هي حدود فلسطين المستقبل . ان الارض اللازمة تشمل ارث قبائل اسرائيل الاثنتي عشرة ايام التوراة ، بالاضافة الى الامتدادات الضرورية للحفاظ على وحدة الارض وسلامتها.

« الحد الغربي هو البحر الابيض المتوسط .

« اما الحد الشرقي فهو حدود الارض التي كانت تملكها قبائل اسرائيل الممتدة من الشاطىء في شمال صيدا بخط مستقيم الى نقطة تساقط شلالات نهر الاعوج في بحيرة الهيجانة الى الجنوب من جنوب شرق دمشق. ويمتد الحد الشرقي من هذه النقطة عبر وادي نهر الاعوج ثم ينحرف في انحناءة عريضة ليضرب شرقا المنطقة الجبلية في جبال اللجا الى نقطة ٣٢° ٣٠َ شمالا . ومن هنا ينحرف في اتجاه غربي الى نهر اليرموك ومن هناك غربا عبر النهر الى البحر الميت . ويمتد الحد الجنوبي من طرف البحر الميت الى وادي عربه الى ٣٠° ٣٠َ ومن هناك غربا حتى وادي العريش ممتدا مع هذا الوادي الى البحر » .

ثم تقول النشرة الصهيونية :

« اما الحد الاستراتيجي الطبيعي الوحيد هو القطاع الضيق الذي يقع في الشمال ، من صيدا الى اقصى الحد الجنوبي للبنان . والحد الطبيعي الآخر هو وادي البقاع في حال حيازة الاطراف الجنوبية للبنان وجبل الشيخ وتحصينها بشكل يكفل السيطرة على المخرج الجنوبي لهذا الوادي. ان الاعتبارات الاقتصادية والاستراتيجية السالف ذكرها تشير الى الاهمية الحيوية الكامنة في السيطرة على جزء من الخط الحديدي الحجازي خصوصا وان ميناء العقبة هو جزء من الارض الفلسطينية . ان هذه الاعتبارات تفرض التعريف التالي لحدود فلسطين المستقبل :

« في الشمال ، الاميال الخمسة الاولى من مجرى نهر العوالي . ومن ثم اعتبار دمشق كحد شمالي ، واذا تعذر الحصول على دمشق – وفي ذلك خسارة فادحة تثير حقنا في التعويض في اماكن اخرى – يمتد الحد من الجنوب الشرقي من نهر العوالي حتى الحد الجنوبي لسلسلة جبال لبنان وجبل الشيخ الى نقطة تقع في درجة ٣٦° شرقا و٣٣° و١٥َ شمالا ، ومن ثم يتجه الحد بخط مستقيم الى بصرى الشام (٣٢° و٣٠َ شمالا). ومن هذه البلدة يتجه الحد جنوبا في خط متواز مع الخط الحديدي وعلى بعد مسافة تتراوح بين عشرة اميال وعشرين ميلا شرقا حتى يصل الى منخفض الخط الذي يقع على بعد ٢٠ ميلا الى الشرق من معان. ومن هناك ينحرف الحد حتى يصل الى الشاطىء الشرقي لخليج العقبة على بعد بضعة اميال الى الجنوب من البلدة » (١) .

١ – **نشرة فلسطين** ، ١٥ شباط (فبراير) ١٩١٧ . (المطالب ذاتها وردت في المذكرة التي تقدمت بها المنظمة الصهيونية العالمية الى مؤتمر السلم في باريس عام ١٩١٩) .

وفي ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ قدمت اللجنة الاستشارية لفلسطين مقترحاتها التالية بشأن حدود فلسطين :

« في الشمال ، نهر الليطاني ، الى بانياس ، على مقربة من منابع نهر الاردن ثم في اتجاه جنوبي شرقي الى نقطة جنوبية قريبة من دمشق والخط الحديدي الحجازي . في الشرق ، غربي الخط الحديدي الحجازي . في الجنوب ، تمتد الحدود الى نقطة قريبة من العقبة والعريش. وفي الغرب، البحر الابيض المتوسط » (٢) .

وفي ١٩ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٨ قالت نشرة « **فلسطين** » :

« على فلسطين اليهودية ان تضم فلسطين برمتها .. ولن نرضى باي تقسيم لفلسطين .. ان فلسطين الموحدة تشمل شرق الاردن والجليل وساحل البحر الابيض المتوسط » (٣) .

هل وصلت الحركة الصهيونية الى تحققها النهائي في خلق دولة اسرائيل ؟

« كان هدف الصهيونية في اصله ان تصل الى حل لمشكلة اللاسامية بواسطة انشاء مركز قومي للشعب اليهودي . فجاء الصهيونيون بحل قومي لمشكلة العصبية الدينية. واضافوا لهذا المبدأ الاساسي وصفا محددا للامة . وكان على هذه ان تتحدد بحدود فلسطين التاريخية . وما كانوا بهذا ليعنوا فلسطين وحدها ، تلك التي كانت منطقة انتداب بريطاني ، ولكنهم بالاضافة الى تلك عنوا شرقي الاردن ولبنان الجنوبي وجبل الشيخ. وهناك دليل قوي ايضا على ان الصهيونيين اهتموا منذ ١٩١٧ بامتلاك حوران في سوريه الجنوبية (كتاب مؤسسة ايسكو الصهيونية المشار اليه في مكان آخر ، ص ٩٣) .

« لم يتحقق في الوقت الحاضر اي من الشرطين المذكورين اعلاه وذلك ان اغلبية يهود العالم العظمى اليوم ليس لها مركز قومي ، وان دولة اسرائيل لا تشمل المساحة التي يشير اليها الصهيونيون كفلسطين « التاريخية » ولا حتى بالتقريب . (لقد سيطرت اسرائيل بعد عدوان

٢ – رعنان ، فريسكوسر . **حدود أمة** ، لندن : مطبعة باتشورت ، ١٩٥٥ ، ص ١٠١

٣ – **نشرة فلسطين** ، الجزء الرابع ، عدد ١١ .

حزيران ١٩٦٧ على مساحة تزيد عن ثلاثة اضعاف مساحاتها التي اغتصبتها في العام ١٩٤٨ ولكن لا زالت امامها مشاكل متعددة داخل المناطق المحتلة وعلى حدود تلك المناطق كما لا زالت لديها مخططات توسعية في لبنان بصورة خاصة) .

على ان هذا لا يعني ان الحركة الصهيونية قانعة بهذا التحقق النصفي لهدفها التقليدي . بل على العكس فان هذا الهدف يرافق الحركة ، وما فتىء الصهيونيون يبحثون عن تحققه الكلي » (٤) . « ان برنامج العمل الصهيوني يتحرك وفقا للطريقة المرحلية بوحي بعض المبادىء الثابتة والواضحة . ففي مطلع كل حقبة تاريخية، تعين الحركة الصهيونية هدفها المرحلي لتلك الحقبة . فيكون الحد الاقصى لذلك الهدف ، ما تسمح الاوضاع الواقعية باعلانه والمطالبة به . ويكون حده الادنى ــ هو الاهداف التي استنفذت والانجازات التي تمت في المرحلة السابقة .

« المرحلية اذن ، في صورتها الكاملة ، حركة مستمرة دائمة ، لا تنتهي الا بوصول الصهيونية الى مطامحها القصوى .. ان المرحلية في السير والعمل لا تعني التخلي عن الهدف النهائي . بل ، على العكس من ذلك ، فان الثبات في رؤية الهدف واستنمائه ، والتشبث به مطمحا اخيرا ، هو الذي يفرض المرحلية طريقة للعمل ... ان المرحلية الصهيونية ليس شعارها القول الشائع : « نصف الرغيف خير من لا شيء » . هذا القول معناه التنازل نهائيا عن النصف الآخر من الرغيف . الصهيونية ترضى بان تحظى الآن بنصف الرغيف ، كقسط اول من الرغيف الكامل ، على ان يحتفظ بالنصف الآخر لحسابها ، لتمد يدها اليه في الوقت المناسب. ولكنها ترفض ان تشارك فريقا آخر بالرغيف الذي تعتبره بأكمله من حقها، اذا كانت المشاركة ستعني التهام الفريق لحصته وحجبه عنها في المستقبل. بكلمة اخرى : « المرحلية الصهيونية ترضى بجزء من هدفها الاكبر كخطوة نحو الكل ، ولكنها ترفضه اذا كان بديلا عن الكل .. » (٥) .

٤ ــ تايلور ، الن . **مقدمة الى اسرائيل : تحليل للدبلوماسية الصهيونية ١٨٩٧ ــ ١٩٤٨** . نيويورك : المكتبة الفلسفية ، ١٩٥٩ ، ترجمه بسام ابوغزالة تحت عنوان : « **تاريخ الحركة الصهيونية** » ونشرته دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٦ ، ص ١٤٥ ــ ١٤٦ .

٥ ــ صايغ ، فايز . **الدبلوماسية الصهيونية** . بيروت : مركز الابحاث ، ١٩٦٧ ، ص ١٢٥ ــ ١٢٩ .

هل تغيّر الهدف الصهيوني الاساسي منذ ١٨٩٧ وحتى الآن ؟

« ... في عام ١٨٩٧ اعلن ثيودور هرتزل هدف الحركة واجمل برنامج النقاط الثلاث لتحقيق ذلك الهدف . وحتى بعد ستين سنة بقي الهدف والسياسات الاساسية هي نفسها . وقد عملت الحركة، منذ يوم هرتزل، بشكل منهجي ومثابر للتوصل الى تحقيق اغراضها . واظهر قادتها مرونة فائقة في طلب المكاسب في السنوات السمان ، وفي الانتظار بصبر في السنوات العجاف . وقطعوا ، بهذه الطريقة ، اشواطا نحو تحقيق نهائي لغرضهم الخفي . وبالاسلوب نفسه اليوم تنفذ مهمتهم الدبلوماسية» (٦) .

ويقول الدكتور فايز صايغ في كتاب ((**الدبلوماسية الصهيونية**)) :« كأني بالحركة الصهيونية كانت حتى الآن اشبه بالقطار الذي يجري في اتجاه واحد : فهو يبطىء حينا ، وقد يسرع حينا آخر ، وفق ظروفه العابرة ، بل قد تقف عرباته احيانا في هذه المحطة او تلك ــ اما لوهن في طاقتها يقعدها عن المضي الى ما هو ابعد ، او لعطب يعطلها عن الاستمرار او لعقبة تعترض طريقها فتوقف ، الى حين ، جريها : ولكنها لا تتكفىء ولا تعود الى حيث كانت ، ولا تتراجع نحو المحطات السابقة للمحطة الاخيرة التي توقفت عندها .. (ص ٩٦ ــ ٩٧) .

« ان التبدل في النظرات والمواقف الصهيونية ، بين ابتداء كل مرحلة وانتهائها .. وليد الهدف الصهيوني الاخير الثابت ابدا في الرؤيا الصهيونية ــ مهما حجبته الاهداف المرحلية، والشعارات الآنية التي تطلقها الصهيونية في كل حقبة ، عن عيون الآخرين . هذا الهدف النهائي ، الذي لا يتبدل مع تبدل الاهداف المرحلية الجزئية المتعاقبة ، هو الذي يوّلد ، في ختام كل مرحلة ، التبرم بالقيود التي يفرضها الهدف المرحلي المستنفد ، والتمرد عليها والتطلع نحو التفلت منها .. (ص ١١٢) .

« ان تبدل السياسة الصهيونية بين مطلع كل فترة ونهايتها ــ وانتقال الحركة الصهيونية من موقف القبول بالهدف الجزئي والرضاء بالقيود والشروط والالتزامات التي ترافقه ، الى موقف التمرد عليها والمطالبة بهدف اوسع ــ ان هذا كله ليس من باب التطور غير المتوقع في البدء ، وانما هو من باب التنفيذ الدقيق لخطة مرسومة ومحسوب حسابها سابقا ، قوامها الافصاح عندما تسمح الظروف عما كان مخبأ يوم كانت

٦ ــ تايلور ، الن . **المصدر السابق** ، ص ١٥٢ ــ ١٥٣ .

الظروف غير ملائمة للمجاهرة به.. (ص١٢٣–١٢٤) . ان اثبات الحركة الصهيونية في نشدانها هدفهـا الاخير هو الذي يفسر اختبارها للطريق المرحلية سبيلا اليه . وبناء على ذلك، فالمرحلية الصهيونية لا تعني التنازل عن الاجزاء المتبقية من الهدف النهائي كثمن للحصول على الاجزاء المطلوبة آنيا .. (ص ١٢٨) (٧) .

ما هي العلاقة بين « جمع الشتات » والتوسع ؟

« ستبقى الصهيونية غير متحققة جوهريا وسيبقى غرضها الاساسي مكبوتـا حتى تأتي الى فلسطين اغلبية ذات وزن من يهود العالم وتقبل الجنسية الاسرائيلية ، لانه لو اختار يهود العالم ان يبقوا في الشتات فان حجة الصهيونية بكاملها ستفقد صحتها وستبقى اسرائيل مجرد تجربة . وهذا هو السبب الرئيسي في ان الصهيونيين ، وبالذات من هم في اسرائيل يؤكدون التجميع على كل مهمة يواجهونها . ويقول بن جوريون ان التجميع هو المبرر الجوهري لاقامة اسرائيل ووجودها . ويعتمد برنامج القدس ، الذي وضع عام ١٩٥١ ليحل محل برنامج بال ، على مبادىء ثلاثة ، اثنين منها يتعلقان مباشرة بعلاقة يهود العالم باسرائيل (٨) ، وقالت صحيفة **زيونست رفيو** عام ١٩٥١ « يجب على الحركة الصهيونية ان تستمر في التوجه الى تصفية يهود الشتات »(٩) . وقال بن جوريون ان « الصهيونية لما تتحقق بعد .. الامة اليهودية لما تجمع داخل اسرائيل بعد .. » (١٠) .

ان هذا التأكيـد على الهجرة و « تجميع الشتـات » يتضمن السعي لتحقيق المخططات التوسعية الصهيونية.. كان واضحا للحركة الصهيونية منذ البداية انها لن تتمكن من تثبيت وجودها على الارض العربية بـدون موجات لا تنقطع من الهجرة والاستيطان ذلك لان الاستيطان انجاز مادي واقع يعطي تأثيرا ومفعولا اكثر من القرارات السياسية – كمـا قال بن جوريون – وبعد قيـام اسرائيل واصلت سعيها لاستقطاب المهـاجرين

٧ – صايغ ، فايز . **المصدر السابق** ، الصفحات المشار اليها .
٨ – **جيروسالم بوست** ، ٢٣ تموز (يوليو) ١٩٥١ ، ص ١ .
٩ – باوم ، كارل . « الصهيونية ، الشتات واسرائيل » في مجلة **« زيونست رفيو »** ، ١٣ تموز (يوليو) ١٩٥١ ، ص ١٠ .
١٠ – **جيروسالم بوست** ، ١٧ آب (اغسطس) ١٩٥١ ، ص ١ .

لاسكان النقب . وبعد عدوان الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ دعا ليفي اشكول الى ضرورة استقدام اعداد كبيرة من المهاجرين لاسكانهم في المناطق المحتلة لتكريس احتلالها . حين يطالب الصهيونيون بالهجرة ، فان التوسع يكون في مؤخرة تفكيرهم ويلعب بالتـالي دور المحرّك الاساسي لهذا الطلب . وترتبط الـدعوة الى الهجرة ايضا بمخططات اسرائيل العسكرية او مـا يسمى « باحتياجات الامن » ويؤكد الكتاب السنوي للحكومة الاسرائيلية « بان أكثر العوامل حسما واهمية في أمن اسرائيل هو الهجرة الجماعية وباعداد كبيرة .. ان اقوى دافع لامننا هو زيادة الهجرة ومضاعفتها »(١١) . ان أمن اسرائيل يعني المحافظة على الاراضي التي تحتلها اسرائيل ، أي انه اداة لخدمة مخططات التوسع الاقليمي ..

لماذا يعتبر العرب الهجرة الصهيونية الى اسرائيل خطرا عليهم ؟

ان الهجرة الصهيونية الى فلسطين قبل وبعد العـام ١٩٤٨ ترتبط ارتباطا وثيقا بالمساعي الصهيونية لاقامة وطن قومي صهيوني في فلسطين . وما كـان للصهيونية ان تبني اسرائيل لولا موجـات الهجرة الصهيونية الواسعة التي نظمتها واستقطبتها بمختلف الوسائل ، ذلك ان فلسطين ارض عربية وكـانت أغلبية سكانها الساحقـة من العرب ولهذا عملت الصهيونية على تغيير النسبة السكانية باستقدام المهاجرين وتوطينهم حتى تمكنت في العام ١٩٤٨ من زيادة نسبة السكان اليهود في فلسطين الى ٣١ ٪ من مجموع السكان بينما كانت ٨ ٪ في العام ١٩١٨ .. وبعـد العام ١٩٤٨ عملت اسرائيل ومعها الحركة الصهيونية على استقدام المهاجرين لملء الكيان الاستعماري الجديد .. وبعد عدوان حزيران ١٩٦٧ فعلت الشيء ذاته وانطلقت دعوات محمومة للهجرة لملء الاراضي المحتلة حديثا .

ولقد عبّر قادة الحركة الصهيونية منذ بداية نشاطها عن أهمية الهجرة بالنسبة للمخططات الصهيونية :

١ – قال حاييم وايزمن « طبعا يلزمنا ان نبقي قضيتنا ماثلة امـام مجلس العالم . الا ان عرضنا لقضيتنا لن يقدّر له النجاح والفعالية الا

١١ – حكومة اسرائيل ، **الكتاب السنوي** . تشرين الاول (اكتوبر) ، ١٩٥١ ، ص ٤٠٤ .

اذا قامت معه اعمال الهجرة ، والاستعمار ، والتعليم » (١٢) . وقال ايضا « ولقد سألونا عما نريد ، فقلنا .. نريد خلق اوضاع في فلسطين من شأنها ان تسمح لنا ، عندما ينمو ذلك البلد ، ان نصب فيه عددا ضخما من المهاجرين ، الى ان ننشىء آخر الامر مجتمعا في فلسطين يجعل فلسطين يهودية بمقدار ما هي انجلتره انجليزية واميركه اميركية » (١٣) .

٢ ـ قال ديفيد بن جوريون « واما الهجرة والاستيطان ، فانهما في حد ذاتيهما ، كفيلان بان يخلقا الواقع السياسي الذي لا مفر منه والذي سيجيئنا بالاستقلال» (١٤). وقال « لو اتيح لنا المزيد من المهاجرة والمزيد من المال .. لكان اسهل علينا ان نبني في العشرينات ما بنيناه بعد مرور عقد او عقدين من السنوات » (١٥) .

هل يمكن التمييز بين « الاعتدال » و « التطرف » في الحركة الصهيونية ؟

« ان التمييز بين « الاعتدال » و « التطرف » يفقد معناه بالنسبة للحركة الصهيونية . كل صهيوني ملتزم، مهما كان لونه ، يتشبث بالهدف الصهيوني الاخير . ومن لم يفعل ذلك ، بطل كونه صهيونيا . اذن فالاعتدال الصهيوني هو فكرة وهمية . « المتطرف » هو الذي يصر على ان يحصل اليوم على ما يقبل « المعتدل » بارجاء الحصول عليه حتى الغد . الفرق بينهما فرق في التوقيت . لا اكثر ولا أقل . « المتطرف » هو الذي لا يطيق الصبر والانتظار ، و « المعتدل » هو الصبور والطويل النفس . الصهيوني « المتطرف » هو الذي يطلب الهدف كله دفعة واحدة ، والصهيوني « المعتدل » هو الذي يرضى به ، اياه ، اقساطا متعاقبة . ولقد قيل : اذا شئت ان تستبق الزمن ، وتكتشف ماذا ستطالب به الاوساط الرسمية « المعتدلة » في الحركة الصهيونية بعد بضع سنوات، فما عليك الا ان تصغي الى ما يطالب به «المتطرفون» الخوارج من الصهيونيين

١٢ ـ وايزمن ، حاييم . **التجربة والخطأ** ، لندن : هاميش هاملتون ، ١٩٥٠ ، ص ١٢٢ .

١٣ ـ بلوك ، **حاييم وايزمن : مختارات من بياناته التاريخية وخطبه** ، ص ٤١ ـ ٤٢ .

١٤ ـ بيرلمان ، موشيه . **بن جوريون ينظر الى الوراء** ، نيويورك : سيمون وشخستر ، ١٩٦٥ ، ص ٥٣ .

١٥ ـ المصدر نفسه ، ص ٦٨ .

اليوم » (١٦) . ان ما كان يطالب به حزب حيروت « المتطرف » على الصحف ومن على المنابر منذ العام ١٩٤٨ باحتلال الضفة الغربية للاردن وشبه جزيرة سيناء قد قام بتنفيذه ليفي اشكول « المعتدل » ولكن ليس في نفس العام عندما اصبح في الامكان تحقيق ذلك .

ولقد حاولت الدعاية الصهيونية ان تنسج اسطورة الاعتدال من حول حاييم وايزمن الذي كان ، في معظم خطبه وكتاباته ، داعية للصبر و « الاعتدال » . ولكن المتتبع لسيرة وايزمن يلاحظ ان هذا « الاعتدال » لدى وايزمن لم يكن سوى برنامجا زمنيا ، ولم يكن الا مقدرة فائقة في الدهاء واخفاء المشاعر الحقيقية . وهكذا نرى وايزمن الذي قال في ٢١ أيلول (سبتمبر) ١٩١٩ « ليس في وسعنا طرد شعب آخر . نحن الذين قاسينا الطرد ، لا يمكننا ان نطرد الآخرين » ، والذي يقول « العرب ليسوا غرباء . وقد عاشوا في البلاد طيلة قرون عديدة.. نحن نقول لهم: هناك متسع من المكان لكم ولنا » . وايزمن هذا ، كان يبوح سرا لاصدقائه الخلص بخطته لاجلاء عرب فلسطين عن بلدهم (١٧) . وكان « بطبيعته عدوا عنيفا للعرب » (١٨) .

هل صحيح ان حزب حيروت المتطرف وحده الذي يدعو الى انتهاج سياسة توسعية بينما تسعى اسرائيل (بقيادة الماباي) للعيش بسلام مع جيرانها ؟

ان سياسة التوسع الاسرائيلية ليست بحاجة الى من «يدعو» لانتهاجها ذلك انها السياسة الفعلية لاسرائيل والصهيونية منذ صدور وعد بلفور وحتى اليوم .. وفي هذه الحقبة الطويلة لم يكن حزب حيروت المتطرف او من سبقه من المنظمات الارهابية او التصحيحية في مواقع الحكم والتأثير ، بل ان الذي كان يدير دفة السياسة الصهيونية ولا يزال هو حزب الماباي ، عبر تحالفات يبقى له فيها نصيب الاسد . ولعل الفارق الرئيسي بين دعوة حيروت ودعوة الماباي هو ان دعوة الماباي تقترن مباشرة بالتنفيذ الفعلي وتصبح بالتالي اكثر قيمة واعمق دلالة . ان قيادة الماباي هي التي

١٦ ـ صايغ ، فايز . **المصدر السابق** ، ص ١٢٩ ـ ١٣٠ .

١٧ ـ ماينر تزهاجن، كولونيل، **مفكرة الشرق الاوسط** : ١٩١٧ـ١٩٥٦ ، لندن : مطبعة كريست ، ١٩٥٩ ، ص ١٧٠ .

١٨ ـ المصدر نفسه ، ص ١٢

كانت تحرّك الهاجاناه وهي التي بالتالي وسّعت حدود اسرائيل الى ما هو ابعد من حدود التقسيم ، وهي التي حرّكت القوات الصهيونية ، الى مـا هو ابعد من حدود الهدنة (احتـلال قرية أم رشراش العربية، التي اصبحت تعرف بميناء ايلات فيمـا بعد) ، وهي التي حرّكت القـوات الاسرائيلية في الهجوم على سيناء وغزة في العام ١٩٥٦ وهي التي حرّكت قوات الجيش الاسرائيلي، متكئة على حيروت وغيره، في عدوان ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، وهي التي اعلنت اصرارها على التمسك بالاراضي التي احتلتها معتبرة ان هذه الاراضي جزء من « ارض اسرائيل التاريخية » .. وقد عملت قيادة المابام، وهي القيادة الرسمية لاسرائيل ، على تغليف ممارستها التوسعية بدعوات زائفة للسلام .

هل عارض حزب المابام « الاشتراكي » عدوان ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ؟

ان حزب المابام هو احد اطراف الحكومة الائتلافية الحالية في اسرائيل التي نفذّت عدوان الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ وهذا يعني ان الحزب قد وافق على العدوان واسهم في التخطيط له .. وكانت النتيجة المنطقية لهذا التوافق هو ما اعلن في نهاية شهر كانون الثاني (يناير) ١٩٦٩ عن انضمام المابام الى المابي في تكتل حزبي واحد .

ولقد اعلنت اللجنة السياسية للمابام في ٢٤ آب (أغسطس) ١٩٦٧ برنامجا اسمته « مشروع السلم » جاء فيه :

« ان دولة اسرائيل لم تدخل حربا توسعية . لقد فرضت علينا حرب كان النصر فيها لنا ، فانقذت كياننا ، واحبطت محاولات العدو لتدمير اسرائيل ... ان حزب المابام يوافق على موقف اسرائيل القائل بان تستمر القوات المسلحة الاسرائيلية بالتمسك بالاراضي المحتلة حتى يصار الى عقد اتفاق سلام مع الدول العربية .. اما مفاوضات السلم فيمكن اتخاذ الاقتراحات التالية اساسا لها :

١ ــ يجب اعطاء الافضلية الاولى لاتفاق سلمي مع الاردن لان اسرائيل والاردن يشكلان فيما بينهما المنطقة التي كانت تعرف تاريخيا بفلسطين (بهدف) اعادة الضفة الغربية الى الاردن بعد ان يكون قد ادخلت تعديلات على الحدود من شأنها ان تضمن سلامة اسرائيل .

٢ ــ ان القدس الموحدة هي عاصمة دولة اسرائيل . تعطى الفرصة

لجميع الاديان كيما تشرف وتطور بمعزل عن اي تدخل ، الاماكن المقدسة التي تخص كلا منها .

٣ ــ يجب ازالة التهديد المصري عن حدود اسرائيل الجنوبية ، ازالة تامة ابدية وذلك عن طريق جعل صحراء سيناء منطقة حرام . اما منطقة غزة التي لم تكن يوما قسما من مصر يجب ضمها مع سكانها الى دولة اسرائيل .

٤ ــ يجب ضمـان حرية الملاحة لاسرائيل في مضائق تيران وقنـاة السويس .

٥ ــ من اجل ضمان سلامة وأمن المستعمرات في الجليل الاعلى وفي وادي الاردن يجب جعل المرتفعات السورية منطقة حرام كما يجب ان تبقى المواقع الدفاعية الاسرائيلية على المرتفعات ذاتها » (١٩) .

ألا يتطابق هذا البرنامج كليا مع برامج اكثر الاحزاب الصهيونية تطرفا بالرغم من وضع بعض بنوده بكلمات ناعمة ؟ بقاء الاحتلال حتى فـرص السلام ، تعديل الحدود مع الاردن مع التمسك بضم القدس ، السيطرة على مرتفعات الجولان وضم قطاع غزة وتجريد سيناء من السلاح ... هذه هي نفس القضايا التي يطالب بها موشيه دايان ولو طرحت بشكل مخفف نسبيا فما ذلك الا لذر الرماد في العيون . وبهذا سقط القناع الذي حاول المابام ان يتستر خلفه في علاقاته مع الاحزاب الاشتراكية في العالم وبان على حقيقته حزبا صهيونيا عنصريا يؤمن بالعدوان .

هل تنطبق حدود اسرائيل قبل عدوان الخامس من حزيران ١٩٦٧ على حدود التقسيم ؟

اعطيت « الدولة اليهودية » المقترحة بموجب توصية التقسيم ، التي تعتبرها اسرائيل الاساس القانوني لقيامها والتي قبلت بموجبها في الامم المتحدة ، ٥٦٠٠ ميل مربع تقريبا . ولكن مساحة الاراضي التي قامت عليها دولة اسرائيل بلغت ٨٠٤٨ ميل مربع (٢٠) اي بزيـادة ٣٦ ٪ عن المساحة المخصصة لها بموجب التقسيم . وحين مثل ابا ايبان ، الذي

١٩ ــ Mapam's Bulletin, September, 1967.

٢٠ ــ حكومة اسرائيل . **حقائق وارقام** ، نيويورك : مكتب المعلومـات الاسرائيلي ، ١٩٥٥ ، ص ٥ .

كان في ذلك الوقت ممثلا لاسرائيل في الامم المتحدة باسم اوبري أيبان ، أمام مجلس الامن ، اجاب كما يلي عن الاسئلة التي وجهت اليه بشأن الحرب في فلسطين :

١ ـ « ان حكومة اسرائيل المؤقتة تمارس الآن سيطرة فعلية على مساحة الدولة اليهودية كما حددها قرار الجمعية العامة بتاريخ ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧ . وبالاضافة الى ما تقدم تمارس حكومة اسرائيل المؤقتة سيطرة على مدينة يافا ، والقسم الشمالي الغربي من الجليل ، المشتمل على عكا والزيب والبصة ، والمستوطنات اليهودية الممتدة حتى الحدود اللبنانية ، وتسيطر على رقعة بمحاذاة الطريق من حولده الى القدس ، وعلى معظم القدس الجديدة ، والحي اليهودي داخل جدران مدينة القدس القديمة . ان المساحات المذكورة اعلاه تقع خارج اراضي دولة اسرائيل .

٢ ـ نحن نعتبر اراضي اسرائيل وحدة قائمة بذاتها وتضم اكثرية يهودية . وكما اشرنا اعلاه ، فان حكومة اسرائيل تعمل في اقسام من فلسطين تقع خارج اراضي دولة اسرائيل ، وهي الاقسام التي ضمت في معظمها اكثريات عربية سابقا ، باستثناء القدس . غير ان هذه المناطق قد تخلّى عن معظمها سكانها العرب . ولا توجد مساحة خارج فلسطين واقعة تحت الاحتلال اليهودي .. » (٢١) .

وحين ناقشت لجنة التوفيق الدولية مشروع برنادوت ، وسيط الامم المتحدة الى فلسطين ، في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٨ عارض المندوب الاسرائيلي بشدة اجراء اي تعديل في الحدود التي تضمنها قرار التقسيم العام ١٩٤٧ لأن هذا القرار هو « في نظر وفده وثيقة دولية سارية المفعول من وثائق القانون الدولي » (٢٢) . وبعد ان ضمنت اسرائيل قبولها في الامم المتحدة « بلعت » كلامها السابق واعلن الوفد الاسرائيلي الى لجنة التوفيق الدولية « انه لا يستطيع القبول بتوزيع نسبي معين اتفق عليه عام ١٩٤٧ كمقياس لتسوية اقليمية في الظروف الراهنة » (٢٣) .

---

٢١ ـ مجلة **Zionist Review** ، ١٨ أيار (مايو) ١٩٤٨ .

٢٢ ـ محاضر الامم المتحدة الرسمية للجنة الاولى في الدورة الثالثة ، ٢٣ و٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٨ .

٢٣ ـ وثيقة الامم المتحدة رقم ٩٢٧ / أ بتاريخ ٢١ حزيران (يونيو) ١٩٤٩ ، الفقرات ٢٤ ـ ٢٩ .

هل صحيح انه ليست لاسرائيل اطماع توسعية ؟

١ ـ قال حاييم وايزمن لسامعيه عندما زار القدس في اول كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٨ « لا تقلقوا لان جزءا من القدس ليس الآن ضمن الدولة . سيتم ذلك بسلام . لا تخافوا يا اصدقائي فان الكنس القديمة سيعاد بناؤها وستفتح من جديد الطريق الى حائط المبكى . فبدمائكم وتضحياتكم جددتم البيعة القديمة . والقدس لنا بفضل الدماء التي ضحى بها ابناؤكم في الدفاع عنها » (٢٤) . وبعد ١٩ سنة تم ما اراده وايزمن .. بالنابالم .

٢ ـ قال ديفيد بن جوريون ان الدولة « قد بعثت في الجزء الغربي من ارض اسرائيل » وان الاستقلال قد اعلن « في جزء من بلادنا الصغيرة » . وقال « تتكون كل دولة من ارض ومن شعب . وليست اسرائيل الوحيدة في ذلك . الا انها دولة ليست طبق الاصل لارضها وليست طبق الاصل لشعبها . يجب ان يعلن الآن انها انما تأسست على جزء فقط من ارض اسرائيل . وحتى اولئك الذين يشكون في استعادة الحدود التاريخية ، كما حدّدت وجسّدت منذ بدء التاريخ ، لا يستطيعون ان ينكروا شذوذ حدود الدولة الجديدة » (٢٥) .

٣ ـ وقال بن جوريون « اوافق على تشكيل الوزارة بشرط واحد ، وهو : استثمار كل الجهود للتوسع في الجنوب » (٢٦) .

٤ ـ واعلن موشيه دايان « على الشعب ان يتهيأ للحرب وعلى الجيش الاسرائيلي ان يقوم بالقتال وهدفه الاسمى هو بناء الامبراطورية الاسرائيلية » (٢٧) .

٥ ـ قال مناحم بيجن « أؤمن ايمانا عميقا بشن حرب وقائية على الدول العربية دونما ابطاء . فاذا فعلنا ذلك احرزنا هدفين الاول هو محو

---

٢٤ ـ جوزيف ، دوف . **المدينة الامينة : حصار القدس** . نيويورك : سيمون شخستر ، ١٩٦٠ ، ص ٣٣٢ .

٢٥ ـ حكومة اسرائيل . **الكتاب السنوي** ١٩٥١/١٩٥٢ ، ص ٦٤ ، **والكتاب السنوي** ١٩٥٢ ، ص ٦٣ ـ ٦٥ .

٢٦ ـ **جيروسالم بوست** ، ١٩٥٢ .

٢٧ ـ من بيان اذيع في البرنامج العربي من راديو اسرائيل في ١٢ شباط (فبراير) ١٩٥٢ .

القوة العربية ، والثاني توسيع اراضينا » (٢٨) .

٦ ــ جاء في أمر موشيه دايان لجنوده عشية غزو سيناء في العام ١٩٥٦ « اليوم ستقاتل القوات الجنوبية عبر الحدود وستحاصر جيش النيل في بلاده » (٢٩) .

٧ ــ وقال بن جوريون موضحا كلام دايان « ان الجيش لم يكلف نفسه مؤونة احتلال ارض العدو في مصر بالذات واقتصر في عملياته على تحرير المنطقة من شمال سيناء الى طرف البحر الاحمر » (٣٠) .

٨ ــ في ١٨ تموز (يوليو) ١٩٦٧ اعلن والتر ايتان السفير الاسرائيلي في فرنسه ، ان اسرائيل لم تأخذ شيئا يخص شخصا آخر » (٣١) .

٩ ــ وفي ٢٩ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٧ تحدث ليفي اشكول عن اسرائيل الكبرى التي تضم الاراضي التي احتلت في حزيران ١٩٦٧ (٣٢) .

١٠ ــ اعلن ييغال آلون ، ان الخرائط الرسمية لاسرائيل الكبرى قد صدرت وان الخرائط القديمة باتت من مخلفات التاريخ (٣٣) .

١١ ــ قال ليفي اشكول بعد عدوان حزيران ان «حقيقة سياسية جديدة نشأت في الشرق الاوسط » (٣٤) وان « اسرائيل تعتزم الاحتفاظ بالقسم الاردني السابق من القدس وبقطاع غزة .. » (٣٥) .

١٢ ــ وقال ابا ايبان « ان اسرائيل لن تعود بأي حال من الاحوال الى اتفاقات الهدنة للعام ١٩٤٩ » (٣٦) . وقال « لا يستطيع المرء احيانا ان

٢٨ ــ **جيروسالم بوست** ، ١٩٥٥/١٠/١٣ .
٢٩ ــ **جويش اوبزرفر** ١٩٥٦/١١/٩ .
٣٠ ــ **نيويورك تايمز** ١٩٥٦/١١/٨ .
٣١ ــ **التايمز** ١٩٦٧/٧/٢٧ .
٣٢ ــ **انترناشونال هيرالد تريبيون** ١٩٦٧/١٠/٣٠ .
٣٣ ــ **لوموند** ٢٣ شباط (فبراير) ١٩٦٨ .
٣٤ ــ من رسالة لوكالة انباء يو. بي. آي. بتاريخ ٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .
٣٥ ــ **جيروسالم بوست** ١٩٦٧/٧/١٠ .
٣٦ ــ من مقابلة على تلفزيون المانيه الغربية في ١٩٦٧/٧/٥ .

يظفر بالسلام والامن دون مكاسب اقليمية » (٣٧) .

١٣ ــ قال ييغال آلون «يجب ان نتعمق ، ولا سيما في الجزء الاوسط من البلاد وعلى مقربة من الجليل والقدس » (٣٨) .

١٤ ــ قال موشيه دايان « ان قطاع غزة لاسرائيل وسنتخذ الخطوات لجعله جزءا من هذه البلاد » (٣٩) . وقال « على اسرائيل الا تعود الى حدودها كما كانت في العام ١٩٤٨ وعلينا ان ننظر الى واقع العام ١٩٦٧ وخريطة العام ١٩٦٧ » (٤٠) . وعندما سئل عما اذا كانت هناك من طريقة تستطيع بها اسرائيل استيعاب الاعداد الكبيرة من العرب الذين تحتل اسرائيل اراضيهم الآن قال « اقتصاديا في وسعنا ذلك، بيد انني لا اعتقد ان هذا يتفق واهدافنا للمستقبل . فمن شأن ذلك ان يحيل اسرائيل الى دولة ثنائية او دولة عربية ـ يهودية بدلا من كونها دولة يهودية ، ونحن نريدها دولة يهودية كما ان فرنسه دولة فرنسية » (٤١) . وقال كذلك « لن نسمح بحال من الاحوال لانفسنا بالخروج مثلا من الجليل. هذا برنامج سياسي، ولكن ما هو اهم من ذلك هو انه تحقيق لحلم اجداد الشعب » (٤٢) .

١٥ ــ قال ييغال آلون « ان جميع الخرائط الصادرة عن دائرة المساحة الاسرائيلية والتي تظهر عليها خطوط الهدنة للعام ١٩٤٩ قد اعتبرت الآن قديمة وتاريخية » (٤٣) .

١٦ ــ هذا الشريط من التصريحات لقادة اسرائيل اقترن باعمال عدوانية توسعية فعلية بدءا من عدوان ١٩٤٨ مرورا بعدوان ١٩٥٦ وانتهاء بعدوان ١٩٦٧ .

٣٧ ــ من رسالة لوكالة انباء يو . بي . آي. في ١٧ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .
٣٨ ــ من بيان القي في ١٢ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .
٣٩ ــ **ذي كريستيان ساينس مونيتور** ١٩٦٧/٧/٧ .
٤٠ ــ **الغارديان** ١٩٦٧/٨/١١ .
٤١ ــ من تصريحات من المحطة المركزية (سي.بي.اس.) برنامج «واجه الجمهور » نقلت بالتلفزيون من نيويورك .
٤٢ ــ من رسالة لوكالة انباء يو . بي . آي . بتاريخ ١٩٦٧/٨/٩ .
٤٣ ــ **الديلي ستار** في ٢٢ شباط (فبراير) ١٩٦٨ .

هل للصهيونية ، ممثلة باسرائيل ، اطماع بلبنان ؟

جاء في المذكرة الرسمية التي تقدمت بها المنظمة الصهيونية العالمية الى مؤتمر السلم في باريس ما يلي :

« ان حدود فلسطين سوف تتبع الخطوط العامة الموضوعة كما يلي :

« تبدأ من الشمال عند نقطة على البحر الابيض المتوسط بالقرب من صيدا وتتبع منابع المياه التي تنبع من سفوح سلسلة جبال لبنان حتى جسر القرعون ثم الى البير ، وتتبع الخط الفاصل بين حوض وادي القرن ووادي التم ثم الى اتجاه جنوبي يتبع الخط الفاصل بين المنحدرات الشرقية والغربية لجبل الشيخ ... » (٤٤) .

وفي ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٩ اقترحت نشرة « فلسطين » مد الحدود الى شمال صيدا وادخال مدينة صيدون القديمة ضمن الاراضي الفلسطينية فيشمل الساحل الفلسطيني بذلك ضواحي مدينة بيروت (٤٥) .

وفي ٦ كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٩ اعلنت الحركة الصهيونية « ان الحقيقة الاساسية فيما يتعلق بحدود فلسطين هي انه لا بد من ادخال المياه الضرورية للري والقوة الكهربائية ضمن هذه الحدود ، وذلك يشمل مجرى نهر الليطاني ومنابع مياه الاردن وثلوج جبل الشيخ » (٤٦) .

وجاء في الرسالة التي بعث بها هربرت صموئيل ، الصهيوني ، الى احد اعضاء الوفد البريطاني في محادثات السلام في باريس : « ان نجاح مخطط مستقبل فلسطين باسره يعتمد على مدى قدرة البلاد على استيعاب المهاجرين اليهود وهذا بدوره يعتمد على تطوير الصناعة والزراعة . ويعتمد تحقيق ذلك على توافر المياه والقوة المائية، ومن هنا كانت الحدود الشمالية المقترحة (اي المقترحات الصهيونية) حيوية للغاية » (٤٧) .

وفي اجتماع تم بين فرانكفورتر ، الصهيوني الاميركي ، وبرانديس ، وبلفور ، اتفق الثلاثة على ان هناك ثلاثة شروط اساسية لتحقيق البرنامج

---

٤٤ – ا. رعنان ، فريسكوسر . **المصدر السابق** ، ص ١٠٥ .
٤٥ – **نشرة فلسطين** ، الجزء السادس ، عدد ١٧ .
٤٦ – المصدر نفسه .
٤٧ – **وثائق الحكومة البريطانية** ، ١٩١٩ ، الجزء الرابع ، عدد ١٩٧ ، المادة الثالثة ، ص ٢٨٥ .

الصهيوني في فلسطين منها :

١ – « ان فلسطين يجب ان تكون الوطن القومي لليهود لا ان يكون لليهود وطن قومي في فلسطين وحسب .

٢ – « يجب توفير مجال اقتصادي رحب لفلسطين اليهودية واكتفاء ذاتي وحياة اجتماعية صحية . وهذا يعني حدودا مناسبة لا مجرد حديقة صغيرة في فلسطين . ويعني ذلك السيطرة على المياه في الشمال » (٤٨) .

وفي مطلع ايار (مايو) ١٩٥١ قال ابا ايبان « لسنا من المهتمين بالنيل او بالفرات ولكننا نولي الاردن ومنابعه كل اهتمام » (٤٩) .

وفي العام ١٩٥٤ نشرت الحكومة الاسرائيلية « مشروع قطن » ضمن مشاريعها المائية الرسمية ، وقد تضمن مشروع قطن هذا جر مياه نهر الليطاني الذي ينبع ويجري ويصب في الاراضي اللبنانية (٥٠) .

هل صحيح ان كل ما تريده الحركة الصهيونية ، ممثلة باسرائيل ، من سوريه هو السيطرة فقط على مرتفعات الجولان ولاسباب امنية ؟

نشرت « فلسطين » في ٢٣ حزيران (يونيو) ١٩١٧ مقالة عن سهل حوران قالت فيه :

« ما من منطقة مقدّر لها ان تكون اكثر تأثيرا على تطوير فلسطين جديدة من حوران . ويحد سهل حوران الكبير جنوبا وادي الزرقاء ويمتد شمالا حتى دمشق . اما في الغرب فيحده الغور او وادي الاردن الذي يفصله عن فلسطين الغربية . وفي الشرق يتصل تدريجيا بالهضبة الصحراوية وبذلك يضم في الشمال الجولان وهضبة حوران ، والتلال البركانية في جبال اللجا وفي الجنوب ارض البلقاء » .

وفي حزيران (يونيو) ١٩١٨ نشرت فلسطين مقالة لبن جوريون واسحق بن زفي تحت عنوان « حدود فلسطين ومساحتها » جاء فيها :

« يحد فلسطين غربا البحر الابيض المتوسط وفي الشمال جبال لبنان

---

٤٨ – المصدر نفسه ، ص ١٢٧٦ .
٤٩ – **جيروسالم بوست** ، ٢ ايار (مايو) ١٩٥١ .
٥٠ – جمعية اصدقاء الشرق الاوسط الاميركية . **« مشكلة مياه الاردن »**، واشنطن : ١٩٦٤ ، ص ٧١ .

وفي الشرق الصحراء السورية (صحراء الشام) وفي الجنوب شبه جزيرة سيناء ، هذه هي الحدود التي حددتها الطبيعة لفلسطين ... وبكلمات اخرى تضم فلسطين النقب برمّته و « اليهودية » والسامرة والجليل وسنجق حوران وسنجق الكرك (بما في ذلك معان والعقبة) وجزء من سنجق دمشق اي اقضية القنيطرة ووادي عنجر وحاصبيا » ، نشرة فلسطين ، جزء ٣ ، عدد ١٧) .

وجاء في المذكرة التي تقدمت بها المنظمة الصهيونية العالمية الى مؤتمر السلم ما يلي :

« ان الحياة الاقتصادية في فلسطين ... تعتمد على مصادر المياه الموجودة . ومن الاهمية الحيوية بمكان ان تضمن فلسطين استمرار تدفق المياه التي تروي البلاد حاليا ، ثم وان تتمكن ايضا من تخزينها والسيطرة عليها عند منابعها . ان جبل الشيخ هو ابو مياه فلسطين الحقيقي ولا يمكن فصله عن فلسطين دون تعريض حياتها الاقتصادية للخطر .. ويجب ان يخضع هذا الجبل خضوعا كليا لسيطرة الذين سوف يستفيدون منه الى الحد الاقصى » .

هل صحيح ان الحركة الصهيونية ، ممثلة باسرائيل ، تكتفي بنهر الاردن حدا لها مع شرقي الاردن ؟

قالت نشرة « فلسطين » في ٢٨ حزيران (يونيو) ١٩١٩ « لشرق الاردن اهمية حيوية من النواحي الاقتصادية والاستراتيجية والسياسية لفلسطين اليهودية ... ان مستقبل فلسطين اليهودية برمته يتوقف على شرق الاردن : فلا أمن لفلسطين الا اذا كانت شرق الاردن قطعة منها . ان شرق الاردن هي مفتاح البحبوحة الاقتصادية لفلسطين » (٥١) .

وجاء في المذكرة الرسمية التي تقدمت بها المنظمة الصهيونية العالمية الى مؤتمر السلم ما يلي :

« منذ ايام التوراة الاولى والسهول الخصبة الواقعة الى شرق نهر الاردن مرتبطة من النواحي الاقتصادية والسياسية ارتباطا وثيقا بالارض الواقعة الى الغرب من نهر الاردن .

« ان هذا البلد ، القليل السكان حاليا ، كان على ايام الرومان آهلا ،

٥١ — **نشرة فلسطين** ، ٢٨ حزيران (يونيو) ١٩١٩ .

مزدهرا ، وهو قادر اليوم على استقبال المستعمرين على نطاق واسع . ان الاعتبار العادل لحاجات فلسطين والجزيرة العربية يتطلب توفير الاتصال بالخط الحديدي الحجازي على طول امتداده لكل من البلدين .

« كذلك فان تطوير الزراعة في شرق الاردن يجعل من اتصال فلسطين بالبحر الاحمر وبناء موانىء صالحة في خليج العقبة ضرورة ملحة . ومن الجدير بالذكر ان العقبة كانت منذ ايام سليمان فصاعدا ، نهاية طريق تجاري هام في فلسطين » .

— ب —

السلام

ماذا تقصد الدوائر الحاكمة في اسرائيل بقولها ان كل ما تريده هو « ضمان أمن اسرائيل » ؟

ان وجود اسرائيل غير الطبيعي وغير العادي ، والقائم على العنف والاجلاء ، عبر تحالفات وارتباطات بالامبريالية العالمية ، وبالتجاوز على مقررات الامم المتحدة ، يدفع قادة اسرائيل الى العمل على ايجاد المناخ الدولي الذي يقبل بوجود هذا الجسم السياسي والاجتماعي الغريب في هذه المنطقة من العالم . وتتجاوز الدبلوماسية الاسرائيلية والقادة الاسرائيليون هذه القضية الاساسية حين يتحدثون عن ان « رغبة اسرائيل الوحيدة هي خلق الظروف الدولية التي ستقوّي من امننا (الاسرائيليون) القومي ... » (١) وحين تعتبر ان « الامن يجب ان يكون النقطة المحورية التي تتحرك حولها سياساتها » (٢) . وهكذا لا تعود القضية قضية تثبيت وجود غير شرعي وانما ضمان امن اسرائيل بسبب نزاعها مع الدول العربية مع ان الحقيقة هي ان امن اسرائيل غير مستقر بسبب الخطأ الاساسي الذي تضمنه قيام اسرائيل على الارض الفلسطينية العربية وليس بسبب تهديد الدول العربية . ان الدول العربية وفي طليعتها الشعب الفلسطيني، بقواه المقاتلة ، انما تسعى لاعادة الامور الى نصابها ، الى ازالة الاجحاف

١ — ايتان، والتر. **السنوات العشر الاولى : تاريخ دبلوماسي لاسرائيل.** لندن : وايدنفيلد ونكلسون ، ١٩٥٨ ، ص ١٤٩ .

٢ — بن جوريون ، ديفيد . **اسرائيل : سنوات التحدي** . نيويورك : هولت ، راينهارت وونستون ، ١٩٦٣ ، ص ٦٩ .

الذي لحق بعرب فلسطين وبارض فلسطين .

ان «ضمان امن اسرائيل » يعني اذن تثبيت الوجود الصهيوني الدخيل على الارض العربية . وهذا لن يتحقق الا ببناء جيش قوي يكون رأس رمح لتنفيذ السياسة التوسعية العدوانية ، والا باستقطاب مزيد من المهاجرين وتوسيع شبكة الاستيطان الصهيوني ، والا بكسب تأييد الدول الاخرى لاسرائيل (٣) .

ان امن اسرائيل لا يعني فقط في القاموس الصهيوني الاعتراف بالامر الواقع لحدود اسرائيل وحمايتها وانما يعني الاستعداد للاعتراف بها والمساهمة في حماية اية حدود جديدة لاسرائيل تفرضها سياستها التوسعية العدوانية . المقصود بأمن اسرائيل هو امن اسرائيل المتوجهة دوما وبشكل متصاعد الى التوسع الاستعماري على الارض العربية .

ان ضمان امن اسرائيل يعني اذن القبول بتدويل القدس بعد حرب ١٩٤٨ ثم رفض فكرة التدويل وضم القدس رسميا الى اسرائيل بعد عدوان ١٩٦٧ ، وهو يعني القبول بالبيان الثلاثي الصادر في العام ١٩٥٠ والداعي الى ضمان حدود اسرائيل كما رسمتها اتفاقيات الهدنة ، ثم يعني التمسك بالاراضي الجديدة التي احتلتها اسرائيل بعد حزيران (يونيو) ١٩٦٧ واعتبارها « الحدود الآمنة » لاسرائيل .

كيف تنظر اسرائيل الى القرارات والاتفاقيات السياسية ؟

ان الدبلوماسية الاسرائيلية لا تضع ثقة كبيرة بالقرارات والاتفاقيات السياسية ما لم تترجم هذه القرارات مباشرة الى حقيقة مادية ملموسة. ان اسرائيل تعتبر « ان الانجاز المادي هو اقوى حجة سياسية واكثرها تأثيرا » (٤) فعندما اصدرت الجمعية العامة للامم المتحدة توصيتها بتقسيم فلسطين في ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧ ، بادر بن جوريون الى

٣ — **الكتاب الاميركي — اليهودي السنوي** ، ١٩٦٤ . ص ٤٥٢ . ومركز ابحاث روفن شيلواه . **سجل الشرق الاوسط : ١٩٦٠** . (نشر الجمعية الاسرائيلية الشرقية) ، لندن : جورج وايدنفيلد ونكلسون، ١٩٦٠ ، ص ٢٦٥ .

٤ — بيرلمان ، موشيه . **بن جوريون ينظر الى الوراء** . (مقابلة مع بن جوريون). نيويورك : سيمون وتسستر ، ١٩٥٦ ، ص ٥٤ .

حث اتباعه على عدم التراخي والاستسلام للتفاؤل ، مشيرا الى امكانية تراجع الامم المتحدة عن توصيتها ، وداعيا الى العمل العسكري لجعل التقسيم امرا راهنا قبل ان تعيد الامم المتحدة نظرها فيه وتتراجع عنه . وحين يتم لاسرائيل ما تريد من الوضع الراهن ، تصبح الانجازات المادية ارضا صلبة للمطالبة باتفاقات جديدة « تقدم لاسرائيل شروطا افضل وحرية ارحب وحقوقا ابعد مدى ، او ترفع عنها بعض القيود التي نصت عليها الاتفاقات السابقة » (٥) . بعد صدور توصية التقسيم احتلت القوات الصهيونية ، الاراضي المخصصة للدولة الصهيونية ، وبعد ذلك انطلقت لاحتلال مزيد من الاراضي الفلسطينية ، ثم تقدمت الى الامم المتحدة مطالبة بقبولها عضوا في المنظمة الدولية ضمن الحدود التي رسمها « الوضع الراهن » وليس ضمن حدود توصية التقسيم . وحين لم تتمكن اسرائيل من احتلال القدس القديمة في العام ١٩٤٨ طالبت بتدويلها ، ولما احتلتها في العام ١٩٦٧ رفضت التدويل واعلنت ضم القدس اليها واعتبرت ان الضم غير قابل للنقاش او المفاوضة . وحين اصدر مجلس الامن قراره في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ بشأن انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية التي احتلت بعد الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، والقرارات التي سبقت هذا القرار والتي تطالب بعودة اللاجئين الذين نزحوا بسبب عدوان حزيران (يونيو) ، بدأت اسرائيل تناقش قضية عودة هؤلاء اللاجئين متجاهلة بشكل كامل قضية عودة لاجئي ١٩٤٨ الذين كفلت لهم قرارات الامم المتحدة حق العودة الى ديارهم .

ان العقود والعهود في مطلع كل مرحلة من مراحل تطور الحركة الصهيونية واسرائيل ، هي رخصة بالعمل تفتح امامها آفاقا جديدة ، ولكنها لا تلبث بعد حين ان تصبح قيدا لها . اسرائيل هي التي طالبت وبذلت المستحيل في سبيل اصدار توصية التقسيم ، واسرائيل التي اعلنت في العام ١٩٤٨ هي غير تلك التي دعت الى انشائها توصية التقسيم . لقد اعتبرت اسرائيل توصية التقسيم ، بعد حصولها عليها ، قيدا لها تخطته حين طلبت الاعتراف بحدودها الجديدة وحين وصلت الى اتفاقيات الهدنة . وفي العام ١٩٥٦ ، وحين احتلت اسرائيل قطاع غزة وسيناء ، قالت ان الهدنة ماتت الى الابد . وحين تعرّضت اسرائيل لضربات الفدائيين الفلسطينيين دعت الدول العربية الى التمسك باتفاقيات الهدنة . وبعد ١٩٦٧ اعتبرت ان اتفاقيات الهدنة لم تعد صالحة وانطلقت من الانجاز

٥ — صايغ ، الدكتور فايز . **المصدر السابق** ، ص ٦٩ — ٧٠ .

العسكري التوسعي مطالبة « بحدود آمنة » لاسرائيل وبدأت تطالب بالتقيد بقرارات « وقف اطلاق النار » التي صدرت في اعقاب العدوان الاسرائيلي في الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

تقول اسرائيل ان تفوقها على العرب هو « تفوق اخلاقي بالدرجة الاولى ». كيف تتمثل الاخلاق الاسرائيلية في مجال العلاقات الدولية ؟

تلجأ اسرائيل الى مجموعة من الاساليب في علاقاتها الدولية تبتعد كل الابتعاد عن اي عرف او اخلاق دولية . من هذه الاساليب :

١ ـ تزييف المعنى الاصلي للاتفاقات الدولية : ان خير تمثيل لذلك هو ما جاء في صك الاعلان عن قيام دولة اسرائيل بان « ... الجمعية العامة اتخذت قرارا يقضي بتأسيس دولة يهودية في فلسطين ... وان هذا الاعتراف الصادر من الامم المتحدة بحق الشعب اليهودي في تأسيس دولته لن يطاله اي طعن او تجريح » (٦) مع العلم بان الجمعية العامة اصلا لا حق لها باصدار قرارات وانما تصدر توصيات غير ملزمة ، ومع العلم ايضا بان توصية التقسيم لم تتضمن اية اشارة الى « حق الشعب اليهودي في تأسيس دولته » بل ان التوصية كانت عبارة عن « تسوية سياسية ، ولم تعلن كحكم قانوني او تاريخي » (٧) .

٢ ـ المطالبة بالتطبيق الحرفي آنا وباعتماد النية احيانا : فاسرائيل رفضت مثلا مرابطة القوات الدولية على اراضيها في العام ١٩٥٧ بحجة ان القرار نص على ان ترابط القوات على خط الهدنة المصرية ـ الاسرائيلية وليس الى جانب خط الهدنة، بينما تدعو بعد عشر سنوات مثلا الى اعتماد النية وراء قرار مجلس الامن في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ وتتهرب من الانسحاب بقولها ان القرار اتخذ اصلا لحل ازمة الشرق الاوسط وليس فقط لسحب القوات الاسرائيلية .

٣ ـ التنصل من الاتفاقات بحجة عدم التزام الطرف الآخر كما فعلت بشأن اتفاقات الهدنة في العام ١٩٥٦ بالرغم من ان الامم المتحدة لم تصدر قرارا واحدا بادانة اية دولة عربية لعدم التزامها بالهدنة .

٤ ـ التمسك بالاتفاقات ثم رفضها : بينما اعلن الاعلان الرسمي لقيام

---

٦ ـ حكومة اسرائيل ، **الكتاب السنوي** ، ١٩٥٠ ، ص ٤٣ ـ ٤٥ .

٧ ـ صايغ ، الدكتور فايز . **المصدر السابق** ، ص ١٤٦ .

اسرائيل بان توصية التقسيم هي قرار « لن يطاله الطعن او التجريح » ، اعلن رئيس وزراء اسرائيل في ٥ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٩ في الكنيست « ان اسرائيل تعتبر قرار الامم المتحدة الصادر في ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧ قرارا غير شرعي وغير موجود » (٨) . ان اسرائيل كانت ولا تزال « تفسّر الاتفاقات بما يتفق مع مصالحها واهدافها » (٩) .

٥ ـ اختلاق اتفاقات لم تعقد اصلا كما ادعت اسرائيل بان الدول العربية نقضت « اتفاقا دوليا » وزعت بموجبه مياه نهر الاردن وروافده فيما بين الدول العربية واسرائيل بالرغم من ان كل ما حصل هو مفاوضات غير مباشرة قامت بها الولايات المتحدة وفشلت .

٦ ـ اطلاق العهود مع اعتزام عدم تنفيذها كما فعلت حين وافقت على الشروط التي ربطت الامم المتحدة بها موافقتها على قبول طلب اسرائيل الانضمام الى الامم المتحدة ، وبعد حصولها على العضوية اعلنت اسرائيل « ان الساعة لا يمكن ان تعاد الى الوراء .. ان العودة الافرادية للاجئين العرب الى اماكن سكنهم السابقة شيء مستحيل » (١٠) .

٧ ـ التحوير في معاني الالفاظ السياسية تحويرا جذريا فحدود اسرائيل « الآمنة » كانت تعني في يوم من الايام حدود التقسيم ، ثم اصبحت تعني حدود الهدنة ثم اصبحت تتضمن المرور من خليج العقبة في العام ١٩٥٧ ثم اصبحت تعني «اسرائيل الكبرى» في العام ١٩٦٧ . وحين ضمت اسرائيل القدس اختارت لفظة « الضم الاداري » وذلك «لتسهيل الخدمات البلدية في المدينة » وبعد ان توطد لاسرائيل الامر تحوّل «الضم الاداري» الى قرار سياسي تاريخي ديني وقومي غير قابل للمناقشة او للتفاوض .

٨ ـ اثارة النزعات الدينية : كما فعلت اسرائيل حين حاولت تفسير تأييد بعض الدول العربية للباكستان في قضية كشمير بأنه يعود الى اسباب دينية (١١) .

---

٨ ـ نشرة **الرسالة الاخبارية اليهودية** . المجلد الثالث ، العدد ١٤ ، ٩ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٩ .

٩ ـ فون هورن ، الجنرال كارل . **جندي في خدمة السلام** . لندن : كاسيل ، ١٩٦٦ ، ص ٧٩ .

١٠ ـ وثيقة للامم المتحدة رقم أ / ١٣٦٧ ، الملحق الرابع ، الفصل الثالث ، القسم هـ ، الفقرة الاولى .

١١ ـ ديوان ، مانورما . **العرب واسرائيل** . نيودلهي : المطبوعات الافرو ـ آسيوية ، ١٩٦٦ ، ص ١٠ ـ ١١ .

٩ ــ الاتصال بالقوى المعارضة في البلاد غير الصديقة : وهذا ما كشفته احداث بولونيه وتشيكوسلوفاكيه في العام ١٩٦٨ .

١٠ ــ تلجأ اسرائيل الى سياسة التركيب والاغواء في علاقاتها مع الدول الاخرى فحين تطالب الهند مثلا باقامة علاقات معها تقول بان الهند « ستكسب كثيرا من اقامة علاقات اوثق مع اسرائيل في المجالات الاقتصادية والثقافية والسياسية » (١٢) .

١١ ــ تسعى الدبلوماسية الاسرائيلية الى استغلال اللاسامية والى اثارتها في بعض الاماكن لكسب عطف او الحصول على تأييد او اثارة نقمة على دولة من الدول او جماعة من الجماعات .

هل احترمت اسرائيل قرارات الامم المتحدة الخاصة بها ؟

لقد عارضت اسرائيل جميع القرارات الصادرة عن الامم المتحدة والتي وصلت الى اكثر من مائة وخمسين قرارا . وفيما يلي اهم القرارات التي خالفتها اسرائيل :

١ ــ قرار رقم ١٨١ (٢) الصادر في ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧ الخاص بتقسيم فلسطين .

٢ ــ قرار رقم ١٩٤ (٣) الصادر في ١١ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٨ الذي دعى للسماح للاجئين الفلسطينيين بالعودة الى اراضيهم وللتعويض عمن لا يرغبون العودة .

٣ ــ قرار رقم ٣٠٣ (٤) الصادر في ٩ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٩ باعتبار القدس خاضعة لاشراف الامم المتحدة .

٤ ــ قرار رقم ٢٧٣ (٣) الصادر في ١١ ايار (مايو) ١٩٤٩ بقبول اسرائيل في الامم المتحدة شريطة تنفيذها القرارات الثلاثة السابقة .

٥ ــ قرار رقم ٣٩٤ (٥) الصادر في ١٤ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٠ الذي دعى « لجنة التوفيق الدولية لحماية حقوق وممتلكات ومصالح اللاجئين الفلسطينيين » .

٦ ــ قرار رقم ٢٣٧ الصادر في ١٤ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ بالسماح

---

١٢ ــ المصدر نفسه .

للاجئين بالعودة الى ديارهم .

٧ ــ قرار رقم ٢٢٥٣ (ES-V) الصادر بتاريخ ٤ تموز (يوليو) ١٩٦٧ المتضمن بطلان ضم اسرائيل للقدس ودعوتها لالغاء الضم .

٨ ــ قرار رقم ٢٤٢ الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ بانسحاب اسرائيل من الاراضي التي احتلتها بعد عدوان حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

وافضل اثبات لمخالفة اسرائيل لجميع هذه القرارات هو وضعها الحالي .

وتقول اسرائيل ان عدم التزامها بقرار التقسيم يعود الى هجوم الجيوش العربية عليها في ١٥ ايار (مايو) ١٩٤٨ والذي اعتبرته معارضة من الدول العربية لقرار التقسيم . هذا مع العلم بان الدول العربية كانت قد اعلنت معارضتها للتقسيم قبل صدوره وعند صدوره في ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧ وليس في ١٥ ايار (مايو) ١٩٤٨ . بل واكثر من ذلك فلقد تبين ان الجيوش العربية كانت لديها اوامر باحتلال الاماكن المخصصة « للدولة العربية » بموجب قرار التقسيم فقط . ومن ناحية ثانية فان اسرائيل اعربت ، حتى بعد الموعد الذي اعتبرته نهاية قرار التقسيم اي ١٥ ايار (مايو) ١٩٤٨ ، تمسكها بقرار التقسيم عندما وقّعت بروتوكول لوزان في ١٢ ايار (مايو) ١٩٤٩ .

وتقول اسرائيل ان عدم التزامها بقرار السماح بعودة اللاجئين يعود الى ان اللاجئين قد تركوا اراضيهم بمحض ارادتهم . وبالرغم من كذب هذا الادعاء ، فان قرار الامم المتحدة لا يشير الى اي تحديد للظروف التي ترك فيها الفلسطينيون اراضيهم بل يدعو الى عودتهم سواء كان سبب تشردهم اختياريا أم حشريا . ومع الاشارة الى ان اسرائيل التزمت بالموافقة على عودة اللاجئين بموجب بروتوكول لوزان وبموجب القرار الذي قبلت بموجبه في الامم المتحدة .

وعندما صدر قرار الامم المتحدة في تموز (يوليو) ١٩٦٧ بدعوة اسرائيل لالغاء ضم القدس اليها اعلنت آنذاك انها لم تضم القدس وانما كان قرارها اداريا فقط ولتسهيل الخدمات البلدية .. مع ان الضم كان ضما كاملا كما ثبت فيما بعد .

ما هي الشروط التي ربطت بقبول طلب اسرائيل لعضوية الامم المتحدة وما هي مفاعيلها ؟

ربطت الجمعية العامة ربطا مباشرا بين قبول اسرائيل في الامم المتحدة وتنفيذ القرار رقم ١٩٤ (٣) الذي ينص على السماح للاجئين بالعودة الى ديارهم . ويعبّر عن هذه الرابطة بوضوح القرار رقم ٢٩٤ (٣) تاريخ ١١ ايار (مايو) ١٩٤٩ المتعلق بقبول اسرائيل في الامم المتحدة فهو ينص على ما يأتي :

« ان الجمعية العامة للامم المتحدة اذ تأخذ علما .. بالتصريح الذي تقبل فيه اسرائيل دون اي تحفظ الالتزامات الناجمة عن ميثاق الامم المتحدة وتتعهد بالتقيد بها في اليوم الذي تصبح عضوا في الامم المتحدة.

« واذ تذكر بقراريها المؤرخين في ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٤٧ و ١١ كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٤٨ ، واذ تأخذ علما بالتصريحات والتفسيرات التي قدمها ممثل حكومة اسرائيل امام اللجنة السياسية الخاصة بشأن تنفيذ القرارين المشار اليهما ... تقرر قبول اسرائيل في منظمة الامم المتحدة » .

لم تقم اسرائيل بالوفاء بالالتزامات التي تعهدت بها امام الرأي العام الدولي عند قبولها الرسمي في الامم المتحدة ، بل نقلت مسؤوليتها تجاه اللاجئين على عاتق البلاد العربية ، وفي قرارها رقم ٣٩٣ تاريخ ١٤ كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٥٠ ، لاحظت الجمعية العامة ان عودة اللاجئين او توطينهم او رفع مستواهم الاقتصادي لم يتم وان دفع التعويضات لم يبدأ. ومنذ هذا التاريخ اشارت الجمعية العامة مرات عديدة الى ان نصوص الفقرة ١١ من القرار ١٩٤ (٣) المتعلقة بعودة اللاجئين لم تطبق . ولا يبدو ان مثل هذه الاستنكارات التي تحمل في طياتها ادانة لاسرائيل قد اثرت في الصهيونيين (خاصة وان اسرائيل رفضت مرة اخرى السماح بعودة اللاجئين الذين نزحوا اثر عدوان حزيران (يونيو) ١٩٦٧) .

ان عدم تنفيذ اسرائيل لقرارات الامم المتحدة بشأن اللاجئين لا يحمّلها مسؤولية جسيمة تجاه اللاجئين فحسب ، بل يحلّ ايضا الامم المتحدة من التزاماتها تجاهها : فيحق للمنظمة الدولية ان تطرد اسرائيل من عضويتها . وان الصلة الوثيقة التي ربطت بها الجمعية العامة في نص واحد بين قبول عضوية اسرائيل وتنفيذ القرار رقم ١٩٤ (٣) تاريخ ١١ كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٤٨ ، تخوّلنا التأكيد بان الامم المتحدة قد

قصدت اعطاء تنفيذ هذا القرار صفة الشرط الملغى . وفي معارضتها ، باصرار ، عودة اللاجئين ، تكون اسرائيل قد تخلّفت عن تنفيذ هذا الشرط ، وبذلك قد جرّدت قرار قبولها في المنظمة الدولية من قانونيته » (١٣) .

هل التزمت اسرائيل بوعدها بالموافقة على عودة اللاجئين ؟

اتخذت الجمعية العامة للامم المتحدة في ١١ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٨ القرار التالي : « يجب السماح باقرب وقت ممكن للاجئين الراغبين في العودة الى ديارهم بان يعودوا اليها ويعيشوا بسلام مع جيرانهم ، ويجب دفع تعويضات عن ممتلكات اولئك الذين لا يختارون العودة وعن خسارة الممتلكات او الاضرار التي لحقت بها ، وهو امر يجب ان تقوم به حكومات السلطات المسؤولة وذلك وفقا لمبادىء القانون الدولي او الانصاف والعدالة » (قرار رقم ١٩٤ (٣) الفقرة ١١) .

وحين قبلت اسرائيل في الامم المتحدة بعد ذلك ارتبطت الموافقة على طلبها بوعدها تنفيذ القرار الخاص بعودة اللاجئين. ولكن اسرائيل لم تنفذ هذا القرار . وكانت الجمعية العامة تتخذ في كل دورة من دوراتها قرارا يدعو الى تنفيذ القرار (١٩٤) (٣) واسرائيل تصمّ آذانها عن سماع صوت الامم المتحدة وتطالب بتوطين اللاجئين في البلاد العربية .

وخلال عدوان حزيران (يونيو) ١٩٦٧ وصل عدد النازحين الى ٤١٠٫٠٠٠ شخص . واصدرت الامم المتحدة في ٤ تموز (يوليو) ١٩٦٧ قرارا يدعو اسرائيل الى السماح بعودة اللاجئين الى ديارهم . وادى الضغط في الامم المتحدة الى انتزاع وعد متردد من الاسرائيليين بذلك . وقد ملأ من اصل ٢٠٠٫٠٠٠ نازح حوالي ١٧٦٫٠٠٠ شخص استمارات العودة باشراف الصليب الاحمر الدولي . وحدد شهر تموز (يوليو) ١٩٦٧ للعودة . والواقع انه لم يسمح لاكثر من ١٤٫٠٠٠ نازح بالعودة منذ ذلك الحين . (تقرير المندوب العام للاونروا الى الجمعية العامة رقم أ/٦٧١٣ ، الفقرة ٣٦) . وقد رافق اعادة ١٤٫٠٢٧ لاجئا الكثير من الدعاية ــ فقد قدّم الاسرائيليون المصوّرين والصحفيين لتغطية هذا الحدث . وعلّق ايان جيلمور ودنيس والترز من البرلمان البريطاني في بيان

---

١٣ ــ ندوة القانونيين العرب ، **المصدر السابق** ، ص ١٢٠ ــ ١٢١ .

مشترك على هذه الدعاية بقولهما : « ان موقف الاسرائيليين تجاه اللاجئين يزداد وضوحا عندما يعود هؤلاء اللاجئون وليس عند طردهم . ومعظم الناس في بريطانيه يعتقدون على الارجح ان اسرائيل وافقت على عودتهم وان العودة تسير الآن على نحو مرض. ولكن ليس ما هو ابعد عن الحقيقة من هذا القول لا شك انه في ذات يوم وامام كاميرات التلفزيون سمح لحوالي ١٤٤ شخصا بالعودة عبر جسر اللنبي . ولسوء الحظ لم تكن هناك كاميرا تلفزيونية لتسجيل ما حدث عند الجسور الاخرى في اليوم نفسه اذ ان ثلاثة اضعاف هذا الرقم من البشر كانوا لا يزالون يجتازون الحدود الى الاتجاه الآخر . ومنذ ١٠ تموز (يوليو) والى الحد الذي نستطيع التحقق منه لم يسمح للاجىء واحد بالعودة وان النزوح ما زال مستمرا بمعدل حوالي الف شخص في اليوم » . (**التايمز** ، ٢٧ تموز (يوليو) ١٩٦٧) .

هل الاعتداءات الاسرائيلية « اعمال انتقامية » لاعمال مسلحة قامت بها او ساعدت عليها الدول العربية ؟

قال موشيه بريليانت ، الملحق العسكري الاسرائيلي المعروف « نادرا ما تكون حوادث الحدود هذه مجرد مصادفة . انها جزء من سياسة الانتقام، وجزء من خطة واضحة لاجبار العرب على القبول بالسلام مع اسرائيل .. ان سياسة الاعتداءات هذه هي نتاج تفكير سياسي وسيكولوجي بارد وغير عاطفي ... » (١٤) فالاعتداءات ليست اذن ردا انفعاليا سريعا على بعض حوادث خرق الحدود ولكنها سياسةمدّبرة ومرسومة سلفا. وتضم سجلات الامم المتحدة خلال الفترة الواقعة بين ١٩٤٨ – ١٩٦٢ اكثر من ٩٢ شهادة من ممثلي الدول المختلفة بما فيها اسرائيل واميركه وبريطانيه وفرنسه والمراقبين الدوليين تثبت ان الاعتداءات الاسرائيلية جميعها مدبرة ومعدّة قبل وقت طويل من تنفيذها ، وبانها ليست ، كما تدّعي اسرائيل ، فورات انتقامية ، وتثبت ايضا ان هذه الاعتداءات هي سبب

١٤ – برادفورد ، وليام . **الاستراتيجية الاسرائيلية العسكرية : حوادث العنف على حدود فلسطين ، ١٩٤٨ – ١٩٦٢** . (اطروحةمخطوطة لشهادة الدكتوراة من جامعة ستانفورد) ، ص ٤٩ .

التوتر على الحدود وانها ليست نتيجة لهذا التوتر (١٥) . ولنأخذ مثالا واحدا للتدليل على ان الاعتداءات الاسرائيلية معدّة ومدّبرة .

في الرابع من شهر تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٥٤ – اي قبل خمسة اشهر من الاعتداء الاسرائيلي الواسع النطاق على غزة في ٢٨ شباط (فبراير) – اعلنت اسرائيل ان عمليات التخريب التي تنطلق من غزة في ازدياد سريع وضخم .

وفي الشهر نفسه ، واستنادا الى بيان وزارة الخارجية الاسرائيلية ، شنّت الصحف الاسرائيلية والمسؤولون الاسرائيليون حملة اتهامات واسعة عن تزايد العدوان من قطاع غزة .

في ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٤ قالت الجيروسالم بوست ان اسرائيل وضعت في حالة متردّية بسبب جلاء بريطانيه عن السويس .

وفي اليوم التالي اعلن شاريت، وكان آنذاك رئيسا للوزراء ، ان تسليح الدول العربية « تهديد خطير لسلامة اسرائيل » .

وفي ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٤ تقدم الجنرال بيرنز ، كبير المراقبين الدوليين آنذاك ، باقتراح لانشاء سياج من الشريط على طول خط الهدنة بين مصر واسرائيل للقضاء على حوادث « التسلل » التي اثارتها اسرائيل بحدة . والغريب ان اسرائيل رفضت هذا الاقتراح .

وفي ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٤ اعلن شاريت في الكنيست في بيان رسمي عن احتمال شن هجوم مسلح ضد مصر .

وفي ١٩ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٤ قالت الجيروسالم بوست «انه اذا رفضت مصر ان تقوم بواجباتها وفقا لاتفاقية الهدنة ، فانه سيأتي وقت يتهدد فيه كل جهاز مراقبة الهدنة بالتقلص الكلي » .

وفي ٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٥ – اي قبل ٥٣ يوما من العدوان – اعلن ناطق بلسان قوات الجيش الاسرائيلي عن صدور قرار يطلب بموجبه من كل ضابط في القوات المسلحة ان يتدرب لفترة شهر واحد على حرب

١٥ – راجع كتاب **العنف والسلام : دراسة في الاستراتيجية الصهيونية**، لابراهيم العابد. اصدار مركز الابحاث: منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٦٧ ، الجدولان الرابع والخامس .

العصابات والهبوط بالمظلات .

وفي ١٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٥ ابلغت الحكومة الاسرائيلية كبير المراقبين انها لن تتعاون مع المصريين باي شكل من الاشكال لحل مشكلة التسلل .

وفي ٢٧ كانون الثاني (يناير)، هددت الجيروسالم بوست بهجوم على مصر، وحددت غزة كهدف للهجوم .

وفي ١٨ شباط (فبراير) ١٩٥٥ عاد بن جوريون الى الحكم وزيرا للدفاع .

وفي ليل ٢٨ — ٢٩ شباط (فبراير) ١٩٥٥ قامت كتيبتان من قوات المظلات الاسرائيلية بهجوم على غزة (وهكذا اتضح ان الهجوم قامت به قوات خاصة مدربة على حرب العصابات . وكانت هاتان الكتيبتان هما اول المتخرجين في البرنامج الذي بدأته قيادة الجيش الاسرائيلي قبل شهرين) .

حين وقع الاعتداء اعلنت اسرائيل انه رد على منع السفينة «بات جاليم» من عبور قناة السويس . وكان رئيس الوزراء قد اعلن في ١٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٥ في الكنيست ما يلي : « انني اود ان اعتمد على التقرير السليم لكل عضو من اعضاء الكنيست ليعتبر بانه ليس هناك من علاقة او ترابط بين امننا على الحدود وبين حوادث كحجز بات جاليم او المحاكمات في القاهرة » . (**جيروسالم بوست** ، ٢٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٥) .

وفي اليوم نفسه اعلن رئيس الوزراء ان الحدود الاسرائيلية شهدت فترة من الهدوء النسبي في الاشهر الماضية . وكرر نفس الكلام وزير الدفاع في ٢٦ كانون الثاني ١٩٥٥ ورئيس اركان الجيش الاسرائيلي (١٦) .

والقصة ذاتها تتكرر وتكررت . تكررت يوم الاعلان عن قيام اسرائيل حين تذرّعت اسرائيل بهجوم الجيوش العربية عليها في ١٥ ايار (مايو) ١٩٤٨ لتعلن معارضتها للتقسيم ذلك انها كانت حتى ١٥ ايار (مايو) قد احتلت اكثر من المساحة المخصصة « للدولة اليهودية » بموجب توصية التقسيم . وتكررت اثر العدوان على قبية ونحالين وخان يونس والتوافيق

١٦ — جميع المعلومات مأخوذة من **المصدر السابق** ، ص ٥٥ — ٥٩ .

والسموع ... وتكررت في عدوان ١٩٦٧ حين اعلنت اسرائيل ان السبب هو اغلاق مضائق تيران .. وتكررت في الاعتداء على مطار بيروت الدولي في ٢٨ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٨ الذي ادانه مجلس الامن بشدة ورفض الادّعاء الاسرائيلي بانه رد على عملية ضرب الطائرة الاسرائيلية في مطار اثينا التي قام بها الفدائيان الفلسطينيان محمود عيسى وماهر اليماني.

هل « الغارات الانتقامية » الاسرائيلية مبررة من قبل الامم المتحدة ؟

تدّعي اسرائيل ان اعتداءاتها على الدول العربية هي غارات انتقامية ناتجة عن عدم تقيّد الدول العربية باتفاقيات الهدنة وبقرارات وقف اطلاق النار . وبالرغم من ان هذا الادّعاء باطل كليا فان اللجوء الى الغارات الانتقامية عمل غير مبرر تحت كل الظروف من قبل الامم المتحدة .

ففي مقابلة تمت بين موشيه شاريت ، وزير الخارجية الاسرائيلية آنذاك ، وبين الكونت برنادوت قال شاريت ان « اسرائيل سيكون لها الحق ان تقوم باعمال عسكرية انتقاما لنقض الدول العربية لتعليمات الهدنة » . ونستطيع ان ندرك ابعاد هذه العبارة فيما قاله شاريت ، في نفس المقابلة، لبرنادوت من « ان رقعة اسرائيل يجب ان تتوسع بعد قيام الدولة» (١٧) .

وقد ادرك برنادوت فورا الخطر الكامن في هذه الفلسفة وكتب بذلك الى مجلس الامن الذي اصدر قرارا في ١٩ آب (اغسطس) ١٩٤٨ تحت رقم (س/٩٨٢) ينص على ما يلي :

« د. لا يسمح لاي طرف ان يخرق الهدنة على اساس انه يقوم بعمل انتقامي او رادع ضد الطرف الآخر » .

وقد اكد مجلس الامن هذا القرار اربع مرات في العام ذاته : في ١٩ تشرين الاول (اكتوبر) ، ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ، ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ، و ٢٩ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٨ .

ولقد حاولت اسرائيل استبدال قناع الانتقام بقناع الالتزام المتبادل باتفاقية الهدنة اي ان خرق احد الاطراف لاتفاقية الهدنة او عجز عن الحفاظ عليها ، ان ايا من هذين الوضعين يحرر الطرف الآخر من قرار

١٧ — برنادوت ، الكونت فولك . **الى القدس** . ترجمة جوان بولمان . لندن : هورن وستراوتن ، ١٩٥١ ، ص ٢١١ .

وقف اطلاق النار . فما كان من السكرتير العام للامم المتحدة السابق داج همرشولد الا ان سحب البند الخاص بوقف اطلاق النار من اتفاقية الهدنة وطلب من اسرائيل التوقيع عليه باعتباره اتفاقا مستقلا موضوعيا عن اتفاقية الهدنة محاولا بذلك ان يقطع على اسرائيل التعلّل بعدم التزام العرب باحد بنود الاتفاقية كسبب لاعتداءات واسعة ضد الدول العربية. ولقد وافقت اسرائيل على ذلك (١٨) .

هل تقيّدت اسرائيل باتفاقيات الهدنة ؟

١ – بلغت حوادث خرق الهدنة من قبل اسرائيل حتى العام ١٩٦٤ ٦٣١٦١ حادثا.

٢ – ادينت اسرائيل ادانات شديدة من قبل مجلس الامن والجمعية العامة في الحوادث التالية : (اغتيال الكونت برنادوت ، عدم التحقيق في حادث الاغتيال ، نقل بعض الوزارات الى القدس ، احتلال بير قطّار في منطقة العوجة المجردة من السلاح ، قصف منطقة الحمّة ، الاعتداء على قبية ، الاعتداء على غزة، الاعتداء على شرقي طبريه، احتلال غزة وسيناء ، عدم تنفيذ قرار الانسحاب ، ادخال اسلحة ثقيلة الى القدس ، الاعتداء على شرقي طبريه ، الاعتداء على السموع، الاعتداء على الكرامة ، الاعتداء على اربد ، الاعتداء على مطار بيروت الدولي الخ ..) .

٣ – ادينت اسرائيل من قبل لجان الهدنة التابعة للامم المتحدة في كل المرات التي اثيرت فيها شكاوى تتعلق بحوادث خرق الحدود .

٤ – لم يحدث ان وجّه مجلس الامن او الجمعية العامة او اية هيئة تابعة للامم المتحدة اية ادانة لاية دولة عربية بخرق اتفاقية الهدنة وقرارات وقف اطلاق النار (١٩) .

---

١٨ – بيرنز ، ي.ل.م. **بين العرب والاسرائيليين** . لندن : جورج هاراب وشركاه ، ١٩٦٢ ، ص ١٣٩ و ١٤٤ – ١٤٥ . ووثيقة الامم المتحدة س/٣٦٥٩ في ٢٧ ايلول (سبتمبر) ١٩٥٦ ، القسم الثاني ، ص ٢ – ٤ .

١٩ – راجع كتاب **العنف والسلام** لابراهيم العابد ، **المصدر السابق** ، الجداول ١ – ٧ .

٥ – اعلن بن جوريون اثر عدوان سيناء ١٩٥٦ « ان اتفاقية الهدنة مع مصر قد ماتت والى الابد » (٢٠) . وقال آلون وزير العمل بان اسرائيل « لن ترتدع لاية قرارات تصدرها لجان الهدنة او مجلس الامن » (٢١) . وقال ايبان اثناء مناقشة العدوان الاسرائيلي في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، « اذا صوتت الجمعية العامة ب ١٢١ صوتا مقابل صوت واحد بشأن عودة اسرائيل الى خطوط الهدنة . فان اسرائيل سترفض الامتثال لهذا القرار » (٢٢) .

٦ – بعد عدوان حزيران (يونيو) ١٩٦٧ تركت اسرائيل الحديث عن اتفاقات الهدنة وباتت تتحدث عن قرارات وقف اطلاق النار فقط .

هل خالفت اسرائيل قرارات الامم المتحدة بشأن القدس ؟

تضمن قرار التقسيم الذي صدر عن الجمعية العامة للامم المتحدة وضع القدس تحت اشراف دولي . هللت اسرائيل لقرار التقسيم ، ولكنها ، على ارض الواقع ، قامت باحتلال ٨٤ ٪ من القدس واعتبرتها جزءا من الاراضي التابعة لها . وحين طلب مجلس الوصاية التابع للامم المتحدة من اسرائيل في العام ١٩٤٩ ان تلتزم بقرار الامم المتحدة كان جواب بن جوريون في ٩ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٩ ما يلي :

« لقد رأت الامم المتحدة ان من المناسب في هذه السنة ان تقرر وضع عاصمتنا الخالدة تحت الاشراف الدولي . ان رفضنا لهذه المشورة الشريرة كان حاسما وصارما : لقد انتقلت الحكومة والكنيست حالا الى القدس واصبحت القدس عاصمتنا بشكل لا يقبل الرد وعلى كل الناس ان يروا » (٢٣) . وقال بن جوريون في ص ٥٦ في كتابه **سنوات التحدي** « ان القدس هي جزء لا يتجزأ من اسرائيل وان قرار ضمها واعتبارها مقرا للكنيست والحكومة لا يناقش » . وقال في نفس الكتاب وفي الصفحة ٧٦

---

٢٠ – الجمعية الاسرائيلية الشرقية ، **المصدر السابق** ، ص ١٨٩ .

٢١ – راديو اسرائيل ، تصريح لوزير العمل الاسرائيلي في ١٢ حزيران (يونيو) ١٩٦٥ .

٢٢ – جريدة **نيويورك تايمز** ، ١٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

٢٣ – بن جوريون ، ديفيد . **بعث اسرائيل ومصيرها** ، **المصدر السابق**، ص ٣٦٢ .

« ان ضم الاردن للقدس القديمة يناقض قرار الامم المتحدة » (٢٤) . ويبدو ان اسرائيل ، كعادتها ، تحرص على الامم المتحدة وعلى قراراتها فقامت باعلان ضم القدس لها رسميا بعد احتلال في عدوان حزيران (يونيو) ١٩٦٧ . وقد اتخذت الامم المتحدة ثلاثة مقررات تدعو اسرائيل الى الغاء اجراءاتها لتغيير وضع المدينةالمقدسة : قرار الجمعية العامة رقم (ES-V) ٢٢٥٣ بتاريخ ٤ تموز (يوليو) ١٩٦٧ ، قرار الجمعية العامة رقم(ES-V) ٢٢٥٤ بتاريخ١٤ تموز (يوليو)١٩٦٧ الذي اتخذ عندما عجز السكرتيرالعام عن تقرير وجود اي امتثال من جانب اسرائيل للقرار الاول، وقرار مجلس الامن الدولي رقم S/RES/252 (١٩٦٨) بتاريخ ٢١ أيار (مايو) ١٩٦٨ . وقد استبق ابا ايبان جميع هذه القرارات واعلن في الامم المتحدة في ١٦ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ انه حتى لو صوتت جميع الدول الاعضاء ضد اجراءات الالحاق التي اتخذتها اسرائيل فان اسرائيل لن تتزحزح أو تلغي هذه الاجراءات . وبالفعل تمسكت اسرائيل بقرارها وتحدّت الامم المتحدة واستهانت بقراراتها .

هل يبرر القانون الدولي لاسرائيل عدوانها بسبب اغلاق خليج العقبة ؟

« يستند الحق العربي في خليج العقبة وتيران الى عوامل تاريخية وقانونية متداخلة ولكنها واضحة وثابتة : فمن الناحية التاريخية الصرف نرى ان خليج العقبة صار عربيا منذ الفتح العربي على الاقل ، وبقي منذ ذلك الوقت محاطا بالدولة العربية ثم خليفتها العثمانية ثم الدول العربية المستقلة وهي السعودية والاردن ومصر. كذلك كانت جزيرة تيران الواقعة عند مدخل الخليج ارضا سعودية انتقلت الى مصر بالتنازل عام ١٩٥٠ فصار عندها الجزء القابل للملاحة من فم الخليج — وهو الواقع بين تيران وساحل سيناء — داخلا كليا في الاراضي المصرية ، مع العلم بان هذا المضيق كان مستثنى تاريخيا من قواعد المرور الدولي المطبقة على قناة السويس وفق احكام اتفاقية القسطنطينية لعام ١٨٨٨ (جاء في قرار محكمة العدل الدولية في قضية مضيق كورفو (١٩٤٩) ان يكون المضيق موصلا بين بحرين دوليين والا ان يكون قد استعمل سابقا كمضيق دولي دون اعتراض من الدولة صاحبة المصلحة) .

---

٢٤ — بن‌جوريون ، ديفيد. **اسرائيل: سنوات التحدي. المصدر السابق،** ص ٥٦ ، ٧٦ .

« يؤدي عامل الحيازة العلنية الهادئة طوال مئات السنين الى اكتساب الحقوق بشكل ثابت ومستقر لا يجوز تغييره بموجب عمل غير قانوني كالاحتلال العسكري . وقد قامت اسرائيل بهذا العمل غير القانوني حين احتلت الارض العربية المحاذية لخليج العقبة عند طرفه الشمالي وحولتها الى ما عرف باسم « ايلات » . وكان ذلك في اذار (مارس) ١٩٤٩ اي في تاريخ لاحق لقرارات الامم المتحدة التي اقامت وضع الهدنة الحربية بين العرب واسرائيل ، ولتوقيع اتفاقية الهدنة بين مصر واسرائيل الذي تم في شباط (فبراير) ١٩٤٩ . فيمكن الجزم اذن بان احتلال ام الرشراش (ايلات) كان خرقا لاحكام الهدنة وان اقتصر رد مجلس الامن على تسجيل مخالفة اسرائيل لقرارات الامم المتحدة وقرار التقسيم .

« من جهة ثانية ، نجد ان المجال المائي من شاطىء سيناء عبر المضيق لا يكاد يبلغ‌الميل‌الواحد، اي‌لا يتجاوز ثلث‌الحد‌الادنى‌الدولي‌للمياه‌الاقليمية و١/١٢ من المياه الاقليمية المصرية كما حددت بموجب القرار الجمهوري رقم ٩٥٨/١٨٠ .

« وتنطبق هذه النظرة ايضا على خليج العقبة بكامله اذ تنقسم مياهه بين الجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية دون ان تفسح مجالا لمياه دولية بينهما ، الامر الناتج عن ضيق الخليج بالنسبة للمياه الاقليمية لهاتين الدولتين . ويكفي دعما للموقف العربي القائل بانعدام الصفة الدولية للخليج نص المادة ٧ من اتفاقية جنيف (١٩٥٨) وقرار المحكمة الدائمة للتحكيم اللذان اعتبرا ان الخليج يحتفظ بصفته الوطنية ما دامت فتحته لا تتجاوز حدا اقصى قدره ٢٤ ميلا . فيكون ثابتا اذن ان خليج العقبة والمضائق المؤدية اليه هي اقليمية — أو وطنية — بالدرجة الاولى ، وانها عربية على وجه التخصيص .

« اما الناحية الثالثة .. فهي ان الحالة القائمة بين الدول العربية واسرائيل منذ الحرب الفلسطينية هي حالة هدنة حربية ، اي انها عملية وقف لاطلاق النار مع التحفظ الكامل لجهة وضعية المحاربين وحقوقهم . وانه لمن المتعارف عليه في القانون الدولي ان الهدنة لا تعني قانونا انهاء لحالة الحرب ، بل على العكس فان الحرب تبقى مستمرة بكل ما لها من نتائج قانونية في العلاقات بين المتحاربين وفي علاقاتهم مع‌المدنيين‌والفرقاء الثالثين . فيستدل من ذلك انه من حق الجمهورية العربية المتحدة ان تفرض الحصار البحري على الدولة العدو ، وان تصادر السفن العائدة لها

وان تفتش السفن العائدة لفرقاء ثالثين قصد منع المواد الستراتيجية من الوصول الى ايدي العدو الذي سوف يستخدمها بشكل او بآخر ضد الدول العربية او ضد احداها . ومن احدث الامثلة على حالات الحصار البحري هو ذاك الذي فرضته الولايات المتحدة الاميركية على كوبه رغم عدم وجود حالة حرب ولمجرد اقتناعها بان هناك خطرا يهدد أمنها وسلامتها .

« والواقع ان اسرائيل اعترفت ضمنا بحق مصر في ان تقفل الخليج بوجه السفن الاسرائيلية بموجب اتفاق عقد عام ١٩٥٣ بواسطة لجنة الهدنة المصرية ـ الاسرائيلية المشتركة ، تعهدت فيه اسرائيل بألا تدخل سفنها او تمر في المياه الاقليمية المصرية » (٢٥) .

هل تريد اسرائيل السلام ؟

ان اسرائيل تدعو الى سلام يقوم على الامر الواقع الذي فرضته القوة المسلحة ورفضته كل المواثيق والقرارات والمؤسسات الدولية . انها تعتبر اولا ان وجودها كدولة غاصبة على الارض العربية ليس موضوع نقاش ولا يمكن ان يطرح على طاولة المفاوضات ، وهي ترفض ثانيا عودة الفلسطينيين العرب او اي جزء منهم الى ارضهم في فلسطين تنفيذا لقرار الامم المتحدة الصادر في ١١ كانون الاول (ديسمبر) من العام ١٩٤٨ . واسرائيل ترفض ثالثا اي تعديل في حدودها بموجب قرار الامم المتحدة المتعلق بالتقسيم . وفوق ذلك واكثر منه فان اسرائيل اليوم ترفض حتى قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٧ والقاضي بانسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي التي احتلتها في عدوان حزيران (يونيو) ١٩٦٧ بالرغم من ان هذا القرار يحقق لاسرائيل مكاسب هامة وحيوية في مختلف المجالات .

وفي الوقت الذي تكدس فيه اسرائيل شعارات السلام ودعوات الوئام تنطلق قواتها في عمليات عسكرية واسعة النطاق تارة ضد الدول العربية وقواتها المسلحة ، وفي اغلب الاحيان ضد المدنيين العرب كما حصل في

٢٥ ـ حنا ، الياس . **الوضع القانوني للمقاومة العربية في الارض المحتلة** . بيروت : مركز الابحاث ، منظمة التحرير الفلسطينية ، ١٩٦٨ ، ص ٢٢ ـ ٢٥ .

دير ياسين وكفر قاسم وقبيه ونحالين وغزة والتوافيق والسويس واربد والسلط .. ان دعوات السلام الاسرائيلية هي ستار من دخان يهدف تغطية المخططات الثابتة لاسرائيل القائمة على التوسع . ولقد درجت اسرائيل في بعض الحالات على التمهيد للعدوان بالحديث عن السلام والرغبة الشديدة في تثبيته والحفاظ عليه ، وفي احيان اخرى بتبرير العدوان بالحرص على السلام (٢٦) . حتى عصابة الارغون الارهابية « باعت » العرب في العام ١٩٤٨ دعوات السلام والصداقة في الوقت الذي كانت فيه حراب ارهابييها تبطش بالرجال والنساء والاطفال العرب في مجزرة دير ياسين. ويعلق هاري صكر ، الكاتب الصهيوني ، على البيان الذي اصدرته الارغون ودعت فيه الى السلام « من الواضح ان الارغون لم تفكر ابدا بالقضايا المطروحة .. وانها تأملت ان يكون كلامه مخدرا ريثما تنتهي المعركة بانتصار اليهود وبالتالي تحسم القوة الموقف » (٢٧) .

وقبل عدوان حزيران (يونيو) بسنة واربعة ايام عرض على الكنيست مشروع قرار يقول « ان الكنيست يؤمن بالسلام كحل وحيد للنزاع العربي ـ الاسرائيلي ويناشد الحكومة ان تعمل بهذه الروح » . وحين صوت على هذا المشروع رفض باغلبية ٤٣ صوتا مقابل ٥ أصوات وامتناع ٣٢ عضوا عن التصويت (٢٨) .

هل حدث مرة في تاريخ الصراع العربي ـ الاسرائيلي ان قبلت اسرائيل بتسوية سلمية ؟

نعم ، حصل ذلك حين وقعت اسرائيل بروتوكول لوزان في ١٢ ايار (مايو) ١٩٤٩ والذي جاء فيه ان لجنة التوفيق الدولية « اقترحت على وفود الدول العربية ووفد اسرائيل اتخاذ الوثيقة العملية المربوطة هنا (خريطة التقسيم) اساسا للبحث مع اللجنة » . واضافت اللجنة تقول

٢٦ ـ راجع الجدول السابع في كتاب ابراهيم العابد . **المصدر السابق** ، ص ١٠٢ ـ ١٣٩ .

٢٧ ـ صكر ، هاري . **اسرائيل : بناء دولة** . لندن : جورج وايدنفيلد ونكلسون ، ١٩٥٢ ، ص ١٨٣ ـ ١٨٤ .

٢٨ ـ جريدة **هاعولام هازيه** ، تل ابيب ، ١٠ حزيران (يونيو) ١٩٦٦ .

« لقد قبلت الاطراف المعنية هذا الاقتراح » (٢٩) . ولكن ما الذي حدث بعد ذلك ؟ طلبت لجنة التوفيق من الطرفين توضيح مواقف كل منهما من القضايا الرئيسية فتقدم الوفد الاسرائيلي بمقترحات بشأن المسائل الاقليمية طالب بموجبها ان تكون الحدود الدولية لفلسطين – الانتداب حدود اسرائيل مع استثناء واحد مؤقت ، وهو الاعتراف بالسيطرة العسكرية الاردنية على المنطقة الوسطى من فلسطين كأمر واقع ودون الدخول في بحث مستقبل تلك المنطقة في الوقت الحاضر (٣٠) . وحين احتجت الوفود العربية على خرق اسرائيل نصوص البروتوكول الذي وقع في ١٢ ايار (مايو) ١٩٤٩ ، رد الوفد الاسرائيلي بقوله « انه لا يستطيع قبول توزيع نسبي حين اتفق عليه في العام ١٩٤٧ كمقياس لتسوية اقليمية في الظروف الراهنة » (٣١) بينما اعلن هذا الوفد قبل ستة اشهر اي في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٨ وحين مناقشة تقرير وسيط الامم المتحدة – برنادوت – الذي اغتاله الصهيونيون ، « من المنطق ان اي مسعى للتوفيق يجب ان يتخذ قرار ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧ اساسا له » . وقال في اجتماع لاحق « ان قرار الجمعية المؤرخ في ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧ هو في نظر وفده وثيقة دولية من وثائق القانون الدولي سارية المفعول . اما استنتاجات تقرير الوسيط فلا تعدو كونها آراء لشخص بارز لم يتضمنها اي قرار لهيئة من هيئات الامم المتحدة » (٣٢) .

لماذا اذن وافقت اسرائيل على بروتوكول لوزان ؟ « اعترف الاسرائيليون انفسهم بان توقيعهم « بروتوكول لوزان » كان متصلا بطلبهم الانتساب الى عضوية الامم المتحدة . ففي كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٨ رفض طلب اسرائيل الاول على اساس ان « الدولة اليهودية » لم تستوف مطالب ميثاق الامم المتحدة وكان الاسرائيليون في ذلك الحين قد اعتدوا على ، وما زالوا يحتلون ، الاراضي التي كانت مخصصة « للدولة العربية » وكذلك « قطاع القدس الدولي » .

٢٩ – وثيقة الامم المتحدة رقم ٩٢٧/ أ بتاريخ ٢١ حزيران (يونيو) ١٩٤٩ ، الفقرة ١٠ والملحق .
٣٠ – المصدر نفسه ، الفقرات ٢٤ – ٢٩ .
٣١ – المصدر نفسه ، الفقرات ٣٢ – ٣٣ .
٣٢ – المصدر نفسه ، الفقرات ٢٤ – ٢٩ .

« وفي العام ١٩٤٩ حاول الاسرائيليون من جديد دخول الامم المتحدة . وفي الوقت ذاته كانت لجنة التوفيق تجري مفاوضات للتسوية في لوزان بسويسره . وصادف توقيع « بروتوكول لوزان » في ١٢ ايار (مايو) ١٩٤٩ في الساعة التي تمت فيها الموافقة على قبول اسرائيل في عضوية الامم المتحدة في ١١ ايار (مايو) ١٩٤٩ – هذا اذا اخذنا بعين الاعتبار الفارق في الزمن بين توقيت لوزان وتوقيت نيويورك . فتوقيع البروتوكول اوحى للدول الاعضاء في الجمعية العامة بان الاسرائيليين اصبحوا على استعداد للتنازل عن الاراضي المحتلة التي تزيد عن تلك المخصصة للدولة اليهودية بموجب مشروع التقسيم وبانهم سيسمحون لعرب فلسطين بالعودة الى ديارهم .

« ولم يكتم الاسرائيليون هذه الاستراتيجية التي اعتمدوها في ذلك الحين . فقد اعترفوا بان « بعض الدول الاعضاء في الامم المتحدة كانت ترغب في هذه المرحلة ان تختبر نيات اسرائيل فيما يتعلق باللاجئين والحدود وقضية القدس قبل الموافقة على طلبها الانتساب الى العضوية . ويمكن القول ان موقف اسرائيل في محادثات لوزان ساعد بطريقة ما وفدها في ليك سكسس (مقر الامم المتحدة في ذلك الحين) في الحصول على الاغلبية المطلوبة لقبول عضوية اسرائيل » (٣٣) * .

– ج –
صور خاطئة عن اسرائيل

هل صحيح ان الصهيونية حركة صافية الجوهر في الاساس ؟

ان الصهيونية ، في الاساس ، حركة استعمارية لانها استهدفت منذ البدء اقامة وطن قومي لليهود – الذين لا يشكلون شعبا واحدا ولا جنسا واحدا بل هم اتباع ديانة واحدة منتشرون في بلدان عديدة يتمتعون فيها بحقوق المواطنية – على ارض يقيم عليها شعب آخر منذ اقدم العصور وذلك بتفريغ هذه الارض من سكانها الاصليين . واذا كان هناك من فرق

٣٣ – **الكتاب السنوي لحكومة اسرائيل ١٩٥٠–١٩٥١** ، ص ١٤٠–١٤٢ .
* هذه المعلومات مجموعة في كتاب **ملف القضية الفلسطينية** لسامي هداوي ، وتحرير الدكتور يوسف صايغ ، مركز الابحاث ، بيروت ، ١٩٦٨ . ص ٦٠ – ٦٢ .

بين الصهيونية وباقي اشكال الاستعمار ، فهو ان الصهيونية لا تكتفي باستثمار البلد بل تعمل على احتلاله وطرد سكانه واقامة كيان عنصري صاف فيه .

ولقد ادركت الصهيونية منذ البداية ان سندها في مسعاها الاستيطاني الاستعماري لن يكون الا القوى الاجنبية . وبعد ان فشلت في مساعيها مع الدولة العثمانية ، اتجهت الصهيونية الى حليفها الطبيعي الاستعمار الاوروبي الذي وجد فيها امتدادا طبيعيا لاهدافه ومصالحه في منطقة الشرق الاوسط .

وبحصول الحركة الصهيونية على وعد بلفور وعلى صك الانتداب الذي يتضمن العمل على تحقيق ذلك الوعد ، وعلى ادارة الانتداب التي فتحت فلسطين للهجرة الصهيونية وللاستيطان الصهيوني والمنظمات العسكرية الصهيونية ، وعلى توصية التقسيم التي فرضتها الولايات المتحدة التي ورثت زعامة المعسكر الامبريالي عن بريطانيه بعد الحرب العالمية الثانية ، بحصول الحركة الصهيونية على كل هذه المكاسب من الاستعمار تمكنت من اقامة دولة اسرائيل ومن وضع اول اهدافها الرئيسية موضع التحقيق .

ولقد شكلت الحركة الصهيونية عاملا هاما في اضعاف حركة الثورة الاشتراكية في اوروبه لانها، باثارتها النزعات العنصرية والدينية والقومية بين يهود اوروبه ، عملت على صرف اهتمام العمال والفلاحين اليهود عن المشاركة في النضالات الوطنية الثورية التي كانت الجماهير الاوروبية تخوضها ضد البورجوازية التي شكلت قيادة الاستعمار الاوروبي .

وجاءت اسرائيل لتشكل امتدادا طبيعيا للصهيونية التي ارادها هرتزل ان تكون بالنسبة لاوروبه « قسما من السور المواجه لآسيه ، فنكون (الصهيونيون) طليعة حراس الحضارة بوجه البربرية » (١) .

وفي محاولة للدفاع عن الصهيونية يقول افنيري ان « الصهيونية اساسا ، حركة صافية الجوهر ، ولكن الظروف التي اكتنفت ولادتها حملتها على المشاركة في الجبهة الاستعمارية في بدء القرن العشرين » (٢) .

١ ــ هرتزل ، ثيودور . **الدولة اليهودية** : العبارة منقولة من مقال «حرب بين اخوة ساميين » لاوري افنيري في كتاب **الفكر الصهيوني المعاصر** ، بيروت ، مركز الابحاث ، ١٩٦٨ ، ص ٣٤١

٢ ــ المصدر نفسه ، ص ٣٤٢ .

ثم يقول « ... اذن ، يبدو القول بان الصهيونية (او دولة اسرائيل) هي « صيغة الاستعمار الرامية الى استعباد العرب الخ .. » قول خطل، ويزداد خطله لانه يتضمن ذرة من الحقيقة: التعاون المستمر بين الصهيونية وبين القوى الاستعمارية ، وذلك منذ بدء الصهيونية حتى اليوم .. »(٣) .

هل اتهام اسرائيل بانها قاعدة للاستعمار والامبريالية اتهام باطل ؟

١ ــ « ... ان عوامل اعتماد اسرائيل « تأسست » في تاريخها خلال العشرين سنة الماضية . لقد وجّهت جميع الحكومات الاسرائيلية وجود اسرائيل « وجهة غربية » يكفي هذا لتحويل اسرائيل الى امتداد او حصن غربي في الشرق الاوسط ولوضعها وسط الصراع الكبير بين الامبريالية (او الاستعمار الجديد) وبين الشعوب العربية التي تناضل في سبيل تحريرها . وهناك عوامل اخرى مؤثرة ايضا . لقد اعتمد الاقتصاد الاسرائيلي في تأمين توازنه الهزيل ونموه على الدعم المالي الصهيوني الخارجي وبشكل خاص على التبرعات الاميركية . لقد كانت هذه التبرعات لعنة خفية على الدولة الجديدة . لقد ساعدت (التبرعات) الحكومة على ترتيب اوضاع ميزان مدفوعاتها بطريقة لا تقدر عليها اية دولة في العالم ، وبدون الاتجار مع جيرانها . ان تدفق الاموال الاجنبية قد شوه تركيب الاقتصاد الاسرائيلي بتشجيعه نمو قطاع كبير غير منتج ومستوى معيشة غير مرتبط بواردات البلد وانتاجيتها الخاصة . (تحصل اسرائيل منذ سنوات على ٢٥٠ مليون دولار سنويا كمنح وقروض من الدول الغربية ، ومن الولايات المتحدة ، ومن اليهود في الخارج . وهذا يعني ١٢٥ دولار لكل اسرائيلي في السنة) . ان هذا الوضع قد وضع اسرائيل في « منطقة النفوذ الغربي » بلا ريب . لقد عاشت اسرائيل باكثر من مواردها وامكانياتها . كانت اسرائيل تستورد نصف طعامها من الغرب لعدة سنوات ، وبما ان الادارة الاميركية تعفي الاموال والارباح التي تعتبر تبرعات لاسرائيل من الضرائب ، فان وزارة المالية في واشنطن قد وضعت يدها على الحقيبة التي يعتمد عليها الاقتصاد الاسرائيلي . ان واشنطن تستطيع في اي وقت ان تضرب اسرائيل برفضها الاعفاء الضريبي (مع ان هذا سيفقدها اصوات اليهود في الانتخابات) . ان التهديد بمثل هذا الاجراء العقابي الذي لم يستعمل حتى الآن ، ولكنه موجود

٣ ــ المصدر نفسه ، ص ٣٤٤ .

دائما وكثيرا ما لمح اليه ، كان كافيا لربط سياسة اسرائيل بالولايات المتحدة بشكل وثيق .

« حين زرت اسرائيل منذ سنوات ، عدّد لي مسؤول اسرائيلي كبير المصانع التي لم يستطيعوا بناءها بسبب الاعتراضات الاميركية ، ومن بينها مطاحن فولاذ ومعامل لانتاج المعدات الزراعية . وبالمقابل كانت هناك قائمة من معامل غير مفيدة تنتج كميات هائلة من ادوات المطبخ البلاستيكية ولعب الاطفال الخ ...

« ... ولقد اثر الاعتماد الاقتصادي على شؤون اسرائيل الداخلية وعلى « جوها الثقافي » ايضا . ان المتبرع الاميركي .. كمؤمن بالمبادرة الحرة ينظر بعين عدائية حتى على « اشتراكية » الهستدروت والكيبوتزيم المعتدلة واللطيفة وقد قام بدوره بترويضها . وفوق كل ذلك فقد ساعد الحاخامين على تثبيت قبضتهم القوية على التشريع والتعليم وذلك لابقاء روح التلمود العنصرية الانغلاقية والاستعلائية حية . كل هذا غذّى واشعل العداء تجاه العرب »(٤) .

٢ — قال بن جوريون « ان الموقف السياسي لاسرائيل هو في الواقع غربي الاتجاه وبالتالي فهو ليس محايدا » (٥) .

وقال ليفي اشكول « ان اسرائيل تقوم بدور ايجابي في الشرق الاوسط كحصن متقدم للغرب » (٦) .

٣ — ان مجموع المواقف السياسية لاسرائيل من تأييد لحرب كوريه الى تأييد حكومة جنوب افريقيه، الى الوقوف بوجه ثوار انجولا ، الى معارضة استقلال الجزائر ، الى التأييد الضمني لاميركه في فيتنام ، الى معارضة دخول الصين الشعبية الى الامم المتحدة ، الى قبول مشروع ايزنهاور ، الى الاشتراك في الثورة المضادة في البلدان الاشتراكية ، الى الاشتراك في عدوان السويس ، الى عدوان ١٩٦٧ ، ان مجموع هذه المواقف وضعت اسرائيل في احضان الامبريالية العالمية تماما كما كانت الحركة الصهيونية منذ نشأتها حليفة واداة في يد الاستعمار البريطاني .

---

٤ — دويتشر ، اسحق . **المصدر السابق** ، ص ١٢٩ — ١٣٠ .
٥ — مركز ابحاث روفن شيلواه . **المصدر السابق** ، ص ٢٧٤ .
٦ — **جويش اوبزرفر** ، ٩ نيسان (ابريل) ١٩٦٥ .

هل صحيح ان اسرائيل ولدت نتيجة صراع بطولي ضد الاستعمار البريطاني ؟

ان الحقيقة التي لا تقبل الجدل هي انه لولا بريطانيه ، كقائدة للمعسكر الاستعماري حتى الحرب العالمية الثانية ، ما كان للصهيونية ان تقيم دولتها الاستعمارية على الارض العربية في فلسطين :

١ — لقد قدّمت بريطانيه للصهيونية وعد بلفور حتى قبل ان تناط بها مسؤولية الانتداب . وبهذا قدّمت للصهيونية — البراءة — (مهما كانت هشة هذه البراءة) التي كان الصهيونيون يبحثون عنها منذ مؤتمر بال في ١٨٩٧ .

٢ — ادرجت بريطانيه وعد بلفور في صك الانتداب واعتبرت انها مسؤولة، كدولة منتدبة ، على خلق الظروف التي تجعل من فلسطين وطنا قوميا لليهود .

٣ — ادرجت بريطانيه في صك الانتداب ، كذلك ضرورة قيام « وكالة يهودية» لتعمل بالتعاون والتشاور مع الحكومة البريطانية لتسهيل تحقيق انشاء الوطن القومي اليهودي، والتي اصبحت بعد فترة وجيزة من انشائها في العام ١٩٢٢ دولة داخل دولة .

٤ — عيّنت بريطانيه صهيونيا كأول مندوب سام لها في فلسطين حتى تتمكن الصهيونية من وضع الاسس القانونية التي تخدم اغراضها .

٥ — فتحت بريطانيه ابواب فلسطين امام الهجرة الصهيونية الواسعة النطاق مما ادى الى رفع عدد اليهود من ٨ ٪ من مجموع عدد السكان في العام ١٩١٨ ، اي قبل الانتداب باقل من سنة ، الى ٣١ ٪ من مجموع عدد السكان في العام ١٩٤٨ . ولقد حاولت الحكومة البريطانية مرة واحدة الحد النسبي من الهجرة الصهيونية في العام ١٩٣٩ ولكنها عادت ورضخت للضغوط الصهيونية ورفعت الحظر الجزئي على الهجرة .

٦ — سهّلت الحكومة البريطانية عملية انتقال الاراضي للصهيونيين من خلال التشريع الذي ظل ساري المفعول حتى ١٩٣٩ ورفضت كل محاولات العرب لفرض قوانين تمنع انتقال هذه الاراضي وكانت نتيجة ذلك ان اليهود كانوا يملكون في العام ١٩١٨ ٢ ٪ فقط من مجموع اراضي فلسطين ، فاصبحوا يملكون ٥،٦٧ ٪ في العام ١٩٤٨ .

٧ – سمحت السلطات البريطانية للمستعمرات الصهيونية بالتسلح واشرف احد الضباط الانجليز – اورد وينفيت – على تشكيل اول فرقة صهيونية مسلحة . ثم اسهمت الحكومة البريطانية – فيما اصبح بعد ذلك الجيش الاسرائيلي – بتأسيس الفيلق اليهودي الذي ضم حوالي ٣٠،٠٠٠ جندي . ومع ان الهاجاناه كانت تعتمد ، بعلم السلطات البريطانية ، على التهريب كوسيلة رئيسية لجلب الاسلحة الا ان هذه السلطات قامت بتزويدها بالاسلحة في بعض الاحيان (٧) . وفي حين شنق عشرات من العرب او حكموا بالسجن لسنوات طويلة بسبب حيازة الواحد منهم لقطعة سلاح فقد كان اليهودي في فلسطين يلقى الدلال والابتسام من قبل السلطات البريطانية (٨) .

٨ – ولقد تحالفت القوات البريطانية المحتلة مع القوات الصهيونية على مجابهة الحركة الوطنية الفلسطينية والمناضلين الفلسطينيين طيلة فترة الانتداب .

٩ – وحين تحولت قيادة المعسكر الاستعماري العالمي الى الولايات المتحدة بعد الحرب ، وحين بدات بريطانيه تضيق ، جزئيا بالنمو المتعاظم للحركة الصهيونية واصدرت الكتاب الابيض ، شنت القوات الصهيونية حملات ارهابية ضد القوات البريطانية استهدفت بالدرجة الاولى دفع بريطانيه ، واعطائها المبرّر لتنهي الانتداب على فلسطين وتسلّمها للصهيونية .

١٠ – وعندما اعلنت بريطانيه انتهاء الانتداب على فلسطين كانت قد سمحت للقوات الصهيونية ان تحتل ، تحت سمعها وبصرها وبمساعدتها في بعض الاحيان ، باحتلال مساحات واسعة من الارض الفلسطينية قبل حلول موعد انتهاء الانتداب في ١٥ أيار (مايو) ١٩٤٨ حين نالت «اسرائيل» « استقلالها » في ظل الحراب البريطانية . وقد اثبتت حوادث حرب ١٩٤٨ ان القوات البريطانية كانت تقوم بتسليم المواقع الهامة كالثكنات العسكرية ومحطات المواصلات والمطارات للقوات الصهيونية قبل انسحابها منها وهكذا تيسّر لها احتلال حيفا ومطار اللد وغيرهما من المواقع الهامة

---

٧ – كوستلر ، ارثر . **الوعد والانجاز** . لندن : ماكميلان وشركاه ، ١٩٤٩ ، ص ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٨ .

٨ – المصدر نفسه .

دون مشقة (يمكن الرجوع الى التفصيليات في مجموعة مقالات وليد الخالدي بعنوان « **لماذا خرج الفلسطينيون ؟** ») .

حقا انه صراع بطولي قاس جدا ذلك الذي خاضه الصهيونيون ضد القوات البريطانية !

هل صحيح ان اسرائيل تنتهج سياسة خارجية مستقلة وانها « دولة محايدة ترغب في ابعاد الشرق الاوسط عن الصراع بين الكتلتين الشرقية والغربية ؟ » (٩) .

١ – ان القوى الرئيسية التي تدعم الوجود الاسرائيلي هي القوى الامبريالية وعلى راسها الولايات المتحدة ، والقوى التي تستجيب مع الدعوة « لضمان أمن اسرائيل » وتسليحها هي نفس هذه القوى، والقوى التي تسمح للحركة الصهيونية بممارسة النشاط بين اليهود في مواطنهم الاصلية هي القوى الاستعمارية بينما دول المعسكر الاشتراكي تحد من ذلك النشاط ، والقوى التي تسهّل وتمهد للتغلغل الاسرائيلي في افريقيه هي قوى الاستعمار القديم والاستعمار الجديد ، والقوى التي تمد الاقتصاد الاسرائيلي بالمساعدات المالية والهبات والقروض هي قوى الاستعمار . من الطبيعي اذن ان تلتقي سياسة اسرائيل الخارجية مع الامبريالية وتتحالف واياها على المسرح الدولي بشكل وثيق وعضوي .

٢ – اما الحديث عن كون اسرائيل دولة محايدة فليس الا ستار من دخان استخدمته اسرائيل في محاولة لتأمين استمرار تدفق المهاجرين من الاتحاد السوفياتي . وحين انقطع سيل المهاجرين حدّد قادة اسرائيل موقف بلادهم السياسي « بانه في الواقع غربي الاتجاه وبالتالي فهو ليس محايدا » (١٠) .

٣ – يعتقد المسؤولون في اسرائيل ان اسرائيل تقع في منطقة تخضع لنفوذ الغرب وبالتالي فان عليها ان تكيّف نفسها وسياستها الخارجية وفق سياسة الغرب .

وقد نجم عن ذلك سلسلة من المواقف :

---

٩ – الحكومة الاسرائيلية . **الكتاب السنوي** ١٩٦٤/١٩٦٦ ، ص ١٦٨ .

١٠ – مركز ابحاث شيلواه ، **المصدر السابق** ، ص ٢٦٧ .

أ ــ رحبت اسرائيل بالانضمام الى اية معاهدة دفاعية مع الولايات المتحدة في معرض تبريرها لذلك « لماذا تمنع اسرائيل من القيام بما هو مسموح لبولنده وتشيكوسلوفاكيه وبلجيكه وتركيه والدانمرك وفرنسه ــ اي ان تكون شريكة في حلف دفاعي مع الامم الصديقة » (١١) .

ب ــ في آب (اغسطس) ١٩٥٢ وقعت اسرائيل اتفاقيتين ثنائيتين مع الولايات المتحدة بموجب « قانون الامن المتبادل » الاميركي .

ج ــ وفي ٢١ أيار (مايو) ١٩٥٧ اعلنت الحكومة الاسرائيليةترحيبها « بتأييد الولايات المتحدة للحفاظ على استقلال دول الشرق الاوسط»(١٢) مكرّسة بذلك موافقتها على مشروع ايزنهاور و « ارتباطها ، ولو بصورة غامضة ــ باهداف السياسة الاميركية في الشرق الاوسط » (١٣) .

د ــ وقفت اسرائيل الى جانب الولايات المتحدة في الحرب الكورية وقدّمت معدات طبية لانها لم تستطع ارسال قوات مسلحة .

هـ ــ رفضت اسرائيل التبادل التجاري مع الصين الشعبية فيالعام ١٩٥٤ بسبب القيود الاميركية على التجارة مع الصين (١٤) .

و ــ تقف اسرائيل باستمرار الى جانب السياسة الاميركية في الامم المتحدة (١٥) .

ز ــ سعت اسرائيل للانضمام الى حلف الاطلسي (١٦) .

ح ــ قامت اسرائيل بمساعدة الاستعمار البرتغالي في عملياته لقمع ثورة شعب انغولا (١٧) .

ط ــ اعلنت اسرائيل مرارا معارضتها للوحدة العربية واعتبرتها

---

١١ ــ المصدر نفسه ، ص ٢٧٤ .
١٢ ــ ايتان، والتر . **السنوات العشر الاولى : تاريخ دبلوماسيلاسرائيل.** لندن : وايدنفيلد ونكلسون ، ١٩٥٨ ، ص ١٤٤ ــ ١٤٨ .
١٣ ــ المصدر نفسه .
١٤ ــ مجلة نيو اوت لوك (**النظرة الجديدة**) ، العدد ٩ ، ١٩٦٣ .
١٥ ــ مركز ابحاث روفن شيلواه . **المصدر السابق** ، ص ١٤ ــ ٢١ .
١٦ ــ مركز ابحاث روفن شيلواه . **المصدر السابق** ، ص ١٤ ــ ٢١ .
١٧ ــ بيان الحركة الشعبية لتحرير انغولا ، ٦ أيار (مايو) ١٩٦٦ .

« مخالفة للحرية الوطنية لشعوب المنطقة » (١٨) ووقفت ضد جلاء القوات الاجنبية عن الاراضي العربية في قناة السويس وعدن والجزائر .

ي ــ اعلن ليفي اشكول رئيس وزراء اسرائيل « ان اسرائيل تقوم بدور ايجابي في الشرق الاوسط كحصن متقدم للغرب » (١٩) .

هل صحيح ان الحكم في اسرائيل كان ولا يزال « يمثل تحالف العمال والفلاحين في حزب الماباي اليساري ؟ » .

اجريت اكثر من دراسة على الاعضاء القياديين في حزب الماباي الحاكم في اسرائيل كانت نتائجها كما يلي :

١ ــ وجّه سؤال حول اي الاحزاب ، في راي الاعضاء ، يعتبر اقرب الى وجهات نظرهم . قالت مجموعة من الاعضاء ان حزب حيروت اليميني الشوفيني المتطرف اقرب الى وجهات نظرهم بينما اعتبرت مجموعةاخرى حزب الصهيونيين العموميين وهو ايضا حزب يميني الاقرب الى تفكيرهم ومواقفهم (٢٠) .

٢ ــ واجاب ٧٥ ٪ من اعضاء الماباي ، عن سؤال آخر ، بانهم يؤيدون اليسار الوسط وقال ٢٢ ٪ انهم يؤيدون الوسط (٢١) .

٣ ــ واوضحت دراسة اخرى الاتجاهات الفكرية لقادة الماباي على النحو التالي (٢٢) :

---

١٨ ــ تصريح لأبا ايبان في مجلة **الجويش ابزرفر** . العدد ٨ ، ١٤ شباط (فبراير) ١٩٦٧ .
١٩ ــ **الجويش اوبزرفر** ، ٩ نيسان (ابريل) ١٩٦٥ .
٢٠ ــ سيلغمان ، ليستر . **القيادة في امة جديدة** . نيويورك : اترتون برس ، ١٩٦٤ ، ص ٤٢ .
٢١ ــ أريان ، الن . **التغير العقائدي في اسرائيل** . (فيلم محفوظ في مكتبة مركز الابحاث ــ بيروت) ، جامعةميشغن ، ١٩٦٦ ، ص٤٦ .
٢٢ ــ انتونوفسكي ، ارون . **العقائد السياسية للاسرائيليين** . (مخطوطة في مكتبة مركز الابحاث) ، ص ٢ .

العمر	مؤيد للاشتراكية ٪	تأييد وسط ٪	غير مؤيد ٪	العدد
١٨ — ٢١	٣٣	١٧	٥٠	٥١
٢٢ — ٢٧	٢٧	٢٢	٥١	٦٣
٢٨ — ٣٩	٢٦	٢٢	٥٢	٤١
٤٠ — ٥٥	٤٥	٢٦	٢٩	٣٨
٥٥ فما فوق	٦٦	١٧	١٧	٢٤
المجموع				٢١٧

٤ — واوضحت دراسة اخرى ان الاتجاهات السياسية لقادة المابام هي على النحو التالي (٢٣) :

العمر	مؤيد للغرب وللعدوان على العرب ٪	تأييد وسط ٪	تأييد ضعيف ٪	العدد
١٨ — ٢١	٤٢	٣٤	٢٤	٥٣
٢٢ — ٢٧	٤٩	٢٨	٢٣	٦٥
٢٨ — ٣٩	٣٩	٣٦	٢٥	٣٦
٤٠ — ٥٥	٧٢	١٨	١٠	٣٣
٥٥ فما فوق	٣٨	٣١	٣١	١٦
المجموع				٢٠٣

٥ — وجه السؤال التالي لقادة المابام : « هل تعتقد بان مصدر رأس المال اللازم للتنمية هو القطاع العام أم القطاع الخاص ؟ فاجابت غالبية الاعضاء ان القطاع الخاص هو المصدر بينما اعتبرت الاقلية ان القطاع العام هو المصدر (٢٤) .

٦ — تتفق الاحزاب الاخرى التي تدّعي اليسارية او التقدمية مع المابام بهذه النتائج ونعني حزبي المابام واحدوت هاعفودا (٢٥) .

---

٢٣ — أريان ، الن . **المصدر السابق** ، ص ٧١ .

٢٤ — سيلفمان ، ليستر . **المصدر السابق** ، ص ٤٨ .

٢٥ — جميع هذه الجداول مأخوذة من كتاب : **المابام : الحزب الحاكم في اسرائيل** تأليف ابراهيم العابد واصدار مركز الابحاث ، منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٦٦ ص ٥٠ — ٥٨ ومن الجدول الثاني حتى التاسع .

ان استعراض وتحليل هذه النتائج لا يمكن ان تخلق لدى المرء انطباعا بان حزب المابام الحاكم هو حزب يساري اشتراكي وانما هو حزب الوسط ان لم نقل يمين الوسط هذا بدون التطرق لمواقفه العملية التي هي مواقف اسرائيل بكل ما فيها من عنصرية وتوسعية وعدوانية وارتباط بالامبريالية العالمية .

هل صحيح ان اسرائيل دولة اشتراكية ؟

١ — لقد قامت اسرائيل نتيجة تحالف بين الاستعمار والصهيونية واستمرت على قيد الحياة بسبب الدعم الذي تقدمه لها الولايات المتحدة الاميركية. وليس من المعقول ان يعمل الاستعمار على خلق دولة اشتراكية.

٢ — ان اسرائيل تعتمد كذلك على دعم الرأسماليين الصهيونيين لها وهؤلاء لا يمكن ان يسهموا في دعم دولة اشتراكية وانما يستند اسهامهم في مساعدة اسرائيل الى كون اسرائيل دولة عنصرية تيوقراطية .

٣ — ان اسرائيل تقدّم تسهيلات كبيرة للرأسمال الاميركي للعمل في مشاريعها الحيوية الهامة حتى ان الرأسماليين الاميركيين باتوا يقولون الكلمة الفصل في تبني مشاريع ورفض اخرى .

٤ — اما المزارع الجماعية ، المظهر الرئيسي لما يسمّى بالاشتراكية في اسرائيل ، فيمكن ان تسجّل الملاحظات التالية بشأنها :

أ — « ان نسبة السكان الاسرائيليين المقيمين في الكيبوتزات (نموذج الاشتراكية) لا يزيد عن ٤ ٪ من مجموع سكان اسرائيل . ونسبة السكان في الموشافيم لا يزيد عن ٦٫٤ ٪ من مجموع السكان فقط (٢٦) .

ب — ان الكيبوتزيم قد اقيمت على ارض اغتصبت من الفلاحين العرب وفي هذا منافاة للاشتراكية .

ج — ان في الكيبوتزيم تمييزا واضحا ضد اليهود الشرقيين «فسكان الكيبوتز يشيرون الى الشبان اليهود القادمين من العراق ومراكش بازدراء ويطلقون عليهم لقب « اصحاب البشرة الداكنة » وكثيرا ما كان

---

٢٦ — ماتراس ، جودا . **التغير الاجتماعي في اسرائيل** . شيكاغو : شركة علاء الدين للنشر ، ١٩٦٥ ، ص ٤٤ — ٤٥ .

السكان يتكلمون باستعلاء عن بدائية تصرفات يهود الشرق (٢٧) .

٥ — ان اسرائيل تمارس تمييزا عنصريا رهيبا ضد الاقلية العربية وتضطهد العمال العرب وكانت الى وقت قريب تمنعهم من الانتساب للهستدروت .

٦ — ان حزب المباي الحاكم في اسرائيل ، والذي كان في يوم من الايام يرفع « يافطات اشتراكية » ، هو ابعد ما يكون عن الاشتراكية ، ذلك انه اولا حزب صهيوني وهذا يتنافى مع الاشتراكية ثم ان ٥٠ ٪ من قيادته تؤمن بان القطاع الخاص يجب ان يكون مصدر التنمية في البلد . ولقد قدم اشتراكيو المباي اغراءات شتى لتشجيع المستثمرين الافراد وقدموا لهم تنازلات كبيرة (٢٨) .

هل استطاعت اسرائيل ان تخلق مجتمعا موحدا وان تصهر الاختلافات الاجتماعية الناجمة عن تباين اصول مواطنيها ؟

« برزت في موشاف شاليخيت مشكلتان رئيسيتان :

١ — ان كل حامولة كانت تتبع طريقا مختلفا في الصلاة .

٢ — كان هناك حمّام ديني قرب المعبد لحامولة (هيليل) . ومع تعمّق الخلافات بينها وبين حامولة (معطوف) اعلنت الاخيرة ان الحمام غير طاهر وبدأت باستعمال بركة ماء خارج اسوار القرية فقام شباب (هيليل) برمي جثة جمل ميت في البركة ، فقام شباب (معطوف) برمي السمك في الحمّام .. وقد ادت هذه الخلافات الى تعميق الفوارق بين الفئتين والى تقسيمها الى معسكرين يضم كل معسكر احدى الحامولتين الكبيرتين بالاضافة الى بعض العائلات الصغيرة .. وتتواجد هذه الحالة من الانقسام الكامل بين المعسكرين في مختلف اوجه نشاط الموشاف بما في ذلك النشاط الديني . وبما انه يوجد معبد واحد فقط في الموشاف، اقيم مكان خاص في نادي القرية تصلي فيه كل مجموعة مرة كل اسبوعين

---

٢٧ — ميلفورد سبيرو . **الكيبوتز : مغامرة في الطوباوية** . نيويورك : شوكن بوكس ، ١٩٦٤ ، ص ١٠٩ .

٢٨ — جوزيف بادي ، **حكومة دولة اسرائيل** . نيويورك : تواين، ١٩٦٣ ، ص ٢٧٢ .

بينما تكون الاخرى في المعبد . ونظرا لان وزارة الشؤون الدينية عينت حاخاما من حامولة (معطوف) فقد قاطع المعسكر الثاني (الذي يضم حامولة هيليل وشاموخ) الحاخام ومنعه من اتمام الحفلات والاعراس الخاصة به . كما تقلصت دائرة التعاون الاقتصادي في الموشاف الى الحد الادنى . فالقرويون يؤيدون ويستفيدون من التسهيلات التسويقية الموجودة ولكنهم ليسوا على استعداد ان يخطوا اكثر من ذلك في مجال التعاون . ولعل ما يقدمه المثل التالي يوضح هذه الحالة : **فقد جرت** العادة في الموشافيم ان تعطى كل عائلتين او ثلاث عائلات بغلا واحدا ليستعمل للنقل . وحين طبقت هذه العادة في موشاف شاليخيت حدثت مشاكل عديدة حتى حين كانت العائلتان او الثلاث عائلات من حامولة واحدة . وكانت المشاكل اكثر حدة وتعقيدا حين كانت العائلات الصغيرة المشتركة في ملكية البغل من حمائل مختلفة . وقد ادى هذا التوتر بين الجيران في الموشاف الواحد الى توتر في العلاقات بين الحمائل والى رفض التعاون مع دائرة الاستيطان باعتبارها سبب هذه المشاكل .

« وهناك مثال آخر لعدم التعاون بين الحمائل في مجالات اخرى من الحياة الاجتماعية . فباستثناء المدرسة ونادي الشباب (اللذين حد من نشاطهما كثيرا بسبب الزعامات التقليدية) ، ليس هناك اي تفاعل اجتماعي بين افراد الحمائل المختلفة . وقد ذكرنا سابقا ان العبادة تجري في مكانين منفصلين للحامولتين الكبيرتين . ويمتد الانفصال الاجتماعي الى جيل الشباب بما في ذلك الجنود الذين يعودون من الخدمة العسكرية . فبرغم عيشهم سوية في الجيش ، الا انهم وحين يعودون ، ينزوي كل منهم في دائرته الاجتماعية السابقة وينغلق ضمن جدرانها ولا يتفاعل . او يتصل بافراد الحمائل الاخرى .. » (٢٩) .

هذا في الموشاف. والحال كذلك في الكيبوتز « فسكان الكيبوتز يشيرون الى الشبان اليهود القادمين من العراق ومراكش بازدراء ويطلقون عليهم لقب « اصحاب البشرة الداكنة » وكثيرا ما كان السكان يتكلمون باستعلاء

---

٢٩ — العابد ابراهيم . **الموشاف : القرى التعاونية في اسرائيل** . بيروت: مركز الابحاث ، ١٩٦٨ ، ص ١٧٠ — ١٧٢ .
(الحقائق الواردة مأخوذة من كتاب **التخطيط الزراعي والمجتمع الريفي في اسرائيل** لدوف واينتروب وموشيه ليساك وصدر في بلجيكه عام ١٩٦٤ ، ص ١٣٨ — ١٣٩) .

عن بدائية تصرفات يهود الشرق (٣٠) .

هل تتمتع الحركة العمالية في اسرائيل باستقلال حقيقي ؟

ان خضوع الهستدروت ـ الاتحاد العام للعمال في اسرائيل ـ لحزب الماباي الحاكم يجعل من امكانية تمتع الحركة العمالية في اسرائيل باستقلال فعلي بعيدة المنال ذلك لان كون الماباي في الحكم ، وفي الوقت ذاته في مراكز القوة في الهستدروت ، يعطيه المجال للسيطرة على الهستدروت وتوجيه نشاطاته وفعالياته حسب مخططاته الخاصة مما يحرم الحركة العمالية من استقلاليتها خاصة اذا ادركنا ان الماباي ليس هو الحزب الاشتراكي الحقيقي المؤمن بقيادة الطبقة العاملة بل هو حزب صهيوني رجعي الممارسات والمواقف وحليف دائم للاحزاب الدينية المتطرفة ومؤيد متحمس للامبريالية العالمية وعلى راسها الولايات المتحدة الاميركية وبالتالي فانه لا يمكن أن يسمح بوجود حركة عمالية حقيقية تتمتع بحرية الحركة والعمل لضمان مصالح اعضائها وحمايتهم من الاستغلال والسيطرة الرأسمالية . ولهذا نلاحظ ان مواقف الهستدروت منسجمة دائما مع سياسات الحكومة في مختلف القطاعات وهذا مما ادى بالهستدروت الى تبنّي سياسة معارضة للاضرابات مما تسبب في حوادث تمرّد على قيادة الهستدروت من قبل قواعده العمالية . ففي العام ١٩٦٥ مثلا بلغ عدد الاضرابات ٢٧٧ اضرابا وبلغ عدد العمال المضربين ٩٣،٤٢٥ عاملا (جريدة **الجيروسالم بوست** في ٢٢ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٦) .

وبالاضافة الى ذلك فان الهستدروت « يعتبر نفسه ، منذ البداية ، اداة عملية للاستيطان وتنشيط الهجرة اليهودية (٣١) . وان هدف الهستدروت الرئيسي هو تحقيق الفكرة الصهيونية (٣٢) . ولذلك نرى ان الهستدروت عارض مشروع قانون انجليزي ، اثناء الانتداب ، يدعو الى اعاقة هجرة الرأسماليين اليها ، وعارض في تأسيس مصرف زراعي حكومي لأن اي تحسين في مستوى الفلاح العربي كان من شأنه ان يعيق عملية استيلاء اليهود على اراض جديدة لتوطين المهاجرين . ان اتحادا عماليا يقف هذه المواقف لا يرى مانعا من ان يكون مجرد اداة في خدمة

٣٠ ـ سبيرو ، ميلفورد . **المصدر السابق** ، ص ١٠٩ .

٣١ ، ٣٢ ـ القاضي، ليلى سليم . **الهستدروت** . بيروت : مركز الابحاث، ١٩٦٧ ، ص ٢٥ .

الدوائر الصهيونية الحاكمة لتنفيذ مخططاتها العدوانية والتوسعية والاستعمارية ، وان يسهم في تضليل الطبقة العاملة الاسرائيلية وتجنيدها لخدمة هذه المخططات. « ان الحركة الصهيونية (التي يعتبر الهستدروت نفسه احدى ادواتها) نظمت ولا تزال تنظم عملية صرف النضال الطبقي عن وجهه الصحيحة ، لا بل تعمل للتخلي عنه جملة وتفصيلا في « الدياسبورا » وذلك بصرف اهتمام الجماهير اليهودية عن واجباتها الحقيقية ، واجبات النضال ضد الاستغلال الرأسمالي وضد الرجعية ، وبسوقها الى هجرة قسرية . وما ان تصل هذه الجماهير الى اسرائيل ، حتى تقع طبعا تحت سطوة المتنفذين من الاثرياء اليهود في الولايات المتحدة الواقعين بدورهم تحت هيمنة الاحتكارات الاميركية » (٣٣) .

ماذا يعني القول بان اسرائيل « دولة يهودية » وانها يجب ان تبقى كذلك؟

١ ـ عندما سئل موشيه دايان ، وزير الدفاع الاسرائيلي ، عن مقدرة اسرائيل على استيعاب السكان العرب في المناطق المحتلة حديثا قال « اقتصاديا في وسعنا ذلك ، بيد انني لا اعتقد ان هذا يتفق واهدافنا للمستقبل . فمن شأن ذلك ان يحيل اسرائيل الى دولة ثنائية او دولة عربية ـ يهودية بدلا من كونها دولة يهودية ، ونحن نريدها دولة يهودية. يهودية كما ان فرنسه دولة فرنسية » (٣٤) .

٢ ـ وقال احد الحاخامين « اسرائيل دولة يهود ، ومهما حاول البعض او طاب لهم فصل اليهودي عن تقاليده ، فذلك غير ممكن اطلاقا . وكونك يهوديا ينطوي آليا على اطاعة التعاليم الاساسية للدين اليهودي ، ينتج عن ذلك : ان من يريد العيش في دولة يهودية ، يتحتم عليه الاعتراف بهذه الحقيقة والتصالح معها . وتقع عليه وحده تبعة تغيير نفسه ، وليس على الثقافة اليهودية التي تستمد حياتها من الدين . ولا بد من الاعتراف في المقام الاول بان فكرة الدولة اليهودية هي فكرة تاريخية. فالنقطة الحاسمة

٣٣ ـ بارنير ، دوف . « اليهود والصهيونية والتقدم » . **من الفكر الصهيوني المعاصر** . بيروت : مركز الابحاث ، ١٩٦٨ ، ص ٨٤ .

٣٤ ـ حديث لمحطة تلفزيون كولومبيه في ١١ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ نشر في مقال بقلم ستون بعنوان : « من منطلق جديد للصراع العربي ـ الاسرائيلي » في **The New York Review of Books** ، ٣ آب (أغسطس) ١٩٦٧ ، ص ٣ .

هنا تتعلق بطبيعة هذه الدولة . واذا لم تكن دولة اسرائيل دولة يهودية فانها لا تفي بالغاية التي قامت من اجلها » (٣٥) .

٣ ـ ان هذا السعي لاقامة « اسرائيل يهودية » ولابقائها كذلك يؤدي الى انغلاق عنصري ، (اي الى انطواء على الذات يحول دون الاندماج . ولقد أكد جميع الزعماء الصهاينة من هرتزل الى وايزمن ، ومن بن جوريون الى جولدمان بان العدو الرئيسي للصهيونية ليس هو اضطهاد « اللاساميين لليهود » وانما هو « اندماج » اليهود في المجتمعات الاخرى . وهكذا تشترك اللاسامية مع الصهيونية في الايمان بفرضية اساسية واحدة وهي : ان جميع اليهود يشكلون امة واحدة ، وان لهم خصائص قومية مشتركة ومصيرا قوميا واحدا . ويتطلب مبدأ الانغلاق العنصري الصفاء العنصري والتميّز العنصري التام عن الاخرين وهذا يؤدي بالضرورة الى رفض تعايش اليهود مع غيرهم في ارض التجمع اليهودي لان هذا التعايش يعتبر وصمة شائنة في الصورة الصهيونية العنصرية النقية ، شبيهة بوصمة بقاء اليهود خارج البلد المنشود ..) (٣٦) .

هل اسرائيل دولة ثيوقراطية ام علمانية ؟

« تعتبر اسرائيل نفسها دولة يهودية . فهي لا تعرف الفصل بين الدين والدولة ، كما هي الحال في الدول العصرية التي تعتمد النظم الديمقراطية وتحكّم العقل في مسألة الفصل بين السلطتين الزمنية والروحية . وفيما يلي نورد قضية الراهب دانيال التي تبيّن ان الدين هو الاساس الذي يقرّر منح الجنسية الاسرائيلية : الراهب دانيال زاهب كرملي يهودي بولندي المولد . اسمه الحقيقي ازوالد روف آيزن . اشترك في المقاومة السرية ضد الالمان اثناء الحرب العالمية الثانية ، بعد ان امضى صباه في بولنده ، حيث كان عضوا عاملا في احدى الحركات الصهيونية الدينية . وصرف عامين في فيلنه يعد نفسه للانتقال الى حياة

٣٥ ـ الحاخام فينشتاين . **ازمة القيم الروحية في دولة اسرائيل** (٥٧٢٦) ونقلا عن
Sontheimer, Kurt - Israel : Politik, Gesellschaft, Wirtschaft (Hrsg), Piper Verlag, München, 1968, P. 306.

٣٦ ـ صايغ ، فايز . **الاستعمار الصهيوني في فلسطين** . بيروت : مركز الابحاث ، ١٩٦٥ ، ص ٢٩ ٣٢ .

الرواد في فلسطين . وقع في قبضة النازيين حين اندلعت الحرب ، لكنه هرب من المعتقل ، ونجح في اقناع الالمان بقبوله كواحد من ابناء الشعب الالماني المنتشر في اوروبه . وما لبث ان اقام صلات وثيقة بالنازيين وتعاون مع الجستابو في وظيفة ترجمان ، مما اتاح له القيام بانقاذ حياة ١٥٠ يهودي على الاقل . فانضم هؤلاء بدورهم الى جماعة الانصار . اكتشف النازيون امر ازوالد فاعتقلوه . لكنه هرب للمرة الثانية واختبأ في دير راهبات كاثوليكي .

« وفي العام ١٩٤٢ اعتنق ازوالد روف آيزن الديانة الكاثوليكية عن اقتناع تام ، واعد نفسه لدخول سلك الرهبنة والكهنوت بعد الحرب . فجرت سيامته وانضم الى الرهبنة الكرملية ، التي تملك عددا من الاديرة في فلسطين المحتلة . ثم اعرب الراهب دانيال عن رغبته في الهجرة الى الدولة اليهودية ، اذ اعتبر نفسه يهوديا من الناحية الاثنية . وصل الى اسرائيل وتقدم من وزير الداخلية بطلب للحصول على الجنسية الاسرائيلية وفقا لقانون العودة . كما طلب ان تملأ الخانة في بطاقة هويته مقابل « النسب » بلفظة « يهودي » .

« وهنا رفض وزير الداخلية اجابته لطلبه ، معتبرا الانتساب الى اليهودية فقط من حق الشخص الذي يعلن عن كونه يهوديا صادقا ومخلصا دون خداع او زيف وعرض الوزير عليه مواطنية عن طريق التجنس . لكن الراهب دانيال رفض العرض وقام برفع قضيته الى محكمة العدل العليا ، التي التأمت في شهر كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٢ للنظر في هذه القضية .

« وبعد المداولات قرر القضاة الخمسة بان المرتد عن دينه لا حق له بان يكون يهوديا معترفا به في اسرائيل . فاعتناقه الديانة المسيحية ابطل كونه يهوديا . وقد لاحظ ايزنشتات ان بعض قضاة المحكمة بنوا حكمهم على ما دعوه ب « الوعي التاريخي للشعب وتقليده » . وذلك يعني في رأي اكثرية القضاة ، كما لخصه القاضي سيلبرغ ، ان « القاسم المشترك لجميع الناس القاطنين في اسرائيل (باستثناء اقلية ضئيلة جدا) هو اننا لا ننقطع عن ماضينا التاريخي ولا نتنكر لتراث الاباء والاجداد »(٣٧) .

٣٧ ـ رزوق ، اسعد . **الدولة الدين في اسرائيل** . بيروت: مركز الابحاث ، ١٩٦٨ ص ١٠٧ ـ ١٠٩ (المعلومات مستقاة من :
Talmon J. L., **The Unique and the Universal**, London : Seker and Warburg, 1065, PP. 278-280).

« وتأتي قضية الراهب الكرملي دانيال بمثابة دليل قاطع على ان الهوية الدينية هي الشرط الضروري واللازم لجميع الذين يدّعون الانتمـاء الى الكيان اليهودي » (٣٨) .

هل اسرائيل مأوى لكل يهودي مضطهد ومطارد ؟

صحيح ان بعض اليهود الذين هاجروا الى فلسطين، ومن ثم الى اسرائيل عاشوا في جو الاضطهاد والظلم في مواطنهم الاصلية ، وانهم هاجروا بحثا عن الطمأنينة والامان . وصحيح كذلك ان الاضطهاد كان من بين اسباب هجرة العديد من اليهود عبر التاريخ . ولكن ان نقول بان اسرائيل قد انشئت لتكون ملاذا لليهود من الاضطهاد فهذا غير صحيح :

١ ــ ان تحقيق العدالة لفرد او لجماعة لا يمكن ان يتم على حساب الحقوق المشروعة لفرد آخر او جماعة اخرى خاصة حين يكون ذلك الفرد او تلك الجماعة براء من المصائب والمظالم التي حلت بالطرف الاول . ان طمأنينة طرف لا يمكن ان تؤمّن ، عدلا وشرعا ، عبر زعزعة طمأنينة آخر . فمهمـا لاقى اليهود في اوروبه من اضطهاد ، فان مطلبهم العـادل برفع الظلامة عنهم وبحماية حقوقهم وارواحهم وممتلكاتهم يجـب ان لا يعنـي اغتصاب فلسطين العربية من اصحابها الشرعيين وتشريدهم خارجها . ان للعدالة ميزانا واحدا يطبّق بالمساواة دون تمييز بين العرب واليهود. هذه العدالة ، ان كانت موجودة في من يعطف على اليهود الذين أضطهدوا في اوروبه ، يجب ان تدفع صاحبها ليعطف كذلك على عرب فلسطين ويقف الى جانبهم لازاحة الظلم الذي لحق بهم .

٢ ــ ان العامل الحاسم الفعال في الحركة الصهيونية لم يكن العامل الانساني الهادف ايجاد ملجأ للمضطهدين ، بل كان العامل القومي الساعي لتحقيق الذات القومية اليهودية في وطن قومي لليهود في فلسطين . لقد كان معظم قادة الحركة الصهيونية واسرائيل من المؤمنين بالعامل الثاني وقد انعكس هذا الايمان على طبيعة المسلك الصهيوني والاسرائيلي الفعلي. اما العامل الانساني فكان يستعمل كوسيلة لاستدرار العطف في حملات الجباية .

٣ ــ ان تغلب العامل القومي على العامل الانساني في العقيدة الصهيونية

٣٨ ــ المصدر نفسه ، ص ١٠٨ .

يظهر واضحا في الكتابات الاساسية للقادة التاريخيين للحركة الصهيونية. لقد ابدى هرتزل اهتمامه وارتياحه للاسامية لانها ، بالنسبة له ، تخدم الهدف الصهيوني في مقاومة الاندماج وفي تكتيل اليهود في وطن واحد .

٤ ــ لقد عرضت على الحركة الصهيونية عدة بلدان لتكون احداهـا وطنا قوميـا لليهود ، ولكن الحركة الصهيونية كـانت ترفض باستمرار وبعناد وتصر على فلسطين . لو كان ما تسعى الصهيونية لتحقيقه هو « ملاذ للمضطهدين » فان اي مكان في الدنيا يكون صالحا ، امـا الاصرار على فلسطين ، بالرغم من ان الحركة الصهيونية لم تكن واثقة من قدرتها على السيطرة عليها واحتلالها ، فيظهر ان ما كان يشغـل بال الحركة الصهيونية هو تحقيق بناء دولة صهيونيـة قوميـة في فلسطين وليس اقتناص اي فرصة لايجاد مأوى للهاربين من الاضطهاد .

٥ ــ ولهذا السبب فقد وجد الصهيونيون الذين هاجروا الى فلسطين في العام ١٩٠٧ ، انفسهم في صراع ، ليس مع العرب فقط ، بل مع المهاجرين اليهود الاوائل ، لانهم كانوا يتعاونون مع العرب ويستأجرون عمالا عربا. كان هذا بالنسبة للمهاجرين الصهيونيين عرقلة في طريق بناء القوة الذاتية الصهيونية في فلسطين الكفيلة بايجاد الوطن القومي الصهيوني .

٦ ــ وفي ذروة المجازر النازية ضد اليهود ، رفضت الحركة الصهيونية كل العروض التي قدمت لاستقبال اليهود واصرت على فلسطين وحدها وقد ادّى ذلك الى هلاك الاف اليهود لضياع فرصة نجاتهم . لقد كانت الصهيونية تريد فلسطين لذاتها وليس لتحويلها الى ملاذ للمضطهدين .

٧ ــ ان دعوة الحركة الصهيونية واسرائيل ، جميع يهود العالم الى الهجرة بدون استثناء واعتبارهم ان كل من لا يهاجر يعتبر ناقص اليهودية وان يهودية اليهودي لا تكتمل الا في اسرائيل ، ان هذه الدعوة لا تنطوي على اية عوامـل انسانية بل هي تكريس للسعي لبنـاء الوطن القومي الصهيوني ، اذ ان هذه الدعوة لا تفرّق بين ظروف ما قبل واثناء الحرب وظروف ما بعد الحرب حيث يعيش اليهود في اوروبه في بحبوحة وحرية فائقة ، كما وان هذه الدعوة لا تفرّق بين يهودي فقير ، وبين يهودي ثري.

٨ ــ ان اسرائيل ليست ملجأ للمضطهدين لأن ٣٠ ٪ من المهاجرين الصهيونيين حتى العام ١٩٥٧ قدموا من اوروبه الشرقية والغربية و٤ ٪ فقط من اوروبه الغربية. ذلك ان الاضطهاد الذي حلّ باليهود حلّ بيهود المانيه واوروبه بشكل عام .

٩ ـ ان مقاومة اسرائيل العنيفة لاي محاولة من اي يهودي لترك اسرائيل لا تخلق لدى المواطن انطباعا بانها ملجأ لحمايته من الاضطهاد . ومقابل ذلك فان الاغراءات التي تقدمها اسرائيل والدعايات الواسعة والمتنوعة التي تتبعها لتستقطب المهاجرين لا يمكن ان تستخدم ولا داعي لها لو كان هؤلاء مضطهدين ، ذلك لان المضطهد ليس بحاجة الى من يغريه لدخول الملجأ الذي يجد فيه الطمأنينة والاستقرار .

هل اسرائيل دولة ديمقراطية ؟

١ ـ ان قيام اسرائيل شكّل انتهاكا لحق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير مصيره بنفسه وعلى ارضه .

٢ ـ ان اسرائيل فرضت على السكان العرب . المقيمين فيها منذ قيامها وحتى الآن حكما عسكريا قاسيا ومارست ضدهم كافة اشكال التمييز التي تتنافى مع ابسط قواعد الديمقراطية التي تكفل حرية الانسان والمساواة بين المواطنين بغض النظر عن الانتماء الديني او القومي.

٣ ـ ان السلطات الاسرائيلية تتدخل في الانتخابات النيابية بين الاقلية العربية وتفرض المرشحين الذين تريدهم ان ينجحوا .

٤ ـ لقد بقيت المناصب الاساسية الهامة في اسرائيل في يد قلة من الافراد . وبالتالي لم تكن هناك قاعدة واسعة من المشاركة الديمقراطية في المسؤوليات الهامة في البلاد .

٥ ـ ان انظمة الكنيست تتناقض، في بعض جوانبها مع الديمقراطية، وخاصة حين يمنع ممثلو الاحزاب التي حازت على اقل من ١٠ ٪ من اصوات الناخبين من حق الاشتراك في عضوية لجنة الشؤون الخارجية والامن . والمقصود بهذا الحرمان هو الحزب الشيوعي الاسرائيلي . وتكشف هذه النقطة زيف الديمقراطية الاسرائيلية التي هي في الواقع ديمقراطية التفكير والاتجاه الصهيوني فحسب . وبالتالي فان اسرائيل لا تسمح للاتجاهات المعادية للصهيونية ان تتحرك بصراحة وان تطّلع على حقيقة الاوضاع السياسية والعسكرية في البلاد حتى لو كان لهذه الاتجاهات ممثلون في الكنيست .

٦ ـ « ثمة امور غير طبيعية في اسرائيل مثل عدم الفصل بين الدين

اليهودي والدولة، واستحالة الزواج والطلاق المدنيين ، ونفوذ الحاخامات الواسع ، واستمرار اجهزة رسمية تابعة للمنظمة الصهيونية وليس للحكومة، وتمييز القانون (قانون العودة مثلا) بين اليهود وغير اليهود »(٣٩).

هل صحيح ان الاقتصاد الاسرائيلي اقتصاد سليم ومزدهر ؟

يعاني الاقتصاد الاسرائيلي من المشاكل الرئيسية التالية :

١ ـ لقد استنفدت الموارد البرية والمائية مما اضطر الزراعة الى التحوّل الى ارض هامشية وهذا ادى الى زيادة كلفتها وارغم الحكومة على تقديم منح للانتاج والتسويق .

٢ ـ لقد ارتفعت كلفة جلب المياه للري الى مستوى اعلى من الكلفة في كاليفورنيه .

٣ ـ ان الزراعة في التعاونيات باتت تعتمد كثيرا على القروض والمنح الحكومية .

٤ ـ تعتمد الصناعة كذلك على القروض الحكومية على نطاق واسع.

٥ ـ لقد ازدادت كمية النقود المطروحة للتداول بين ١٩٤٩ و ١٩٦٦ ١٥ ضعفا وارتفعت الاسعار ٥ اضعاف . وصحبت هذه الزيادة بلبلة قاسية في توزيع الموارد والاستفادة منها .

٦ ـ تعرّضت الليرة الاسرائيلية الى سلسلة تخفيضات في قيمتها . تبلغ قيمة الليرة الاسرائيلية الآن ٨٫٣ ٪ من قيمتها الاصلية .

٧ ـ ازداد العجز في الميزان التجاري من ٢٠٦ ملايين دولار في العام ١٩٤٩ الى ٥٢١ مليون دولار في ١٩٦٥ وقد غطي هذا العجز بالمساعدات التي تأتي الى اسرائيل من المنظمات الصهيونية ومن التعويضات الالمانية، وقد بلغ مجموع العجز المعلن حتى ١٩٦٦ ٢٥٢٣ مليون دولار . وقد بلغت قيمة المساعدات الاجنبية لاسرائيل من ١٩٤٩ حتى نهاية ١٩٦٦ ٧٢٧٣ مليون دولار اي بمعدل ٤٠٤ ملايين دولار في السنة . وتفسر ضخامة المساعدات الاجنبية مقدرة اسرائيل ، بالرغم من عجز ميزانها

---

٣٩ ـ افنيري، اوري ، «حرب بين اخوة ساميين» ، **من الفكر الصهيوني المعاصر** ، بيروت : مركز الابحاث ، ١٩٦٨ ، ص ٣٤٨ .

التجاري ، على اقامة استثمارات كبيرة تعادل قيمة المساعدات .

٨ – ان عدم مقدرة اسرائيل على تقييد الطلب على الموارد يعـود الى اتساع الفجوة بين الموارد المتوافرة في الداخل وبين استعمال هذه الموارد. ان اسرائيل عاجزة عن الحد من هذا الاتساع للاسباب التالية :

أ – ضغط المستهلكين الذين يسعون الى ربط مستوى الاجـور بمستوى المعيشة .

ب – ضغط الجيش في سبيل الحصول على مزيـد من السلاح الحديث الباهظ التكاليف .

ج – التقيد الرسمي بالاهداف الصهيونية كالهجرة والاستيطان ، وبالاهداف الاقتصادية كالنمو السريع والخدمات المجانية .

د – الفشل في زيادة معدل الصادرات على معدل الواردات برغم ان معدل نمو الصادرات اعلى من معدل نمو الواردات (٤٠) .

– د –

مفاهيم خاطئة عن النزاع العربي – الاسرائيلي

هل نجم النزاع بين الشعب الفلسطيني والحركة الصهيونية عن « تحريض الاقطاعيين الذين هيمنوا على الحركة القومية العربية وقادوها باتجاه معاد للصهيونية » ؟

١ – ان هذا القول يتضمن الاشارة الى ان الصهيونية حركة تقدمية ولذلك حاربتها الطبقة الاقطاعية العربية في فلسطين . وهذا القول غير صحيح للاسباب التالية :

أ – ان الصهيونية حركة رجعية بطبيعتها لانها تقوم على اساس عنصري وتستهدف حرف نضال البروليتاريا اليهودية وتخديرها بالامال

---

٤٠ – المعلومات الواردة مستقاة من مقالة للدكتور يوسف صايغ بالانجليزية عن **الاقتصاد الاسرائيلي** ونشرها مركز المعلومات اللبناني المركزي في نشرته **المجلة** عدد ٥٦ ، ١٩٦٧ ، وتقع المقالة في ١٦ صفحة .

القومية والدينية .

ب – ان الحركة الصهيونية لعبت دورا بارزا في الثورة المضادة وفي صفوف العناصر اليمينية في الثورات والبلدان الاشتراكية .

ج – ان الحركة الصهيونية حليفة وثيقة الصلة بالاستعمار العالمي وجاءت الى فلسطين « ببراءة » استعمارية واقامت فيها تحت ظـل الحراب البريطانية وبالتالي لا يمكن ان تشكل اي تهديد حقيقي الا لجماهير الشعب الفلسطيني .

٢ – ان الحركة الصهيونية في فلسطين لم تشتر النسبة القليلة من الاراضي (٥ر٦٧ ٪ من مجموع الاراضي) من الفلاحين الفلسطينيين بل من كبار الملاك .

٣ – ان الحركة الصهيونية في فلسطين كانت تشجع الرأسماليـين اليهود على الهجرة الى فلسطين وكانت تعتمد في تمويلها على الرأسماليين اليهود خارج فلسطين .

٤ – ان الحركة الصهيونية مارست تمييزا عنصريا رهيبا ضد الطبقة العاملة العربية فمنعت العمال العرب من العمل في المعامل والمصانـع والمزارع اليهودية .

٥ – ان الحركة الصهيونـية قاومت بشـدة انشاء مصرف للتسليف الزراعي الذي كان يهدف الى مساعدة الفلاح العربي الفقير .

٦ – لقد لعب الفلاحون العرب والعمال العرب دورا هاما في حركـة النضال ضد الصهيونية .

٧ – ان اشتراك العناصر الاقطاعية «والبورجوازية العشائرية» في النضال ضد الصهيونية لا يضير حركة النضال الفلسطيني الجماهيرية ذلك ان القضية ، حين اتضحت للاقطاعيين والبورجوازيين ، تعدت نطاق شراء او بيع ارض او تحقيق منافع مؤقتة ، الى قضية اغتصاب وطن وقضية كرامة وطنية .

٨ – لو كان النضال الفلسطيني العربي ضد الصهيونية مدفوعا مـن قبل الاقطاعيين لتحول الفلسطينيون بعد ١٩٤٨ الى النقيض : اي الى الاعتراف باسرائيل . ولكن هذا لم يحصل سواء بالنسبة للفلسطينيين الذين تشردوا بعد ١٩٤٨ او بالنسبة للفلسطينيين الذين بقوا في فلسطين .

هل العرب هم اصل النزاع في فلسطين لان الحركة الصهيونية « كانت دائما مستعدة للمساومة ... » ؟

ان اصل النزاع في فلسطين هو الذي قدم ارضها لتشريد شعبها واقامة كيان غريب ودولة عدوانية على ترابها . اما الرد على هذا العدوان فلا يمكن ان يوصف الا بانه دفاع عن النفس تبرره كل المواثيق والشرائع .

ومن الطبيعي ان تكون الحركة الصهيونية على استعداد للمساومة والمناورة لانها ليست صاحبة حق وبالتالي فانها تعتبر مكسبا كل ما تستطيع الحصول عليه ، على امل ان تحصل على الباقي في ظروف اخرى مناسبة. اما الشعب العربي الفلسطيني صاحب الحق التاريخي والواقعي والقانوني في ارضه فلماذا يساوم ؟ وهل رفضه للمساومة يجعله اصل النزاع ؟ ان مساومة الشعب الفلسطيني تعني التنازل عن حقوقه . اما مساومة الحركة الصهيونية فانها تعني في اسوأ حالات المساومة كسبا ما وحتى لو لم تكسب فانها لن تخسر لانها لا تملك شيئا في الاصل .

ومع ذلك ، لننزل الى الارض ولنر هل حقا ما تدّعيه الصهيونية من انها كانت دائما مستعدة للمساومة ؟ لقد وضعت الحركة الصهيونية برنامجا لتأسيس دولة صهيونية في فلسطين ونفذت هذا البرنامج مرحليا خطوة خطوة دون تراجع وان حصل بعض التوقف في فترات معينة انما لم يحصل تنازل حقيقي . في الوقت الذي كان فيه قادة الحركة الصهيونية يملأون الدنيا عن نواياهم الطيبة تجاه العرب ، كانوا يخططون لاجلائهم . وفي الوقت الذي كانوا يعلنون فيه تأييدهم وترحيبهم بالتقسيم كانوا يعدّون الخطط لاحتلال اكثر مما خصص لهم . وهكذا فعلوا : شردوا عرب فلسطين في معظمهم واحتلوا اكثر مما خصص لهم بموجب توصية التقسيم . ثم اعلنوا موافقتهم على قرار مجلس الامن بالسماح للاجئين بالعودة والتعويض على من لا يرغب في العودة ، ثم ما لبثوا ان اعلنوا ، بعد ان حصلوا على ما كانت معارضتهم لهذا القرار ستحجبه عنهم ، رفضهم لعودة اي فلسطيني الى ارضه وبيته ..

كانت الحركة الصهيونية تطالب في البدء بالسماح لبعض اليهود بالهجرة الى فلسطين ليجدوا مأوى لهم من الاضطهاد ثم اصبحت اليوم تطالب بمرتفعات الجولان وصحراء سيناء والمرور في قناة السويس وبمياه الليطاني الى جانب احتلالها لفلسطين من النهر الى البحر .

لا ندري اي استعداد للمساومة يوصل الى هذه النتائج المتصاعدة في العدوان والتوسع .

هل الصراع العربي – الاسرائيلي صراع في سبيل التنمية والديمقراطية ؟

« ليست القضية ، كما يزعم الزاعمون كثيرا ، قضية صراع في سبيل التنمية. حقا ما من احد ينكر بان اسرائيل قد ادخلت الى الشرق الاوسط نموذج مجتمع اكثر تقدما حسب المفهوم الشائع ، مجتمعا صناعيا او هو في طريق التصنيع ، متطورا في الميدان التقني ، ومتمتعا بعدد كبير من الاطر الفنية والعلمية ذات قيمة عالية . وتفوقه على جيرانه في هذا المجال امر لا ريب فيه . الا ان هذه الحالة لا تختلف بشيء عن المستعمرات الاوروبية اذ لم يطرد المستعمرون السكان الاصليين لحساب السكان الذين وفدوا اليها . ففي كل مكان كان الناس يتقبلون الدروس التقنية ، ولكنهم كانوا يثورون على الاحتلال او على اغتصاب اراضيهم . ان قيمة النموذج الاسرائيلي هزيلة ، اذ ان العرب يستطيعون ان يقتدوا بنماذج من اماكن عديدة من اوروبه او اميركه مثلا ، وفي تلك الحال لم يكن عليهم ان يدفعوا ثمنها باقتطاع اراضيهم .

« ثم ان الصراع ليس صراعا في سبيل الديمقراطية . صحيح ان في اسرائيل مؤسسات برلمانية يمكن الاقتداء بها . ولكن ذلك لا يعني ابدا ان تكون ارادة اكثرية السكان ومصالحهم هي المتغلبة دوما على ارادة ومصالح الجماعات الصغيرة ذات النفوذ الكبير والسلطان الاقتصادي والسياسي الحاسم . على اية حال ان المؤسسات السياسية في اسرائيل مرتبطة بنموها الاقتصادي العالي : وفي هذا المجال ايضا يستطيع العرب ان يجدوا نماذج للاقتداء غير هذا النموذج الذي لا ينفي عداءهم لاصحابه. ويجب ان نضيف الى ذلك ان الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي يعنى العرب فيها ، لا يمكن ان تتيح للنظام البرلماني ، مهما يكن كاملا، ان يضع السلطة الا في ايدي اكثر الفئات الاجتماعية رجعية .

« ان المؤسسات البرلمانية ليست هي الحل كما يتصور الاميركيون . لقد لاحظنا ذلك في مصر بين سنة ١٩٢٣ وحتى سنة ١٩٥٢ . فلقد كان للامية المنتشرة في اوساط الجماهير وللسلطة الاجتماعية الضخمة التي يمارسها كبار مالكي الارض ، تأثير حاسم على التصويت الانتخابي ، جعل

السلطة في ايدي هؤلاء المالكين الكبار » (١) .

هل النزاع العربي – الاسرائيلي نزاع الاشتراكية ضد المجتمعات العربية الرجعية او الفاشية ؟

« ...ان الصهيونيين قد توطنوا في فلسطين بصفتهم طلائع للدولة اليهودية ، لا بصفتهم مبشرين بالاشتراكية . ولقد قلت في مكان اخر كيف ينبغي ان نفهم التيارات العقائدية الاشتراكية في اسرائيل والقطاع الاشتراكي في الاقتصاد الاسرائيلي . نستطيع هنا على الاقل ان نؤكد بان المجتمع الاسرائيلي ليس بالاجمال مجتمعا اشتراكيا ، وان الدولة الاسرائيلية لا تتابع نشر النظام الاشتراكي كجزء من سياساتها الخارجية .

ثم ان العرب لم يقفوا في وجه انتشار الاشتراكية ، بل هم يقفون في وجه اغتصاب ارض وطنهم لحساب التوسع الاجنبي . فلو كان الموضوع هنا موضوع قدوة ، وحتى لو فرضنا ان الرأي المعاكس الذي يقول ان القضية هي نضال الاشتراكية العربية ضد الاستعمار الاسرائيلي ، فيمكن انيستند هذا القول الى اكثر من دليل ، ولا يمكن الا نقبل به بهذا الشكل.

حقا ان اسرائيل ظاهرة استعمارية ، الا ان بعض البلاد العربية فقط لها بنية اشتراكية او هي متجهة عقائديا اتجاها اشتراكيا . اما البلاد الاخرى فتعتمد على المشاريع الخاصة او تنطلق من مذاهب قديمة ، وتتضمن بنيتها مزيجا من السمات العتيقة والصفات الرأسمالية . ولكن البلاد العربية كلها تقف ، عفويا او بالقوة ، متحدة في وجه اسرائيل ، خاصة حين يشتد الخطر عليها من اسرائيل . فالقضية اذن مطلب عربي قومي ، يطالب به الشعب العربي كله ، ولا تستطيع ان تقف في وجهه اية دولة عربية مهما يكن نوع نظامها الاجتماعي . ثم ان هذا الكفاح يدخل ، من جهة اخرى ، في نطاق كفاح العالم الثالث ضد الامبريالية.. فمن المحقق اناسرائيل ، بحكم منشئها الاستعماري، وبحكم عداء العرب لها ، قد انتهت الى ان تعتمد على القوى الاوروبية والاميركية التي حمتها . ثم اناسرائيل من الناحية المالية ، تعتمد الى حد كبير على الجماعات اليهودية الاميركية

١ – رودنسون ، مكسيم . **اسرائيل والعرب** . (ترجمة ميشال بيرل)، لندن : ميدلسكس ، كتب بنجوين ، ١٩٦٨ ، ص ٢٢١ – ٢٢٢ .

النافذة في اعماق الولايات المتحدة .. اما الجماهير العربية فانها تشارك العالم الثالث في تطلعاته الى الاستقلال، والتطور في اتجاه عصري» (٢) .

هل يعود الصراع العربي – الاسرائيلي الى ظاهرة النزوع الى الوحدة لدى العرب ؟

« اذا فهمنا المنطق الخفي لهذا الرأي فان معناه ان على كل بلد عربي ان يدافع فقط عن مصالحه الخاصة : التونسيون يدافعون عن مصالح تونس ، والسوريون عن مصالح سوريه ، وهكذا .. وان قدوم هؤلاء واولئك للحرب في سبيل قضية عرب فلسطين ليس له سوى اسباب « امبريالية » . ويضيف اصحاب هذا الرأي ان عرب فلسطين لو كانوا وحدهم في الميدان لامكن بسهولة عقد اتفاق بينهم وبين الاسرائيليين . ومن المسلم به ان مثل هذا القول الاخير مشكوك بصحته ، خاصة حين نعلم ان اكثر المتحمسين للكفاح ضد اسرائيل انما هم ابناء فلسطين انفسهم .

« ومن الغريب فعلا ان يشجب حق الشعور بالتضامن لدى العرب اولئك الذين ينادون بوجوب تضامن جميع يهود العالم مع اسرائيل . فمن المعروف ان بين العرب في مختلف اقطارهم صلات تاريخ وثقافة مشتركة، وانهم جميعهم عاشوا هذه الصلات على شكل جماعات متجانسة ومتماسكة قوميا منذ عصور طويلة . وعلى العكس فان الصلات بين اليهود ، كما رأينا ، كانت واهية بحيث انه لم تكن لهم حتى لغة واحدة ، واللغة هي الحد الادنى من الثقافة المشتركة . ان باستطاعة العرب ان يتوحدوا او ان يظلوا متفرقين ، وليس من حق احد ان يلومهم على وحدتهم ، سواء كانت كاملة او ضعيفة ، ما داموا لا يوجهون هذه الوحدة من اجل اغتصاب اراض اجنبية ، كما ان احدا لم ينتقد الايطاليين اثناء نضالهم في سبيل وحدتهم ، حين هب ابناء بيمونت لنصرة ابناء لومبارديا وفينيسيا ضد الاحتلال النمسوي الهنفاري » (٣) .

٢ – المصدر نفسه ، ص ٢٢٢ – ٢٢٣ .
٣ – المصدر نفسه .

هل يعود النزاع العربي ـ الاسرائيلي الى عدم مقدرة الحركة الوطنية العربية على فهم القومية اليهودية ومشاعرها الروحية ؟ ام هو نضال وطني ضد الاحتلال الاجنبي ؟

« ان السبب العميق للنزاع هو ان شعبا جديدا قد اقام فوق ارض احتلها ، ولم يقبل الشعب الاصلي بهذا الاحتلال . ان هذا واقع بدهي لا سبيل الى الشك فيه . وقد يجد بعض الناس تبريرا ، كليا او جزئيا ، لهذا الاحتلال الا انه لا سبيل الى نكرانه . كما ان بعض الناس قد يجدون رفض الشعب الاصلي امرا مشروعا او غير مشروع .

« فالامر امر شعب جديد مختلف كل الاختلاف عن الشعب القديم . حقا هو يعلن بانه كان قد عاش فوق هذه الارض الفلسطينية في قديم الزمان ، وبانه اقام فيها دولة جرّد منها بالقوة . ان هذا صحيح كما يعرف الجميع ، مع بعض التحفظ . فمن المسلم به على العموم ان شعبا ما يستمر بوصفه جماعة مهما يكن شأنه في تجديد عناصره من الداخل . لقد كان هذا التجدد كبيرا جدا عند اليهود منذ العصور القديمة ، الا ان هذا ليس بالعامل الحاسم . ثم ان الشعب اليهودي قد رأى بأم عينه دولته تنهار بالقوة (قوة الرومان) ، الا انه لم يطرد من ارض فلسطين الا جزئيا. وثمة واقع اخر اخطر من هذا ، هو ان اليهود كانوا في العصور القديمة يشكلون شعبا ، ثم لم يعودوا كذلك منذ عصر تحررهم المتفاوت الزمن حسب كل بلد. انهم لم يعودوا يشكلون اسرة اجتماعية ، بل اصبحوا اناسا تربطهم احيانا ديانة مشتركة ، وطورا (كما في بعض البلدان) ثقافة محلية مشتركة (بحيث كانت توجد عدة شعوب يهودية متمايزة) ، واحيانا اخرى ذكرى انتمائهم الى اصل مشترك (بصورة جزئية) .

« هكذا يبدو لنا النزاع في جوهره نضالا يقوم به السكان الاصليون ضد احتلال الاجانب لقسم من ارض وطنهم . وطبيعي ان هذا العامل اكثرها بروزا او عمقا .

« لقد وجه اليّ الانتقاد مرارا على انني لم اعر اهتماما كافيا لامنية اليهود القديمة في العودة الى صهيون .. ومهما يكن من امر ، ان شعبا ، حين يعانى غزوا اجنبيا ، فان الجرح المعنوي الذي يحس به لا تخفف منه النزعات الروحية التي تتجلى لدى مجتمع الفاتحين ولا الدوافع التي قد يقدمها هذا المجتمع تبريرا لهذه النزعات » (٤) .

٤ ـ المصدر نفسه .

ـ ٨ ـ

الرفض العربي لاسرائيل

هل كان الفلسطينيون يميزون بين الحركة الصهيونية واليهود قبل ١٩٤٨؟

« انهم (اي العرب) رفضوا الادعاء الصهيوني المستند الى الرابطة التاريخية بين اليهود وبين فلسطين ، ورفضوا ان يعترفوا بان لليهود اي حقوق غير حقوق الافراد . لقد كانت سياستهم تقوم على التمييز الحاسم بين اليهود الذين عاشوا معهم في علاقات طيبة وبين «اليهود الصهيونيين» الذين يعتبرهم العرب سبب كل المشاكل لابتكارهم مفهوم الوطن القومي اليهودي . وبينما كانوا على استعداد للتعاون مع اليهود تجاريا وبينما كانت مشاعرهم العامة ودية تجاه اليهود كأفراد ، فانهم يرفضون بشكل مطلق اي لقاء مع الصهيونيين كمجموعة ويرفضون التفاوض معهم حول مسائل سياسية » (١) .

هل كانت مقاومة العرب للصهيونية ، مقاومة عنصرية ؟

« ...ثم ان النزاع ليس في جوهره نزاعا عنصريا ناشئا عن كره

١ ـ مؤسسة ايسكو لفلسطين . **المصدر السابق** ، ص ٤٧٢ .

قديم يكنه العرب نحو اليهود فلقد كان التنافر او الاصطدام بين العنصرين قليلا جدا او مفقودا بالمرة في سائر الاقطار العربية الى ان ولّده النزاع القائم في فلسطين . ولقد وقع نفس هذا الاضطراب السياسي تقريبا في العراق وسوريه ومصر ، من هيجان الى ثورة فسفك دماء ، في حين انه ليس في هذه البلدان وطن قومي يهودي . يظهر جليا اذن ان مشكلة فلسطين هي مشكلة سياسية وانها ، كما هي في البلاد الاخرى ، مشكلة القومية الثائرة ، والفارق الوحيد بينهما هو ان القومية العربية في فلسطين مندمجة اندماجا غير مفصوم العرى بعداء العرب لليهود والاسباب الداعية لذلك — ولا بأس من تكرارها — واضحة جلية لا لبس فيها ولا ابهام . اولها ان تأسيس الوطن القومي انطوى منذ البدء على انكار تام للحقوق التي يتضمنها مبدأ الحكم الذاتي القومي . وثانيها انه لم يمض على انشاء الوطن القومي الا وقت قليل حتى ثبت انه لا يقف عقبة في سبيل الحكم الذاتي فحسب بل انه هو العائق الخطير الوحيد حسب الظاهر . وثالثها ان نمو هذا الوطن القومي رافقه ازدياد التخوف من ان الحكم الذاتي حينما يعطى قد لا يكون حكما قوميا بالمعنى الذي يفهمه العرب بل حكومة يكون فيها اليهود اكثرية .. » (٢) .

كيف عامل العرب اليهود عبر التاريخ ؟

١ — « كانت الاتصالات بين اليهود والعرب ، قبل نشوء الاسلام وبعده في الاجمال ، سعيدة ومفيدة في كلا الاتجاهين .. » (٣) .

---

٢ — **تقرير اللجنة الملكية لفلسطين**. مكتبة الطباعة والقرطاسية، القدس. ١٩٣٧ ص ١٧٢ — ١٧٣ .

٣ — رجوان ، نسيم . « عصر التعايش العربي اليهودي الكبير » **من الفكر الصهيوني المعاصر**. وهو الكتاب الذي يجمع المقالات التي تعبّر عن وجهة النظر الصهيونية في العدد الخاص الذي اصدرته مجلة **الازمنة الحديثة** عن « الصراع العربي — الاسرائيلي ». وقام باصدار الكتاب باللغة العربية مركز الابحاث ، منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٦٨ — ص ٣٨٨ .

٢ — اصدر الاسلام ميثاقا خاصا بالنسبة لليهود جاء فيه « ان اليهود الذين يربطون انفسهم بدولتنا سيتمتعون بحقوق متساوية مع شعبنا وسيتلقون مساعدتنا وخدماتنا . ان يهود يثرب على اختلاف فئاتهم سيشكلون مع المسلمين امة واحدة . وسيمارسون دينهم بنفس الحرية التي يمارس فيها المسلمون دينهم » (٤) .

٣ — « اينما كانت تقوم امبراطورية الهلال ، يبدأ وضع اليهود بالتحسن وكان ذلك بصورة خاصة وضع فلسطين ومصر،حين كان الاباطرة البيزنطيون قد تدخلوا ، ليس في حياة اليهود الاجتماعية والاقتصادية فحسب ، بل ايضا في حياتهم المعيشية والدينية ، وفي ادارة كنيستهم » (٥) .

٤ — « وكانت القرون الوسطى اكثر الازمنة اهمية وفائدة للقاء بين اليهود والعرب المسلمين . ففي اسبانيه ، لاقى اليهود الذين كانوا قد اقاموا هناك منذ اجيال ، مصيرا بائسا ، حيث اظهر تجاههم بعض الملوك النصارى الكثير من القسوة والتعسف . وعندما وصل المسلمون الى اسبانيه لم يكتفوا فقط بتحرير اليهود من ظالميهم ، بل شجعوا عندهم ، كما يقول الدكتور ايزيدور ابرتاين ، ثقافة تعادل في غناها وعمقها اكثر الثقافات رونقا في اي بلد وفي اي عصر من العصور » (٦) .

٥ — « ففي ذلك العصر ، كان القسم الاكبر من اليهود يعيشون تحت السيطرة العربية . وهكذا بدأت اطول فترة واهمها من التعايش اليهودي العربي ، وثمة اجماع على الاعتراف بان هذا اللقاء ولّد اكثر الفترات ازدهارا من كل التاريخ اليهودي، وان اثره على اليهودية والشعب اليهودي اليوم لا جدال فيه . ففي كتابه « **اليهودية والاسلام** » (المكتبة القومية اليهودية — توماس يوزلوف — لندن ١٩٦١) يؤكد الدكتور اروين روزنتال، وهو مؤرخ ومستشرق في كامبردج ، « بانه ، ما عدا الحقبة التلمودية ، ليس من فترة كانت اكثر خلقا وايجابية في تاريخنا المضطرب ، من العصور التي مد فيها الاسلام امبراطوريته من المتوسط الى المحيط الهندي » (٧) .

---

٤ — بودكي ، ج. ف. س. **المراسل** . لاهور : محمد اشرف ، ١٩٥٤ .

٥ — رجوان ، نسيم . **المصدر السابق** . ص ٣٨٩ .

٦ — المصدر نفسه ، ص ٣٩٠ .

٧ — المصدر نفسه .

٦ ـ « وللمناسبة يبدو مفيدا ايضاح وضع اليهود الذين كانوا يقيمون في الحقبة نفسها في بلدان اوروبه المسيحية ، فبينما كان اخوتهم في اسبانيه يتمتعون كليا بالسلام والحرية ، كان هؤلاء اليهود يعيشون فوق بركان يهدد بازالتهم في كل وقت » وبسبب تعرضهم الدائم للاضطهاد « كانوا يعيشون معزولين تقريبا ، منصرفين من تلقاء انفسهم الى نشاط فكري منغلق .. » (٨) .

٧ ـ وفي ذلك العصر ، كما يقول سيمون دوبنوف في كتابه **«التاريخ اليهودي : نظرة في فلسفة التاريخ»** ، تخلى الشعب اليهودي عن وحشته وميله الى العزلة ، واحاط اليهود بكل انواع المهن » (٩) .

٨ ـ « لقد كانت فلسطين مفتوحة للهجرة اليهودية منذ قدوم العرب والمسلمين اليها في القرن السابع . لقد وجد اليهود في البلاد العربية بما في ذلك فلسطين ملجأ من الاضطهاد الذي كانوا يعانون منه في كل مكان. واستمر هذا التقليد العربي ـ الاسلامي اثناء الحكم التركي منذ القرن السادس عشر وحتى القرن العشرين. لم يكن لدى الاسلام اذا اي اعتراض على الاستيطان اليهودي في فلسطين لانه لم يكن عند العرب ، على عكس الشعوب الاخرى ، اي كره متأصل لليهود . لقد عاش اليهود بين العرب في صداقة دائمة حتى العام ١٩١٨ » (١٠) .

هل صحيح ان الصهيونية تعادي اللاسامية ام تستفيد منها ؟

١ ـ قال هرتزل في يومياته « ان العداء للسامية يؤلف قوة لا واعية وشديدة بين الجماهير ، ولن يلحق الاذى باليهود . بل انا اعتبره حركة نافعة للخلق اليهودي. فهو يمثل تربية جماعية من الناس على يد الجماهير، وقد يؤدي بالتالي الى امتصاص تلك الجماعة . والتربية لا تتحقق الا بواسطة الصدمات القوية » . (الجزء الاول ، ص ١٠) وقال ايضا « ان

---

٨ ـ المصدر نفسه ، ص ٣٩١ .
٩ ـ المصدر نفسه ، ص ٣٩٧ .
١٠ ـ ترجمة مقال
«Het Palestine - Vreaagstuk in Zi, in Ware Gedaante»
المنشور في مجلة «Libertas» بهولنده ، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٠ .

التآخي العام بين الناس ليس حتى ولا حلما جميلا فالعدو شرط ضروري لارفع مجهودات الانسان واسماها » (الجزء الاول ، ص ٧٦) وقال « سوف يصبح اعداء السامية في طليعة اصدقائنا الذين نعتمد عليهم ، وسوف تصبح الدول المعادية للسامية من حلفائنا » . (الجزء الاول ، ص ٨٤) .

٢ ـ قال ايان جيلمور «ان الصهيونية تحاول ان تزوج اسرائيل واللاسامية وبذلك تعطي اللاسامية اساسا عقليا » . (مجلة **سبكتيتور** ، ٤ حزيران (يونيو) ١٩٦٠ ، بعنوان « الصهيونية واللاسامية » .

٣ ـ قال الدكتور يهودا ماجنس الرئيس السابق للجامعة العبرية ، « كنا نعتقد دائما بان الصهيونية ستقلص اللاسامية في العالم اننا نشهد العكس » . (واردة في مقال ايان جيلمور في **السبكتيتور**) .

٤ ـ قال ناحوم جولدمان ، رئيس المنظمة الصهيونية العالمية « ان انحدارا ظاهرا في اللاسامية قد يشكل خطرا جديدا على البقاء اليهودي . كانت اللاسامية بمعناها الكلاسيكي مفيدة للاوضاع السياسية والمادية الجاليات اليهودية (**نيويورك تايمز** ، ٢٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨) .

٥ ـ قال ليو فيفر من المؤتمر اليهودي الاميركي «ان تمييزا كهذا (ضد اليهود) قد يكون بركة . من الممكن ان بعضا من اللاسامية ضروري لتأمين البقاء اليهودي . اذا كانت اللاسامية الاجتماعية قادرة على خدمة هذا الهدف، فان الثمن رخيص». (مجلة **The National Jewish Post and Opinion** ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٩ من مقال لالفرد آلن) .

٦ ـ كتب روزينوالد مايلي «لقد استغلت اللاسامية (من قبل الصهيونية) للابقاء على حالة دائمة من عدم الاستقرار . لقد استعملت كأداة لكسب التأييد وتجميع المال. ان كل حملة لجمع المال تظهر وكأنها حملة جماهيرية عنيفة تستهدف الاشارة الى وجود اللاسامية في مكان ما ، او الى الحاجة لايواء لاجئين هاربين من اللاسامية وقادمين الى اسرائيل» . (روزينوالد. « عقيدة يهودي اميركي » مجلة **الرسالة الاخبارية اليهودية** ، ٤ أيلول (سبتمبر) ١٩٦١) .

٧ ـ كتب احد محرري صحيفة دافار الاسرائيلية « انني لن اخجل اذا اعترفت انه لو توافرت لدي القوة كما تتوافر لدي الارادة ، فانني سأختار مجموعة من الشباب الاكفاء والاذكياء والمخلصين لمثلنا الاعلى

ويتحرقون شوقا للمساهمة في تخليص اليهود، وارسلهم الى البلدان التي يحس فيها اليهود بالاكتفاء لينشروا فيها الشعارات اللاسامية مثل : «ايها اليهود القتلة ! اذهبوا الى فلسطين » . وانا اراهن بان نتائج هذه الحملة بالنسبة للهجرة ستكون افضل بعشرات الآلاف من المرات من النتائج التي قد يصل اليها آلاف الموفدين » . (نقلت هذه الفقرة في صحيفة **كامبر** اليديّة في نيويورك ١١ تموز (يوليو) ١٩٥٢) .

هل المقاومة العربية للصهيونية لا سامية ؟

١ — سئل ممثل اللجنة العربية العليا امام اللجنة الانجلو — اميركية للتحقيق (١٩٤٦) عن موقف العرب من اللاسامية فقال : « انها عدوتنا ، فلولاها لما جاء اليهود الى هنا . فلقد كان اليهود جيرانا طيبين معنا قبل الصهيونية » (١١) .

٢ — « ان المعاداة العربية للصهيونية تكاد تكون عامة ومطلقه ومع ذلك فانني اشعر بان مساواة هذه باللاسامية خطيئة اساسية وخطيرة . ان اغلبية سكان هذه البلدان كمصر وتونس ومراكش ، حيث يعيش المسلمون واليهود سوية منذ زمن بعيد ، صديقة حميمة لليهود . ان هذا لا يقلل حقيقة ان هؤلاء العرب انفسهم معادون بشدة لاسرائيل ويشكون بعمق في اهداف اسرائيل ونشاطاتها في المستقبل » (١٢) .

٣ — ان عداء العرب لليهود عداء سياسي وليس عنصريا او دينيا. انه عداء لاسرائيل وليس للسامية او اليهودية » (١٣) .

٤ — وبالمقابل فاننا نحس بالحقد والكراهية للعرب بين قادة الحركة الصهيونية انفسهم . « وبالنسبة لبن جوريون فان هذا المفهوم (كراهيته للعرب وبغضه كل شيء عربي) استولى على مشاعره اكثر من سائر المفاهيم

---

١١ — الشقيري ، جميل . **مجموعة الشهادات والمذكرات المقدمة الى لجنة التحقيق الانجلو — اميركية المشتركة حول قضية فلسطين** ، يافا ، ١٩٤٦ ، ص ٧٣ .

١٢ — نيوبروجر ، جوتفريد من مقال في مجلة « **الحياة اليهودية** » ، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٠ ، ص ٢١ — ٣١ .

١٣ — زوكرمان ، وليام ، « هل المقاطعة العربية لا سامية ؟ » نشرة **الرسالة الاخبارية اليهودية** ، ٤ أيلول (سبتمبر) ١٩٦١ .

الاخرى لاي زعيم عاقل ، بحيث انه تمخض عن مواقف غريبة وعجيبة . وقد نشرت صحيفة (**هآرتس**) في عددها الصادر بتاريخ ١٩٥٨/٤/٣٠ ، نبأ يوضح موقف بن جوريون الحقيقي من العرب فقالت : « لقد رفض بن جوريون شهادة الهوية الصادرة باسمه لانها كتبت بالعربية مع العبرية » ، وتعليقا على هذا النبأ كتب اوري افنيري ، في مجلة (**هاعولام هازيه**) ، في عددها الصادر بتاريخ ١٩٥٨/٥/٧ فقال : « لقد كان بن جوريون رجعيا الى النهاية في معارضته التامة لكل ما هو عربي. فرئيس حكومة اسرائيل ما زار قرية او مدينة عربية منذ قيام اسرائيل (لقد زار في تموز ١٩٥٩ قرية جولس الدرزية في طائرة هليكوبتر) . وعندما زار مدينة الناصرة العليا اليهودية ، رفض ان يزور مدينة الناصرة العربية وهي لا تبعد الا بضع مئات من الامتار عن الناصرة اليهودية . وخلال السنوات العشر الاولى من قيام اسرائيل لم يستقبل بن جوريون وفدا واحدا من المواطنين العرب . وتحت ضغط حزبه تكرّم باستقبال اعضاء الكنيست العرب الذين يسيرون في فلك حزب الماباي وكان هذا هو حادث اللقاء الوحيد مع العرب، وفيه وعدهم وعودا عرقوبية .. وبن جوريون الذي تعلّم اليونانية ليقرأ افلاطون، والاسبانية ليقرأ سرفانتس ، ما رأى من واجبه ان يتعلم العربية ليقرأ الذخائر العربية الجيدة في المدنية العربية. ورغم انه سلخ ٥٣ سنة من هجرته الى اسرائيل (فلسطين) الا انه لا يفقه شيئا من الاذاعة او الصحافة العربية » .

« وعندما زار النقب ، اصر على استبدال اليافطة التي تحمل اسم « عين غضبان » العربي حالا ، وصرح بان هذا الاسم العربي هجين عنده . وعندما سئل في مستعمرة (بير اورا) في النقب عن الاسم العربي السابق لمكان هذه المستعمرة ، اجاب بغضب (لست ادري وما وددت ان ادري) .

« وما كان رفضه بطاقة الهوية الا حلقة اخرى من سلسلة كراهيته للعرب . اذ اننا ما عرفنا قط ان ديفيد بن جوريون رفض الحصول على جواز سفر اسرائيلي حيث تظهر الفرنسية الى جانب العبرية . والحق يقال ان الفرنسية لغة اجنبية ، في حين ان العربية ما فتئت لغة رسمية في اسرائيل ، لكن بن جوريون يأباها .

« ولا يجوز ان يقال ان بن جوريون ينفرد في تحمل المسؤولية عن السياسة المعادية للعرب في اسرائيل ، بل ان الى جانبه مستشارين ، ومساعدين ، ومديرين ، يتحلون بافكار اكثر تطرفا. وما برحوا يتمسكون

بهذه الافكار حتى يومنا هذا، وبعد يومنا هذا، وهم بعد اعتزال بن جوريون الحكم ، لا يزالون يديرون دفة هذه السياسة الاسرائيلية .. » (١٤) .

هل يبث العرب الدعوة الى ابادة العرق اليهودي او الى نشر العداء ضده ؟

١ ــ ان معاملة العرب للطوائف اليهودية في مختلف البلاد العربية وعبر التاريخ ، والتي لا يستطيع ان ينكرها احد ، خير دليل على تسامح العرب ونظرتهم الانسانية الى الاقليات .

٢ ــ ان المعاملة الحالية التي يلقاها اليهود في البلاد العربية ، برغم كل مرارة الصراع العنيف بين العرب واسرائيل وبرغم كل المجازر والمآسي والمظالم التي ارتكبتها اسرائيل ، دليل اخر على عدم عداء العرب لليهود كطائفة ومجموعة بشرية .

٣ ــ ان الدعوة الى ابادة العرق منتشرة على نطاق واسع ولكن ليس في البلاد العربية بل في اسرائيل . يقول العالم الاجتماعي اليهودي اريخ فروم « ان اسرائيل باعتمادها الكلي على القوة تحوّل الناس الى اشياء في سبيل ما يسمّى «بالتكيف» و « بالنجاح » .. ان هذه القوة هي رفض للايمان باي شيء حي » (١٥) . وهكذا « فان اي زائر لاسرائيل يخرج بانطباع لا بد منه وهو ان الاشياء العسكرية لها الافضلية في كل شيء .. » (١٦) . ومن الطبيعي ان يوّلد هذا المجتمع جيلا فاشيًا . فلقد عاش الجيل الجديد في اسرائيل حياته « في جو يعطي للقيم العسكرية وعلى رأسها النزعة العدوانية المكان الاول ، وفي جو يكون العربي فيه دائما عدوا لدودا » (١٧) . ان الجيل الجديد في اسرائيل « لا ينظر فقط الى العرب باحتقار ، بل انه يدير ظهره بشيء من القرف للالفي سنة من العيش

---

١٤ ــ جريس ، صبري . **العرب في اسرائيل** . الجزء الثاني . **المصدر السابق** ، ص ١٦٢ ــ ١٦٤ .

١٥ ــ نشرة **الرسالة الاخبارية اليهودية** ، ١٩ أيار (مايو) ١٩٥٨ .

١٦ ــ هاتشسون ، ي.هـ. **الهدنة العنيفة : مراقب عسكري ينظر الى الصراع العربي الاسرائيلي**. نيويورك : شركة ديفن ــ ادير ، ١٩٥٨ ، ص ١٤١ ــ ١٤٢ .

١٧ ــ بيرنز ، جنرال ي.ل.م. **بين العرب والاسرائيليين** . لندن : جورج هاراب وشركاه ، ١٩٦٢ ، ص ٦٨ .

في المنفى ، ويحاول ان يربط نفسه بالماضي البدائي السحيق مادا يديه ليصل الى العبرانيين المحاربين في « بيطار » و « مصعده » والقدس ، والى الملوك المتكبرين الذين احتلوا البلاد المجاورة فوقف الانبياء ضدهم ، والى رجال القبائل الذين اخضعوا واهلكوا السكان الاصليين في ارض كنعان .. وان الشباب اليهودي يريد ان يكون اكثر شجاعة واشد قسوة وعنفا»(١٨) .

وفي دراسة اجراها احد اساتذة علم الاجتماع في اسرائيل على طلاب المدارس الابتدائية، خرج بالنتيجة التي تقول «ان ٦٠٪ من بين ١٠٦٦ طالبا قابلهم وتتراوح اعمارهم بين ٩ ــ ١٤ سنة ابدوا الافناء الكلي للسكان العرب المدنيين المقيمين في اسرائيل في حالة صراع مسلح مع الدول العربية» (١٩) .

كيف كانت نظرة العرب لليهود ابان احتدام الصراع في فلسطين بين ١٩١٨ ــ ١٩٤٨ ؟

اعلن المؤتمر السوري العام المؤلف من ممثلين منتخبين عن اهل فلسطين ولبنان وسوريه في قرار له اتخذه بالاجماع في ٢ تموز (يوليو) ١٩١٩ ما يلي :

«اننا نرفض مطالب الصهيونيين بجعل القسم الجنوبي من البلاد السورية، اي فلسطين ، وطنا قوميا للاسرائيليين ، ونرفض هجرتهم الى اي قسم من بلادنا ، لانه ليس لهم فيها ادنى حق ، ولانهم خطر شديد جدا على شعبنا من حيث الاقتصاديات القومية والكيان السياسي . **اما سكان البلاد الاصليين الموسويين فلهم ما لنا وعليهم ما علينا** » (٢٠) .

٢ ــ سأل اللورد بيل « رئيس اللجنة الملكية في فلسطين » رئيس اللجنة العربية العليا عن ماذا ينوي العرب ان يفعلوا بالـ ٤٠٠ ألف يهودي الموجودين هنا « ما داموا (اي العرب) يطالبون بانشاء حكومة وطنية في البلاد » فاجاب رئيس اللجنة العربية العليا « ليست هذه اول مرة يكون

---

١٨ ــ كوهن ، هانز . «صهيون والفكرة اليهودية القومية» مجلة **Menorah** (عدد الخريف والشتاء ١٩٥٨) .

١٩ ــ مجلة **النظرة الجديدة** . تل ابيب. كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٦ .

٢٠ ــ انطونيوس ، جورج . **اليقظة العربية** . نيويورك : كتب كابريكورن، ١٩٦٥ ، ص ٤٤١ .

فيها اليهود في حمـاية دولة عربية اذ ان الدول العربية كانت فيما مضى ارحم دول العالم بهم ، ويروي التاريخ دائما ان اليهود ما استراحوا في جميع العصور الا في ظل الحكم العربي وكان الشرق ملجأ لليهود الفارين من الضغط الاوروبي » (٢١) .

٣ ــ اعلن الامين العام لجـامعة الدول العربية امـام لجنة التحقيق الانجلو ــ اميركية (١٩٤٦) ما يلي : « لقد ذهب اخونا الى اوروبه والغرب وعاد شخصا آخر . عاد يهوديا روسيا ، ويهوديا بولنديا ، ويهوديا المانيا وبريطانيا . لقد عاد بمفاهيم جديدة كليا ، مفاهيم غربية وليست شرقية. هذا لا يعني بالضرورة اننا نتخاصم مع كل قادم من الغرب . اما اليهودي، ابن عمنا القديم ، العائد بافكار استعمارية ومادية ورجعية وثورية يسعى لتطبيقها اولا بالضغط البريطاني ثم بالضغط الاميركي ثم بالعنف من جانبه، ان هذا اليهودي ، لم يعد ابن عمنا واننا لا نستطيع ان نمد له يد الترحيب. ان الصهيوني ، اليهودي الجديد ، يريد ان يسيطر مدعيا بانه يحمل رسالة حضارية خاصة ، وانه عاد ليغرس بذور التقدم في بلد متخلف ولدى جنس متأخر ومتعفّن . ان الموقف العربي هو « لا » . اننا لسنا رجعيين ولسنا متأخرين . حتى لو كنا اميين ، فان الفرق بين التعليم والامية هو عشر سنوات من الدراسة . اننا أمة حية متجدّدة .. وان لنا تراثنا وحضارتنا ولن نسمح لانفسنا بان تخضع لا لامم كبيرة ولا لامم صغيرة او مشتتة»(٢٢) .

كيف كانت النظرة الصهيونيـة الى عرب فلسطين منذ بدايـة النشاط الصهيوني ؟

١ ــ عبّر احد هاعام ، داعية الصهيونية الثقافية والروحية ، عن هذه النظرة حين قال في مقاله « الحقيقة من فلسطين » عن تصرف الصهيونيين الاوائل ، والذين كانوا صورة مبسطة ومخفضة لتصرف من تبعهم :

« كانوا عبيدا في بلدان الدياسبورا ، وفجأة وجدوا انفسهم وسط حرية بلا حدود ، بل وسط حرية لا رادع لها ولا يمكن العثور عليها الا في تركيه وحدها . ولقد ولد هذا التحوّل المفاجىء في نفوسهم ميلا الى الاستبداد

٢١ ــ **الشهادات الرئيسية امام لجنة التحقيق الملكية** ، ١٩٣٧ ، ص ٤٤ .
٢٢ ــ **الشهادات الرئيسية امام لجنة التحقيق الانجلو ــ اميركية** ، ١٩٤٦ (الفقرة واردة في مقال رونالد بتشوتي بعنوان « الفيتو الاخير ») .

كما هي الحال حين يصبح العبد المسود سيدا . وهم يعاملون العرب بروح العداء والشراسة . فيمتهنون حقوقهم بصورة معوجـة ولا معقولة ، ثم يوجهون لهم الاهانات دون اي مبرر كان ويفاخرون بتلك الافعال رغم كل ذلك .. نحن نفكر بـان العرب كلهم من الوحوش الهمج الذين يعيشون كالحيوانات ولا يفقهون ما يدور حولهم .. (٢٣) .

٢ ــ وكتب الكولونيل ماينر تزهاجن ، الضابط الانجليزي الصهيوني الذي كان مقربـا من وايزمن ، ما يلي عن وايزمن الذي تظهره الدعـاية الصهيونية وكأنه « الصديق الصدوق للعرب » :

« ان وايزمن عدو عنيف بطبيعته للعرب. ان كلمة (يهودي) او (صهيوني) تعني بالنسبة له التقدم وقلب النظام القائم في فلسطين ، اما كلمة (عربي) فتعني الركود واللااخلاقيـة والحكومة المتعفنة والمجتمع الفـاسد غير الامين » (٢٤) .

« وحين تكلم هربرت صموئيل وأكد على الحاجة الى التعاون مع العرب، وقال بان اليهود لن يحرزوا اي نجاح في فلسطين دون كسب جانب العرب، نظر وايزمن اليّ وغمز بعينه استخفافـا بالتعاون الذي سيقـوم بين النسناس والارنب » (٢٥) .

٣ ــ كتب نيفل ماندل « فوجىء الفلاحون العرب خلال الثمانينـات بالمستعمرين اليهود بين ظهرانيهم وفي بلادهم . وبينمـا كانوا يشاركون في المراعي التي ترتادها مواشيهم باعتبارهـا من الارض المشاع ، جـاء المستعمرون الصهيونيون واقاموا الحواجز والسيجان حولها ، فوجد الرعاة العرب ان حدود حريتهم في الحركة اخذت تضيق عليهم شيئا فشيئا . وصار ارتيـاد تلك الاراضي بمثـابة التعدي على املاك الغير . حتى ان المستوطنين اليهود اجبروا اصحاب القطعان الضالة او الشاردة على دفع غرامة لقاء استرجاع ما فقدوه من المواشي ، كما ادى تطفل المستعمرين الجدد وتصميمهم على تعيين الحدود بوجه الفلاحين وفي عقر دارهم الى الكثير من الصدامات والمناوشات المحلية . ولم يقف الامر عند هذا الحد ،

٢٣ ــ رزوق ، اسعد . **الصهيونية وحقوق الانسان العربي** ج.١. بيروت: مركز الابحاث : منظمة التحرير الفلسطينية ، ص ١٠١ .
٢٤ ــ ماينر تزهاجن ، كولونيل . **المصدر السابق** ، ص ١٢ .
٢٥ ــ المصدر نفسه ص ١٤٨ .

بل تعداه الى نشوء وضع معين كان لا بد من نشوئه اذ كانت بذوره كامنة في طبيعة الاشياء » (٢٦) .

هل هناك تمييز ضد اليهود في البلاد العربية ؟

كتب بيتر هوبكيرك في صحيفة « **لندن تايمز** » في الرابع من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ما يلي عن اليهود في الجمهورية العربية المتحدة :

« وكغيرهم من الاقليات ، فان اليهود يتمتعون بالجنسية المصرية الكاملة وبحقوق ومسؤوليات متساوية . لقد وجدت في دليل هاتف القاهرة ٢٦ كوهين . ان ٩٠ ٪ من اليهود الذين يعيشون في مصر ولدوا فيها ويعتبرون انفسهم مصريين » . هذا ما قاله كبير الحاخامين حاييم دويك لي اليوم . تكلمت معه ومع غيره من اليهود المصريين البارزين في مكتبه الكائن في حي قديم في القاهرة .

« سألته اذا كان اليهود المصريون يتعرضون لمشاعر العداء من باقي السكان ؟ اجاب « كلا — طبعا هناك حوادث عارضة — ولكن هذه تقع في كل مكان حتى في انجلتره . ان الحكومة تبذل كل ما تستطيع حتى تمنع هذه الحوادث . وكل من يتبين انه تسبب في حادث من هذا النوع يعاقب.

« وقال انه لم يسمع باي حادث ضد اليهود منذ بدء الازمة » . وقال « لمعظمنا اصدقاء وجيران مسلمون » .

وبالرغم من ان اطفالهم يذهبون الى مدارس حكومية ، فان لهم حرية العبادة. هناك في مصر ٢٦ كنيس (لليهود البالغ عددهم ٢٦٠٠ يهودي) ».

وبالمقابل فان اخوان هؤلاء اليهود الذين كانوا يعيشون معهم في مثل هذا الجو المتسامح بل والافضل منه قبل ١٩٤٨ في الجمهورية العربية المتحدة وغيرها من البلاد العربية والذين هاجروا الى فلسطين منساقين وراء تضليل الدعاية الصهيونية يلاقون معاملة سيئة وتمييزا عنصريا ضدهم . قال ماير ياثيري سكرتير عام حزب المابام في المؤتمر الرابع للحزب في العام ١٩٦٣ « ان معظم عمال الانتاج ينتمون الى الجاليات الشرقية . وبصراحة اقول

٢٦ — ماندل ، نيفل . « الاتراك والعرب والهجرة اليهودية الى فلسطين ١٨٨٢ — ١٩١٤ ، مجلة **شؤون الشرق الاوسط** . العدد الرابع ، تحرير البرت حوراني . اكسفورد ، ١٩٦٥ ، ص ٨٤ .

اننا لسنا مهتمين فقط بتجميد مستوى الاجور بل بتعميق الخلافات العرقية في البلد . ان هذا الاستغلال الاجتماعي يساعد على ابقاء الجاليات الشرقية، والتي تشكل نصف مجموع السكان، في حالة التمييز الاقتصادي والاجتماعي والثقافي الراهنة . .

واضاف ياثيري قائلا « اننا نشهد الصراع اليائس الذي يخوضه سكان الاحياء الفقيرة والقذرة من تل ابيب ، والذين هم من اليهود الشرقيين ، الذين بيعت اراضيهم التي يقيمون عليها باسعار بخسة لمؤسسة تخطط لاقامة مركز ترفيهي فوق بيوتهم سيكلف ملايين وربما عشرات الملايين من الليرات . . لقد هدمت هذه الاماكن بمعاونة رجال الشرطة ورمي السكان على الشوارع. انه شيء لا يصدق ! لقد حاول الناس والاطفال ان يدافعوا عن بيوتهم بايديهم التي لا تحوي على شيء ويقاوموا رجال الشرطة والتهديد بالطرد » (٢٧) .

هل المفاوضات المباشرة هي الاسلوب الاجرائي الوحيد في حل المنازعات الدولية ؟

لقد تبنّى المجمع الدولي منذ مؤتمر لاهاي الاول الذي عقد في العام ١٨٩٩ عدة قواعد ووسائل لحل المنازعات الدولية بالطرق السلمية دون اللجوء الى المفاوضات المباشرة وذلك للتمكن من ازالة بعض العقبات التي قد لا يمكن التغلب عليها بواسطة المفاوضات المباشرة . وقد تضمنت المادة ٣٣ من ميثاق الامم المتحدة مجموعة هذه الوسائل الاجرائية التي يستطيع الفرقاء المعنيون ان يختاروا من بينها ما يرونه مناسبا كأساس لحل النزاع فيما بينهم . تقول المادة ٣٣ « ان اطراف اي نزاع قد يؤدي استمراره الى تهديد السلام والامن العالميين يجب ان يبحثوا عن الحل اولا بالمفاوضات ، او التحقيق او التوسط او التوفيق او التحكيم او التسوية القضائية او اللجوء الى وكالات او ترتيبات اقليمية او اي وسيلة سلمية اخرى يختارونها » . يستفاد من هذه المادة ما يلي :

ا — ان هناك ، على الاقل ، سبعة اساليب يمكن اللجوء اليها لتسوية المنازعات ، وان المفاوضات هي واحدة من هذه الاساليب .

٢٧ — التحالف الاشتراكي الفتي . **اسرائيل والعالم العربي** . نيويورك : ١٩٦٧ ، ص ٩ — ١٠ .

٢ ـ ان اختيار اسلوب الحل يترك للفرقاء المعنيين .

٣ ـ ان الامم المتحدة في تعرضها لقضية فلسطين خلال اكثر من عشرين عاما لم تدع مرة واحدة الى المفاوضات المباشرة كأسلوب وحيد لحل الصراع بل كانت تقول دائما « اما بالمفاوضات او باللجوء الى لجنة التوفيق الدولية الخاصة بفلسطين » . ولقد فشلت اسرائيل في ثلاث او اربع محاولات استهدفت من وراءها استصدار قرار من الامم المتحدة بدعوة الدول العربية واسرائيل الى التفاوض المباشر .

٤ ـ ان اسرائيل باصرارها على المفاوضات المباشرة تدّعي صلاحيات وسلطات استنكفت الامم المتحدة نفسها عن اللجوء اليها .

٥ ـ ان اصرار اسرائيل على المفاوضات لا يحل الاجراءات محل الجوهر فقط بل ويحل اسلوبا اجرائيا واحدا بدل الاساليب الاخرى .

لماذا تصر اسرائيل على المفاوضات المباشرة ؟

١ ـ ان اسرائيل تدرك انه لو قبلت الدول العربية المفاوضات المباشرة معها ، وهذا ما تعتقد اسرائيل انه بعيد المنال ، فان هذه الدول التي تحتل اسرائيل اجزاء واسعة وهامة من اراضيها ، لن تكون في وضع يسمح لها بالتفاوض حول القضايا الاساسية في القضية الفلسطينية والمتعلقة بوجود اسرائيل بحد ذاته ككيان اغتصابي على الارض العربية وما نجم عن هذا الكيان من تشريد للشعب الفلسطيني العربي وسلب لممتلكاته .

٢ ـ لعل اسرائيل واثقة من رفض الدول العربية لاسلوب المفاوضات المباشرة، ولذلك فهي تصر على هذه المفاوضات في محاولة منها لرفض الانسحاب من الاراضي العربية التي احتلت بعد عدوان الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، وفي الوقت ذاته تلقي باللائمة على الدول العربية لانها رفضت ان تتفاوض مع اسرائيل بشأن الازمة الراهنة .

٣ ـ ان اصرار اسرائيل على المفاوضات المباشرة يهدف الى احراز انتصار سياسي هام وهو الاعتراف الضمني باسرائيل في الوقت الذي لا تكون فيه اسرائيل قد اعلنت بعد موافقتها على الانسحاب . في صفقة كهذه تكون اسرائيل الرابح الوحيد ، ويكون العرب الخاسرون الوحيدون. اسرائيل اذن تبني تكتيكها على النحو التالي: اذا رفض العرب التفاوض فهم

الخاسرون ، واذا قبل العرب التفاوض فاسرائيل هي الرابحة .

٤ ـ ان تأكيد اسرائيل على المفاوضات المباشرة يعني بوضوح كامل رفضا مطلقا لاي دور للامم المتحدة في القضية الفلسطينية . وهذا الرفض يعني بالتالي رفضا ودوسا على جميع القرارات التي اصدرتها الامم المتحدة (والتي تزيد عن ١٥٠ قرارا) بشأن القضية الفلسطينية والتي تتضمن تحديدا لمساحة اسرائيل الحقيقية بقرار التقسيم ودعوة للسماح للاجئين بالعودة ورفضا لضم القدس ودعوة بالانسحاب من الاراضي المحتلة الخ.. ان اسرائيل تبغي بضربة واحدة ان تحقق اقصاء الامم المتحدة عن المسرح والغاء جميع القرارات التي اصدرتها ، هذا مع الاشارة الى ان اسرائيل لم تتقيد بأي من القرارات السابقة وانما هي تريد تصفية كاملة للقضية الفلسطينية .

٥ ـ وبالنتيجة ، فان اسرائيل تهدف الى اقصاء الشعب العربي الفلسطيني حين تقول بالمفاوضات الثنائية بينها وبين الدول العربية متجاهلة كليا وجود الشعب العربي الفلسطيني صاحب الحق الاساسي والشرعي في تقرير مستقبل فلسطين .

هل دعوة اسرائيل الى المفاوضات المباشرة تعبّر عن رغبة صادقة في احلال السلام ؟

ان دعوة اسرائيل الى المفاوضات المباشرة مع العرب لايجاد حل « لازمة الشرق الاوسط » ليست واقعية او مخلصة او مثمرة . انها ببساطة كاذبة وخادعة :

١ ـ ان من المستحيل على الدول العربية التي ترزح اجزاء من اراضيها للاحتلال ، ان تتمكن من طرح مجمل القضية الفلسطينية على طاولة المفاوضات واسرائيل تعرف ذلك .

٢ ـ ان ما تعلنه اسرائيل هو ان قبول العرب التفاوض المباشر معها يجب ان لا يكون ثمنا لانسحاب اسرائيل ، بل ان مبدأ الانسحاب ومداه يجب ان يكون موضوع المفاوضات المباشرة . وبمعنى اخر ان اسرائيل تدعو الدول العربية للتفاوض حول مسألة الانسحاب ، وليس حول القضايا الرئيسية التي لا تزال السبب الحقيقي في الصراع العربي ـ الصهيوني منذ اكثر من عشرين عاما .

٣ ــ وفي الوقت الـذي تعلن اسرائيل فيه رغبتها واصرارهـا على التفاوض ، تتخذ سلسلة مـن الاجراءات التي تكرّس عدم رغبتهـا في الانسحاب :

أ ــ ضمت اسرائيل القدس رسميـا اليها وتحدت بذلك قرارات الجمعية العامة ومجلس الامن الصريحة بهذا الشأن .

ب ــ رفضت اسرائيل عودة اللاجئين الفلسطينيين الذين نزحوا أثر عدوان حزيران (يونيو) ١٩٦٧ متحدّية بذلك قرارات الامم المتحدة ومثبتة رغبتها ، كما اثبتت في العام ١٩٤٨ ، في تفريغ الارض المحتلة من سكانها الاصليين .

ج ــ اقامت اسرائيل ، ولا تزال ، مجموعة من المستعمرات شبه العسكرية في الاراضي المحتلة مكرّسة الاحتلال كأمر واقع .

٤ ــ ان اسرائيل لم تعلن مطلقا قبولها الانسحاب اذا وافق العرب على التفاوض بل انهـا ادخلت تعبيرا جديدا الى قـاموس الازمة وهو تعبير « الحدود الآمنة » ولا ندري من يعرف ما هو المقصود بالحـدود الآمنة خاصة حين يقول ليفي اشكول ان قناة السويس هي افضل حد طبيعي بين مصر واسرائيل وحين يقول دايان ان نهر الاردن هو افضل حد طبيعي بين الاردن واسرائيل وحين يؤكد مختلف قـادة اسرائيل على اصرارهم على الاحتفاظ بمرتفعات الجولان ويقيمون عليها المستعمرة تلو الاخرى .

٥ ــ ان اسرائيل قد بدأت بعد عدوان حزيران (يونيو) ١٩٦٧ بدعوة اليهود في الخارج الى الهجرة على نطاق واسع لملء الاراضي المحتلة .

٦ ــ كأن اسرائيل ، بدعوتهـا الى المفاوضات المباشرة ، تقول للعرب وللعالم ، ان القضايـا الناجمة عن وجودها ستحل بمجرد قبول العرب « بوصفتها » السحرية . مع العلم ان هذه « الوصفة » لا تتعدى كونها اسلوبا اجرائيا بدل ان تتناول اساس المشكلة وتتصدى بالحل والعـلاج للقضايا الجذرية للصراع . ان دعوة اسرائيل الى المفاوضات المباشرة هو تبسيط مضلل للمشكلة وتحويل لانظار العالم عن القضية الرئيسية وتصوير الازمة بانها خلاف حول الاسلوب وليس حول الجوهر .

٧ ــ ان هناك العديد من الطرق الاجرائية ، غير المفاوضات المباشرة ، التي تصلح كاساليب للحل . واصرار اسرائيل على المفاوضات المباشرة ،

يعكس فيمايعكس ، عدم رغبتها الصادقة في حل الازمة .

٨ ــ ان اسرائيل بدعوتها للتفاوض تتجاهل كل مقررات الامم المتحدة وتعتبر ان كل الاجهزة التي اقامتها الامم المتحدة (لجان الهدنة ، وكـالة الاغاثة ، لجنة التوفيق) غير صالحة ويجب ان تلغى .

٩ ــ ان اسرائيل لم تحترم في يوم من الايام ايا من التزاماتها الدولية ولم تتقيد باي من القرارات الدولية وكانت « تبلع » موافقتها على اي قرار تضطر الى القبول به مؤقتا (وافقت على التقسيم ثم رفضته . وافقت على الشروط التي وضعها مجلس الامن لقبولها في عضوية الامم المتحدة ثم اعلنت رفضها القاطع لتعديل حدودها ولعودة اللاجئين . رفضت قرارات مجلس الامن المتتابعة بادانتها . رفضت قرارات مجلس الامن المتتابعـة بشأن القدس . رفضت قـرارات مجلس الامن بشأن عودة نـازحي ١٩٦٧ الخ ..) .

هل يعطي مرور الزمن المكسب شرعية لوجود اسرائيل ؟

هناك ثلاثة شروط مطلوبة في الحيازة التي يستند اليها مرور الزمن :

١ ــ ينبغي ان تكون الحيازة علنية ولا تجري لحساب الغير .

٢ ــ ينبغي ان تكون الحيازة سلمية لا يرافقها العنف .

٣ ــ ينبغي ان تكون الحيازة متواصلة ولا نزاع فيها .

« ولدى التدقيق في هذه الشروط الثلاثة ، يتضح انه لا يكفي لتحويل وضع اليد الى مرور زمن مكسب انقضاء فترة زمنية معينة كما ذهبت الى ذلك الحكومة البريطـانية . وفي القـرار التحكيمي الصادر في ١٥ حزيران (يونيو) عام ١٩١١ في النزاع القائم بين الولايات المتحدة والمكسيك (قضية شاميذال) نظرت الهيئة التحكيمية فيما اذا كانت الحيازة التي تتذرع بها الولايات المتحدة غير مضطربة ومتواصلة وسلمية ، فتبين لها ان ايا من هذه الشروط لم يتوفر ، ولا سيمـا ان الحيازة لم تكن سلمية . وخلصت الى القول بان احدى الصفات التي يقوم عليها مرور الزمن مفقودة. ومن حسنات القرار التحكيمي هذا انه اظهر بوضوح ان عدم انقطاع الحيازة شرط من شروط تحقق مرور الزمن .. ان في تاريخ فلسطين والاجراءات الدولية عناصر لا يمكن ان تعتبر الا كأفعـال تقطع مرور الزمن . فعدم

انصياع الشعب الفلسطيني للضربة التي حلت به وعدم توقفه عن المطالبة بالعودة الى وطنه المغتصب يقطعان مرور الزمن . وكذلك تقطع مرور الزمن قرارات الامم المتحدة التي تؤكد حق الشعب الفلسطيني بالعودة الى وطنه .

« ولئن كان القانون الدولي يوجب ان يكون مرور الزمن متواصلا وعلنيا وغير منقطع ، فهو يتطلب ايضا ان يكون سلميا . وقد اكد القرار التحكيمي الصادر في قضية جزيرة بالماس الصفة السلمية التي يجب ان تتصف بها الحيازة ، اذ اكد الحكم ماكس هوبر عدم اقتران الحيازة باعمال العنف . اما بالنسبة الى مدة الحيازة ، فلا يمكن استخلاص قاعدة عامة من تحليل القانون الدولي . فتشترط بعض الهيئات التحكيمية حيازة موغلة في القدم ، واخرى حيازة ستين عاما ، وبعض المؤلفين يحددون المدة بثلاثين او خمسين عاما . ومهما يكن من أمر ، وان لم يتضمن القانون الدولي احكاما دقيقة بهذا الخصوص ، فالمدة المشترطة تزيد على كل حال عن تلك التي انقضت منذ انشاء اسرائيل . وهكذا لا يسع اسرائيل ان تتذرع باكتساب ملكية الاراضي الفلسطينية بمرور الزمن ، اما لأن حيازتها مشوبة بالعنف واما لانها قصيرة المدة . وان احتلال اسرائيل لفلسطين وقيامها بتوسعات متتالية لم يكسبها ملكية الاراضي المحتلة بمرور الزمن لسبب كاف لوحده ، وهو عدم توقف الشعب العربي الفلسطيني عن الاحتجاج ، ومن ثم لم يكن من المستطاع ان تنتقل السيادة اليها في مثل هذه الظروف » (٢٨) .

لماذا يرفض العرب الاعتراف باسرائيل ؟

١ ـ ان اسرائيل وجدت على انقاض بلد آخر هو فلسطين ، وان شعبها يمثل احلالا لاناس جمّعوا من مئات البلدان محل السكان الاصليين لفلسطين الذين شتتوا في عشرات البلدان . ان الارض التي تقوم عليها اسرائيل هي ارض محتلة وليست ممتلكة او مشتراة من قبل المحتلين الحاليين . ان اسرائيل **موجودة** لان فلسطين **غير موجودة** وان الاسرائيليين **موجودون حيث هم** لان الفلسطينيين **ليسوا موجودين حيث يجب ان يكونوا** في ارض ابائهم واجدادهم بل هم يعيشون في المنفى . ان مجرد

٢٨ ـ ندوة القانونيين العرب، **المصدر السابق** (الجزائر ، ٢٢ـ٢٧ تموز (يوليو) ١٩٦٧) .

وجود اسرائيل هو عمل يؤدي الى لا وجود ، الى الغاء فلسطين وسكانها الاصليين . ان مجرد وجود اسرائيل يعني عدم اعتراف وعدم قبول بالشعب العربي الفلسطيني وبحقه الاصيل في ان يعيش على ارضه وفي التمتع بحقه في تقرير المصير على ارض وطنه . ان **عدم اعتراف** العرب باسرائيل هو رد **سلبي** على عدم اعتراف اسرائيل **الايجابي** والفعلي بفلسطين وعلى طرد اسرائيل للفلسطينيين العرب واغتصابها لمتلكاتهم العامة والخاصة ، واستبدالها لهم باغراب من مناطق مختلفة من العالم .

٢ ـ وهكذا فان اسرائيل ظاهرة استعمارية اقيمت على الارض الفلسطينية على حساب الشعب العربي الفلسطيني الذي يبقى صاحب الحق الوحيد في السيادة .

٣ ـ ان الجمعية العامة للامم المتحدة ، باقرارها تقسيم فلسطين ، قد انكرت حق الشعب العربي الفلسطيني الاساسي في تقرير مصيره ، وخرقت نصوص الميثاق ، وتجاوزت قواعد صلاحياتها .

٤ ـ ان مجلس الامن لم يعاقب اسرائيل على اعتداءاتها وبذلك لم تصن حقوق الشعب الفلسطيني الشرعية .

٥ ـ ان الدول التي اعترفت باسرائيل على اساس قرار التقسيم ، لا يسعها الا التسليم بان اسرائيل قد خرقت هذا القرار باحتلالها اراض خارجة عن الحدود التي رسمها ، واراض اخرى داخل خطوط الهدنة .

٦ ـ ان قيام اسرائيل على اساس حق الغزو مرفوض كليا حسب الفقرة الرابعة من المادة الرابعة من ميثاق الامم المتحدة التي حظرت اللجوء الى القوة في العلاقات الدولية .

لهذه الاسباب جميعا ، وبالرغم من دخول اسرائيل الامم المتحدة ، رفضت الدول العربية الاعتراف باسرائيل .

اليس « الحل الوسط » اسلم حل للنزاع في الشرق الاوسط ؟

« ... صحيح ان هناك ظروفا قد يكون الحل الوسط فيها انسب الحلول لجميع الفرقاء . ولكن بين القول بامكان الحل الوسط في بعض الحالات والنزاعات ، والقول بوجوب السعي نحو الحل الوسط في كل الحالات ، بونا شاسعا . فاين يقع الخط الفاصل بين الحالات التي لا

يجوز ذلك فيها ؟

«الحل الوسط قد يكون جائزا عندما تكون القضية المراد حلها نزاعا عرضيا على حقوق نسبية او على مصالح جزئية او جانبية — وعندما يكون النزاع بالتالي ، قائما ضمن اطار اوسع منه ، من الاتفاق بين الفريقين على ما تبقى من حقوق ومصالح .

« واما في القضايا المصيرية ، حيث يدور الصراع لا على حقوق نسبية بل على الحق المطلق بالبقاء ، او حيث يدور الصراع لا حول مصالح اجنبية ، بل حول مصالح جوهرية يتوقف عليها البقاء نفسه ، كارض الوطن — وكذلك في القضايا المصيرية التي يتمتع احد الفرقاء فيها بالحق المطلق في ارضه وبقائه ، بينما يتميز موقف الفريق الاخر بالاغتصاب المطلق لحقوق سواه — في القضايا المصيرية هذه ، لا يجوز التفكير بالحل الوسط ، ناهيك عن القبول به والدعوة له .

« ذلك لان نقطة التوسط بين المطلق والمطلق ليست نقطة نسبية ، قد تتساوى المسافة بينها وبين كل من الطرفين المطلقين : وانما نقطة التوسط بين المطلق والمطلق هي نفسها مطلقة ، ولا بد من ان تكون اما في صف هذا المطلق او في جانب ذلك .

« ان الحل الوسط ليس جائزا عندما يكون الحوار دائرا بين الخطأ والصواب . اذا تناقش اثنان منا ، وقال احدهما ان « ٢ + ٢ = ٤ » وقال اخر ان « ٢ + ٢ = ٦ » وقام مصلح بينهما يقول ، على مبدأ الحل الوسط، « بل ان ٢ + ٢ = ٥ » ، فان التسوية هذه التي يقترحها لا تكون تسوية متوسطة بين الصواب والخطأ ، بل تكون تسوية كلها في جانب الخطأ . اي ان تلك التسوية ليست نصف صائبة ونصف مخطئة ، بل هي مخطئة كليا .

« كذلك الحال في الصراع بين الخير والشر . التسوية التوسطية تجوز في نزاع طرفين ، كل منهما مزيج من الخير والشر ، وان تفاوتت معادلة المزج بينهما في الحالتين . وبين الطرفين النسبيين ، يجوز ابتداع حل وسط نسبي يوفق بينهما ، ويكون ، بالنسبة لكل طرف ، خيرا له من الطرف الاخر . واما بين الخير المطلق والشر المطلق — بين صاحب المنزل واللص الذي كسر الباب او تسلل من النافذة واستولى على محتويات المنزل — فليست التسوية الوسطية تسوية غير منحازة لهذا الفريق او

ذاك ، بل انها تسوية منحازة الى جانب اللص والى مبدأ السرقة والعبث بالقانون ، ومتجنية على صاحب المنزل وحقه باملاكه .

« الدعوة الى الحل الوسط في قضية فلسطين لا تجوز ... لان جوهرها تمسك شعب بحقه في وطنه ومصيره القومي ، واغتصاب شعب دخيل لذلك الحق . (وبالتالي) فان الحل الوسط بين الحق المطلق والاغتصاب المطلق انما هو عقاب لصاحب الحق السليب ، ومكافأة للمحتل الدخيل — مهما تنوعت المقترحات الوسطية ، ومهما كبرت او صغرت رقعة الاحتلال ، فالمطلوب من الفريقين معا ان يقبلا ببقائها محتلة ! » (٢٩) .

اليس الحصول على « نصف الكعكة » افضل من خسارتها كلها ؟

١ — ان ما يتضمنه منطق « نصف الكعكة » ينطوي على اعتبار الخسارة الكلية واقعة لا محالة وهذا منطق انهزامي ومخالف لمنطق التاريخ ذلك انه ما من شعب ناضل في سبيل حقه واصر على تحقيق اهدافه المشروعة الا وانتصر في النهاية برغم العقبات والصعاب .

٢ — ان منطق « نصف الكعكة » يعني بوضوح التنازل الكامل عن الحق العربي في فلسطين وعن حق الفلسطينيين في العودة وبقائهم مشرّدين والتراجع امام الغزو الاستعماري الصهيوني غير المشروع والرضوخ امامه وتحقيق اهدافه .

٣ — ان سياسة المرحلية المرغوبة هي المرحلية التصاعدية التي تبني في كل مرحلة على ما شيدته في المرحلة السابقة ، وتمهد في كل مرحلة لما ستبنيه في المرحلة اللاحقة . وان المرحلية التي تنادي بها سياسة « نصف الكعكة » هي مرحلية مغلقة : المرحلة الاولى فيها تنفي المراحل اللاحقة وتبطلها — بدلا من ان تمهد لها الطريق ، وتفسح لها مجال التنفيذ، وتوفر لها شروط التطبيق . هذه المرحلية المغلقة « تطوّق » نفسها تطويقا تاما في سياج المرحلة الاولى ، لانها تكتفي بالخطوة الاولى وتعني مسبقا انها لن تمضي بعدها في المسير نحو الهدف الاخير . انها تقنع بتصغير مساحة الارض التي اغتصبتها اسرائيل تصغيرا جزئيا ، لقاء التخلي نهائيا عما تبقى من حقنا كله بفلسطين ، ولقاء الاعتراف باسرائيل ، ولقاء عقد

---

٢٩ — صايغ، الدكتور فايز . **حفنة من ضباب** . بيروت: مركز الابحاث، ١٩٦٦ ، ص ١٤ — ١٦ .

الصلح معها .

٤ ـ ان سياسة « نصف الكعكة » لا ترفع شعار « خـذ الان ما تستطيع اخذه، وتهيأ في الوقت عينه لتأخذ غدا ما تبقى» . وانما شعارها: « اكتف بما تستطيع اخذه بل وباقل منه ، وتنازل لخصمك منذ الان والى الابد عما تبقى لك ! » .

« ليس شعارها : « صارع للحصول دفعة فدفعة على حقك ، الى ان تبلغه اخر الامر كاملا غير منقوص ، وفق خطة محكمة » . وانما شعارها: « ساوم للحصول على قسط ضئيل من حقك، وتخلّ ، لقاء هذا القسط الضئيل، عن حقك باكمله . ليست هذه مرحلية التخطيط ، وانما هي مرحلية التفريط ... ليست هذه مرحلية الصراع ، وانما هي مرحلية الاستسلام » (٣٠) .

٥ ـ ان اختيار الشعب العربي الفلسطيني طريق الكفاح المسلح يتنافى جذريا وبصورة مطلقة مع سياسة المساومة «ونصف الكعكة» لانها سياسة انهزامية استسلامية .

اليس عدم اعتراف العرب باسرائيل موقف سلبي بعيد عن الايجابية ؟

« .. ان الحقيقة هي ان كل رفض هو ايضا قبول ، وكل قبول هو ايضا رفض . ففي كل اختيار بين ضدين ، ان رفض الواحد هو بالضرورة قبول بالاخر . ليس هناك رفض مجرد ، ولا قبول مجرد . السلبية وجه الايجابية الاخر ، والايجابية وجه السلبية المقابل ، ولا ينفصل احدهما عن الاخر .

« محك الايجابية والسلبية ليس هو ، اذن ، قيام عملية الرفض او عملية القبول . هذا المحك الشكلي والآلي ليس صالحا ، ويجب استبداله بمحك اصدق منه . فما تراه يكون ؟.

« المحك الحاسم هو طبيعة المرفوض والمقبول ، وهو ايضا طبيعة الدافع على الرفض والباعث على القبول .

« فمن رفض الخطأ تمسكا بالصواب ، او قاوم الظلم تعلقا منه بالعدل ، كان موقفه ايجابيا في جوهره ، ولئن بدا سلبيا في شكله .

٣٠ ـ صايغ ، الدكتور فايز . **المصدر السابق** ، ص ٥ ـ ٦ .

« وكذلك ، فمن رفض حبا منه بالرفض ، او لنزعة في نفسه تحدو به الى المعارضة في كل شيء من اجل المعارضة كان موقفه سلبيا ، سواء اكان الموضوع الذي يرفضه شرا او خيرا . واما من رفض شيئا ما عن تمييز واع ، وعن قناعة بانه جدير بالرفض ، فان رفضه ايجابي على الرغم من سلبية مظهره .

« على ضوء هذه المبادىء اننا نقول « لا » لاسرائيل » لاننا نقول « نعم » لفلسطين .

« اننا نقول « لا » لاسرائيل ، وللاحتلال الذي تجسده اسرائيل ، لاننا نقول « نعم » لحق شعب فلسطين في تقرير مصيره ، ولحق الامة العربية في تحرير جزء من وطنها .

اننا نقول « لا » لاسرائيل ، وللاغتصاب المستمر الذي تجسده اسرائيل ، لاننا نقول «نعم» للمبادىء التي لا بد لاي نظام دولي، كيما يكون عادلا وسليما وثابتا ، من ان يرتكز عليها قاعدة له راسخة .

« اننا نقول « لا » لاسرائيل ، لان في قرارة نفوسنا تعلقا ايجابيا بحقوقنا القومية المشروعة ، وتعلقا ايجابيا مثله بمبادىء العدالة والاستقامة في العلاقات الدولية ، واستعدادا ايجابيا للصراع من اجل الذود عن هذه المبادىء وتلك الحقوق .

« لاننا ايجابيون ، وايجابيون بحق ، نحن نقول « لا » لوجود اسرائيل ، ولبقائها ، ولكل ما ترمز اليه اسرائيل وكل ما تجسده » (٣١) .

هل عدم الاعتراف باسرائيل موقف غير واقعي ؟

١ ـ « ان الواقعية هي الاعتبار بالواقع في كل ما يضعه المرء من خطط وبرامج ، انها تقدير مجموع الطاقات التي يملكها صاحب قضية ما ، والتي يستطيع ان يستخدمها في سعيه لبلوغ غرضه . وهي ايضا تقدير مجموع الطاقات المناوئة . وهي اخيرا الموازنة والمقارنة بين ذينك المجموعين من الطاقات » .

٢ ـ « ان الواقعية التي تصلح مقياسا لبرامج العمل وخططه وتوقيته

٣١ ـ صايغ ، الدكتور فايز . **المصدر السابق** ، ص ٣ ـ ٤ .

واهدافه الآنية المرحلية لا تصلح ايضا لتحديد الاغراض القصوى والغايات النهائية للعمل الانساني... ان المحافظة على البقاء ، والدفاع عن النفس، مثلا ، هما من الاغراض الاخيرة لكل كائن واع ، فردا كان ام دولة . انهما لا يخضعان لحساب الواقعية .. ان الواقعية قد تحدو بي الى تبديل بعض خططي او كلها، لكيما اتجنب اخطارا لا قدرة لي على مصارعتها او لا موجب لتعريض نفسي لها . والواقعية قد تحدو بي الى تغيير بعض اهدافي المرحلية في هذا العمل او ذاك ، وتكييفها وفق المعادلة الآنية للقوى المتناحرة . لكن الواقعية لا تستطيع ان تحملني على التخلي عن اغراضي الكبرى (كالبقاء مثلا) — لان ذلك خارج عن نطاق اختصاصها وانطباقها — فالواقعية « مبدأ نهجي » وليست هي « مبدأ غائيا » .

٣ — « وقياسا على ذلك : فقد يكون من شأن الواقعية العربية ان تناقش ، بل وان تعارض ، خطة عربية ما لتحرير فلسطين ، وقد يكون من شأنها ان تقترح بدلا عنها خطة عربية اخرى لتحرير فلسطين . ولكنه ليس من شأن الواقعية في اي حال ان تناقش غرض تحرير فلسطين في حد ذاته — لان هذا غاية تعلو على حساب الواقعية ، ولا يطالها منطق الواقعية من قريب او من بعيد .

« بل ان الواقعية من واجبها — حين تدعو الى الاقلاع عن برنامج ما لانه في نظرها غير واقعي — ان تفتش عن برنامج اخر ، اكثر منه واقعية ، يضمن لنا الوصول الى الغرض الاخير الذي لا تنازل عنه : الا وهو تحرير فلسطين اما حين يأتي مدّعو الواقعية لينادوا بالتخلي عن ذلك الغرض الذي لا نرضى عنه بديلا ، لا لسبب الا لان برنامجا ما يبدو لهم عاجزا عن ايصالنا اليه ، فانهم يقلبون الامور رأسا على عقب : انهم يسخّرون الغايات للوسائل ، انهم يسمحون للنهج بان يتحكم في الغاية .. » (٣٢) .

هل هناك اعتراف واقعي من قبل الدول العربية باسرائيل ؟

١ — ان الاعتراف الواقعي باسرائيل غير ممكن « بسبب استمرار حالة الحرب التي ترتدي طابعا خاصا في هذه الحالة من حيث انها تشكل منازعة في اصل كل حق تدعيه اسرائيل لاقامة دولة ... فهي لا تعني خلافا عابرا يمكن حله بين الفرقاء ، بل هي نفي جذري واساسي لان يكون

٣٢ — صايغ ، الدكتور فايز . **المصدر السابق** ، ص ٧ — ٩ .

للطائفة اليهودية اي حق في انشاء دولة يهودية على ارض فلسطين العربية . وهذا الطابع الخاص يجعل حالة الحرب عقبة لا تذلل تحول دون اعتراف الدول العربية باسرائيل اعترافا واقعيا .

٢ — « ومن المتفق عليه ان الهدنة لا تنهي حالة الحرب ، بل توقف العمليات الحربية باتفاق المتحاربين ، ولا يغير من نتائج الهدنة كونها عامة او خاصة ولا مدتها . وتبقى حالة الحرب قائمة بين المتحاربين بعد ايقاف الاشتباكات ، ولا تنتهي سوى بمعاهدة صلح ، او باعلان صريح.. اضف الى ذلك ان جميع اتفاقيات الهدنة تشير الى انها « لا تشكل باي حال من الاحوال معاهدة صلح من حيث ينبغي ان لا تضر بحقوق الموقعين او مطاليبهم او مواقفهم فيما يتعلق بالحل السلمي النهائي للقضية الفلسطينية » (٣٣) .

٣ — ومن ناحية ثالثة فان المادة ٥١ من ميثاق الامم المتحدة تقر للدولة المعتدى عليها بحق الدفاع المشروع . وهذا يعطي الشعب الفلسطيني حقه في الكفاح المسلح وفي رفض الوجود الاسرائيلي ، ويعطي الدول العربية التي اعتدي على اجزاء من اراضيها ، بالاستعداد للدفاع عن نفسها وبعدم الاعتراف باسرائيل .

هل الدخول في الامم المتحدة يستتبع لزاما وآليا اعتراف الاعضاء القدامى (الدول العربية) بالعضو الجديد (اسرائيل) ؟

« يذكر براولي ان القول بوجود التزام قانوني بالاعتراف بالعضو الجديد منطق خاطىء لانه يستند الى امر يعوزه الاثبات ، اذ لا يمكن القول بوجود التزام الا تجاه احد من اصحاب الحقوق بنظر القانون الدولي ، وبالنسبة للدولة التي ترفض الاعتراف لم يصبح الكيان المطلوب الاعتراف به صاحب حق بنظر القانون الدولي، فليس لهذا الكيان حق المطالبة بالاعتراف به . ان الاعتراف بالدول ، كعمل من اعمال السيادة ، هو اختياري وله طابع سياسي واستنسابي ولا يشكل التزاما قانونيا . ومن ناحية ثانية، وبعد دراسته مفاعيل دخول دولة في الامم المتحدة بالنسبة الى الاعتراف بها ، يلاحظ براولي انه من الخطأ القول بان هذا الدخول يستتبع قانونا اعتراف اعضاء المنظمة القدامى بالعضو الجديد ايا كان اتجاههم في الاقتراع على

٣٣ — ندوة القانونيين العرب ، **المصدر السابق** . ص ٩٥ — ٩٩ .

قبول هذا العضو . وهو يؤكد بانه ليس في الميثاق او في احكام القانون الدولي الاخرى من نص يلزم الدولة التي ترفض الاعتراف ، ان تعترف ، بالعضو الجديد سياسيا وتقيم معه علاقات ثنائية ، هي محض اختيارية » (٣٤) .

واكثر من ذلك فانه « يقع على جميع اعضاء المجتمع الدولي التزام رفض الاعتراف بالدول الجديدة عندما يقترن انشاؤها بمخالفات صريحة او اعمال عنف.. لقد تجاهلت الامم المتحدة مبدأ ستمسون الذي كرسته عصبة الامم حين اقرت بالاجماع بتاريخ ١١ آذار ١٩٣٢ قرارا يحظر على اعضائها الاعتراف بالدول الجديدة التي تقوم على العنف او الغزو ... (وهذا المبدأ) يتفق مع الفقرة الرابعة من المادة الثانية من ميثاق الامم المتحدة التي تحظر العنف ، وتعاقب على مخالفة هذا الالتزام » (٣٥) .

هل تشمل المقاطعة العربية لاسرائيل مقاطعة جميع البضائع التي ينتجها اليهود اينما كانوا ؟

ليس في احكام المقاطعة العربية لاسرائيل اي بند يشير الى مقاطعة اي انتاج لكون صاحبه يهوديا بل ان الشرط الذي يستوجب المقاطعة هو كون المنتج صهيونيا او اسرائيليا سواء كان يهوديا او غير يهودي ، وان الحظر يرفع عن الاشخاص الاعتباريين او الطبيعيين بعد تقيدهم بقرارات المقاطعة ليس بسبب الانتماء العرقي بل بسبب الدعم الاقتصادي والسياسي لاسرائيل .

تشمل المقاطعة حظر التعامل مع الشركات او المؤسسات الاجنبية العامة والخاصة في الحالات التالية * :

---

٣٤ ــ ندوة القانونيين العرب . **المصدر السابق** ، ص ٩٢ ــ ٩٥ . انظر :
أ ــ براولي ، أ. ، **مبادىء القانون الدولي العام** . اكسفورد : مطبعة كلاريندون ، ١٩٦٦ ، ص ٨٥ ــ ٩٠ .
ب ــ مذكرة الامين العام للامم المتحدة (الوثيقة رقم س/١٤٦٦).
ج ــ كلسن، هـ . **قانون الامم المتحدة**. لندن، ١٩٥١ ، ص٩٤٦ .
٣٥ ــ المصدر نفسه .
* جميع هذه المواد المختارة مأخوذة من كتاب الاستاذ جوزف مغيزل ، **المقاطعة العربية والقانون الدولي** ، بيروت : مركز الابحاث ، ١٩٦٨ .

١ ــ اذا انشأت لها مصنعا (فرعيا او رئيسيا) في اسرائيل (٣٦) .

٢ ــ اذا انشأت لها مصنعا للتجميع في اسرائيل (ويشمل الحظر الشركات والمؤسسات الاجنبية التي يقوم وكلاؤها بتجميع منتجاتها في اسرائيل) (٣٧) .

وكذلك يطبق الحظر بالنسبة لحالة التجميع اذا ثبت ان شركة اسرائيلية ما قد قامت بتجميع وحدة من سلعة او من بضاعة ما من اجزاء او قطع غالبيتها من انتاج شركة اجنبية معينة وذلك على نطاق تجاري ما لم تثبت هذه الشركة الاجنبية عدم مسؤوليتها عن هذا التجميع ... ويسري هذا الحكم اذا كانت الاجزاء المستعملة في انتاج الوحدة تشكل نسبة تزيد عن خمسين في المائة من اجزاء هذه الوحدة او كانت الآلة المحركة للوحدة من انتاج الشركة الاجنبية (٣٨) .

٣ ــ اذا كان لها وكلاء عامون او مكاتب رئيسية للشرق الاوسط في اسرائيل (٣٩) .

٤ ــ اذا منحت امتياز حق استعمال اسمها الى شركات اسرائيلية (٤٠) .
٥ ــ اذا ساهمت في شركات او مصانع اسرائيلية (٤١) .

٦ ــ اذا قدمت المشورة او الخبرة الفنية الى المصانع الاسرائيلية (٤٢) .

٧ ــ اذا امتنعت عن الاجابة خلال فترة الانذار على ما يطلب منها من اسئلة تستهدف ايضاح وضعها وتحديد علاقتها مع اسرائيل (٤٣) .

ويخضع الاستيراد من البلدان الاجنبية التي يخشى تسرب المنتجات

---

٣٦ ــ قرار مجلس الجامعة العربية في اذار ــ ايلول (مارس ــ سبتمبر) ١٩٥٢ .
٣٧ ــ قرار في اذار ــ ايار (مارس ــ مايو) ١٩٥٣ .
٣٨ ــ توحيد مؤتمر ضباط المقاطعة السادس عشر ــ حزيران (يونيو) ١٩٦١ ، القدس .
٣٩ ــ قرار في ايلول (سبتمبر) ١٩٦٥ .
٤٠ ــ قرار في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٥٢ .
٤١ ــ المصدر نفسه .
٤٢ ــ قرار اذار ــ نيسان (مارس ــ ابريل) ١٩٥٦ .
٤٣ ــ قرار اذار ــ ايلول (مارس ــ سبتمبر) ١٩٥٦ .

الاسرائيلية عن طريقها الى البلاد العربية « لضرورة تقديم المستورد للسلطات المختصة في بلد شهادة صادرة عن المصنع او الشركة المصدرة ومعتمدة من غرفة التجارة او اتحاد الصناعة في البلد المصدر تثبت ان البضاعة المصدرة هي **منشأ وطني بحت للدولة المصدرة** على ان تكون متضمنة اسم المصنع او الشركة المنتجة لهذه البضاعة .. » (٤٤) .

ولنأخذ مثلا اخر عن جانب غير فعال في المقاطعة وهو المتعلق بالافلام السينمائية . فبموجب احكام المقاطعة يحظر عرض الافلام الاجنبية بكافة نسخها ولغاتها المختلفة في جميع البلدان العربية في الاحوال التالية :

١ ــ اذا كان الفيلم قصة وحوارا ومضمونا قصد به تشويه تاريخ العرب دينا او قومية في الماضي او الحاضر .

٢ ــ اذا كان الفيلم قصة وحوارا ومضمونا قصد به الدعاية لاسرائيل او الصهيونية او استدرار العطف عليهما .

٣ ــ اذا اشترك في تمثيله ممثلون من ذوي الجنسية الاسرائيلية .

٤ ــ اذا كان الفيلم قد صور بكامله او بعض اجزائه في اسرائيل او كان من انتاج اسرائيلي ــ اجنبي مشترك .

٥ ــ اذا اشترك في تمثيله ممثلون او ممثلات اجانب تثبت ميولهم الصهيونية ... » (٤٥) .

وسنرى من ناحية ثالثة احكام المقاطعة بحق الاشخاص الطبيعيين ذوي الميول الصهيونية . تقول هذه الاحكام : « يعتبر الاشخاص في مجال تطبيق هذه التوصية ذوي ميول صهيونية في الحالات التالية :

« أ ــ اذا ثبت انضمامهم الى جمعيات تأكد جنوحها للعمل لمصلحة الصهيونية العالمية بصفة عامة ولمصلحة دولة اسرائيل بصفة خاصة .

ب ــ اذا ثبت قيامهم بافعال مادية او معنوية لمصلحة الصهيونية او اسرائيل كتكرار التبرع للهيئات الاقتصادية والاسرائيلية .

ج ــ اذا تكرر قيامهم باعمال الدعاية الواضحة والمتعمدة لمصلحة اسرائيل والصهيونية .

---

٤٤ ــ قرار اذار ــ تموز (مارس ــ يوليو) ١٩٥٩ .
٤٥ ــ مغيزل ، جوزف ، **المصدر السابق** ، ص ٩٦ .

د ــ اذا تكرر منهم شن حملات الدعاية المغرضة ضد البلاد العربية ومصالحها .

وفي هذه الحالات يمنع هؤلاء من دخول البلاد العربية ويحظر التعامل مع الشركات التي يملكون فيها اكثر من ٥٠ ٪ من رأسمالها » (٤٦) .

هل تضر المقاطعة العربية باقتصاديات الدول العربية ؟

« بتنفيذ المقاطعة وجدت البلدان العربية نفسها متعاونة في سبيل تحقيق سياسة اقتصادية موحدة . وكنتيجة مباشرة لهذه الخبرة تقدم المكتب الرئيسي للمقاطعة في دمشق باقتراح لانشاء سوق عربية مشتركة في عام ١٩٥٣ ، ولم تنشأ هذه السوق حتى الآن ، غير ان الطريق اصبحت ممهدة لها باتفاقات تشترط منح الافضلية للمنتوجات العربية بين الدول الموقعة على هذه الاتفاقات التي ترعاها الجامعة العربية ... وكان التقدم نحو اقامة السوق المشتركة بين البلدان العربية بطيئا جدا بالنسبة الى الازالة الكاملة للتعرفات الجمركية بين هذه البلدان وتطبيق تعرفات جمركية خارجية موحّدة . ولكن من المهم جدا ، وعلى العكس من البطء المشاهد في الخصائص الجمركية البحتة للسوق المشتركة ، ذلك التعاون بين البلدان العربية الذي ادى الى حرية انتقال العمال والاموال بين معظم هذه البلدان. وتعتبر هذه الخطوة من الناحية الاقتصادية اهم من تخفيض التعرفات وازالة الحواجز التجارية . وما كان في الامكان لحرية انتقال العمال والاموال ان تسبق انواع التعاون التي هي اقل اهمية كازالة التعرفات لولا الخبرة المكتسبة من التعاون في مجال تطبيق المقاطعة العربية . وهذا لا يعني ان المقاطعة هي التي ادت الى حرية انتقال العمال والاموال ، ولكنها لا شك ساعدت على توسيع هذا الاتجاه وتدعيمه . واسفرت المقاطعة عن اندفاع قوي نحو التنمية بين العرب . وعندما واجه العرب خطر التوسع الاسرائيلي جمعوا في اذهانهم بين القوة والقدرة الاقتصادية . فنفذوا المقاطعة للحد من قوة اسرائيل وبالتالي للحد من قدرتها على التوسع ، فخلقوا بذلك احساسا بالحاجة الى التعاون العملي فيما بينهم . وكانت النتيجة التوسع في توحيد الجهود في سبيل التنمية .

« وادت حرية انتقال العمال والمال الى توزيع اوسع للثروة الناجمة عن

---

٤٦ ــ قرار في آذار (مارس) ١٩٦٧ .

النفط . فانتقلت المهارات البشرية بحرية في العالم العربي وبدأت الاتجاهات التعليمية تعكس شعورا عاما بان البلدان العربية هي مواطن طبيعية لاي عربي ماهر .

« وثمة فوائد اخرى جنتها بعض البلدان العربية من المقاطعة . ففيعام ١٩٤٨ كانت المرافق في ميناء حيفا افضل منها في ميناء بيروت ، وكان ميناء حيفا افضل من بيروت من حيث الموقع لتجارة الترانزيت مع الاردن والمملكة العربية السعودية ... (وبسبب المقاطعة) تولت بعض البلدان العربية القيام بامور صادرات وواردات البلدان العربية الاخرى التيتفتقر الى المرافق الضرورية . وبما ان لبنان يتمتع بافضل موقع بين البلدان العربية فقد ورث القسم الاكبر من تجارة الترانزيت الفلسطينية ...

« وعادت المقاطعة بتطورات مماثلة في مطاري بيروت ودمشق. فازدهر المطاران واتسعا بسرعة ولا سيما الاول منهما . وتمر الخطوط الجوية الدولية بين آسيه وافريقيه واوروبه من احد هذين المطارين . ولولا المقاطعة لتحولت حركة التنقل الى تل ابيب .

« ولهذه الاسباب ذاتها مدت انابيب الزيت من المملكة العربيةالسعودية والعراق الى البحر الابيض المتوسط عبر سوريه ولبنان تفاديا للاراضي التي تحتلها اسرائيل . وعائدات نقل الزيت ورسوم تصديره والضرائب المفروضة على مصافيه وتأمين البترول باسعار اقل من اسعار السوق العالمية ، ليست سوى عدد قليل من الفوائد التي يجنيها لبنان وسوريه.

« والفوائد التي لاحظناها تجاوزت الدخل النقدي الذي عادت به على بعض الدول العربية . فقد انتشرت التكنولوجيا الحديثة والتنظيم في البلدان العربية ، واتسعت فرص العمل ...

« ورب قائل : الا يمكن للعرب ان يفيدوا من التصدير الى اسرائيل ؟ والجواب البات عن هذا السؤال هو انه لا يمكن الحصول على اي فائدة من ذلك . فليس اكثر من ١٠ ٪ من مستوردات اسرائيل في الوقت الحاضر يمكن تصديرها بربح من العالم العربي الى اسرائيل . وهناك بلدان عربية تحتاج الى المنتوجات العربية التي يمكن ان تفيد منها اسرائيل . فاذا زاد انتاج المواد الغذائية والمواد الخام المعنية هنا كانت هناك بلدان عربية مستعدة لاستيعاب هذه الزيادة بتخفيض مستورداتها

منها من بلدان غير عربية .. » (٤٧) .

هل المقاطعة العربية لاسرائيل مخالفة لاحكام القانون الدولي ؟

« ... تبدو المقاطعة من وجهة نظر المواثيق الدولية كتدبير جزائي ضد الدول التي ترتكب عملا من اعمال لتهديد السلم والاخلال به او ترتكب عملا من اعمال العدوان ، وتبدو من جهة اخرى كتدبير زجري للضغط على الدول المهددة للسلم او المخلة به او المعتدية لاعادة السلم والامن الى نصابهما او لوقف العدوان » (٤٨) .

وباستعراض تاريخ القضية الفلسطينية نرى سلسلة مناعمال العدوان والمخالفات الدولية بدءا من بطلان وعد بلفور وصك الانتداب والهجرة الصهيونية وقرار التقسيم واعلان دولة اسرائيل ومواقف اسرائيل بعد قيامها (والتي يجد القارىء حديثا عن كلناحية في اماكن عديدة ومتفرقة من هذا الكتاب) . ان هذه المخالفات تبرر ليس فقط المقاطعة العربية لاسرائيل بل وتفرض اتخاذ اجراءات اخرى .

« واذا كان علماء القانون الدولي ومنهم شارل روسو ـ القانوني الكبير ـ يعتبرون اعتقال صحفي اميركي (وليم اوتيس) بتهمة التجسس يبرر اصدار قرار مجلس الامة الاميركي بمقاطعة تشيكوسلوفاكيه (في ٢٣ آب (اغسطس) ١٩٥١) حتى الافراج عنه ، ويعتبرون ان التمييز العنصري بين بيض وسود في افريقيه الجنوبية وروديسيه يبرر اصدار قرارات الامم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية وامم اخرى مجتمعة ومنفردة بمقاطعة افريقيه الجنوبية وروديسيه ، ويعتبرون ان خروج كوبه عن سيطرة الولايات المتحدة وسياستها الدولية يعتبر خطرا على القارة الاميركية ويبرر قرار منظمة الدول الاميركية ، ومجلس الامة الاميركي بمقاطعة كوبه مقاطعة صارمة ، اذا كان علماء القانون الدولي والدول والمنظمات الدولية يرون في تلك الاخطار ، واقعة كانت او محتملة او متصورة ، مبررا كافيا لفرض عقوبات المقاطعة الاقتصادية ، او لا يكون

---

٤٧ ـ اسكندر مروان . **المقاطعة العربية لاسرائيل** (بالانجليزية . مركز الابحاث : منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٦٦ ، ص ٤٨ ـ ٥٣) .

٤٨ ـ مفيزل ، جوزف . **المصدر السابق** ، ص ١٤ .

من حق الدول العربية بواسطة المنظمة الاقليمية التي تضمهم — جامعة الدول العربية — ان تتخذ تدابير زجرية ضد اسرائيل ؟ » (٤٩) .

هل تعامل العرب مع الدول النازية والفاشستية ؟

ليس العرب هم الذين تعاملوا مع الدول النازية والفاشستية بل هي الحركة الصهيونية . فقد اورد موشيه مينوحين في كتابه **انحلال اليهودية في عصرنا** ما يلي نقلا عن قصة حياة ايخمان :

« وافق الدكتور رودولف كاستنر ، الممثل المفوض للحركة الصهيونية والمحامي البارد كالجليد والصهيوني المتعصب على المساعدة في ابقاء اليهود (الذين في معسكرات الاعتقال) والحؤول ضد هربهم (وكذلك وافق على حفظ النظام في معسكرات التجميع) اذا ما اغمضت عيني وسمحت ببعض مئات او عدة آلاف من اليهود بالهجرة غير الشرعية الى فلسطين . لقد كانت صفقة مربحة . لان حفظ الامن في المعسكرات بثمن ١٥٠٠٠ الى ٢٠٠٠٠ واكثر من ذلك ليس شيئا كثيرا . لم يأت كاستنر اليّ مرة خائفا من رجال الجستابو . كنا نتفاوض على قدم المساواة . وبينما كنا نتكلم ، كان يشعل سيجارة اثر اخرى من علبة فضية وبولاعة فضية ايضا ... كان الهم الرئيسي للدكتور كاستنر ان يتمكن من اختيار مجموعة من اليهود المجريين للهجرة الى اسرائيل . وانا اعتقد ان كاستنر كان على استعداد لان يضحي بالف او بمئات الآلاف لتحقيق هدفه السياسي ، لم يكن مهتما باليهود المسنّين الذين انصهروا في المجتمع المجري ... » (٥٠) .

هل صحيح ان العرب لم يساهموا في الحرب العالمية الاولى ضد قوات دول الوسط ؟

ان اهم ما قام به العرب هو احتلالهم لمدينة العقبة الاستراتيجية في ٦ تموز (يوليو) ١٩١٦ بينما لم يكن الجيش البريطاني قادرا على عبور قناة السويس والتقدم نحو سيناء . وقد لخص الكابتن ليدل هارت

٤٩ — المصدر نفسه ، ص ٥٣ .
٥٠ — مينوحين ، موشيه . **انحلال اليهودية في عصرنا** . نيويورك : مكتبة المعرض ، ١٩٦٥ ، ص ٤٨١ .

الملحق العسكري الرئيسي في قوات الحلفاء دور العرب بما يلي : « في الاسابيع الحاسمة ، وبينما كانت ضربة اللنبي قيد الاعداد واثناء البدء بتنفيذها ، كان حوالي نصف القوات التركية جنوبي دمشق في حالة اضطراب وعدم قدرة على التقدم بسبب القوات العربية .. واضح تماما ما يعنيه غياب هذه القوات بالنسبة لنجاح ضربة اللنبي . ولم تنته مهمة العملية العربية بمجرد فتح الطريق اذ ان العرب هم الذين قضوا بشكل كامل تقريبا على الجيش الرابع الذي كان القوة المتماسكة التي كان يمكن ان تعرقل الطريق الى النصر النهائي . ان التضحيات التي قدّمها العرب ماديا ومعنويا قد مهدت الطريق التي اوصلت الى هزيمتهم (اي هزيمة الاتراك) » (٥١) .

هل يمكن ان نقارن بين هجرة اليهود الذين كانوا يقطنون البلاد العربية بخروج الفلسطينيين نتيجة قيام اسرائيل ؟

تحاول الصهيونية ايجاد رابط بين هجرة اليهود الذين كانوا يعيشون في البلاد العربية قبل ١٩٤٨ بنزوح الفلسطينيين العرب بسبب العدوان الصهيوني على فلسطين وتعتبر ذلك عملية « تبادل في السكان » بين الدول العربية واسرائيل .

١ — ان يهود البلاد العربية هاجروا منها الى فلسطين بعد قيام اسرائيل طائعين مختارين دون ان يتعرضوا لاي ضغط او دفع للهجرة بل اكثر من ذلك فلقد كانت مصلحة الدول العربية وفلسطين ان يبقى اليهود في البلاد العربية وان لا يسمح لهم بالهجرة لان في وصول المزيد من اليهود الى اسرائيل تقوية لها وتمكينا لها من اغتصابها للارض العربية وتسهيلا لها لتنفيذ مخططاتها التوسعية .

٢ — ان الفلسطينيين لم يغادروا فلسطين بمحض ارادتهم بل ارغموا على الخروج في ظل الارهاب الصهيوني الذي وصفه ارنولد توينبي ، المؤرخ الكبير بقوله : « اذا كان لبشاعة الخطيئة ان تقاس بمدى ارتكاب الخاطىء للخطيئة ضد النور الذي افاضه الله عليه ، نجد ان اليهود اقل ذريعة في العام ١٩٤٨ للميلاد في طرد عرب فلسطين من ديارهم من نبوخذ

٥١ — جيفريس ، جوزيف م.ن ، **فلسطين: الواقع** . نيويورك : لونجمانز وجرين وشركاهم ، ١٩٣٩ ، ص ٢٣٤ — ٢٣٥ .

نصر وتيتوس وهدريان ومحاكم التفتيش الاسبانية والبرتغالية في اقتلاع اليهود واضطهادهم والقضاء عليهم في فلسطين وغيرها في حقب مختلفة من التاريخ . ففي العام ١٩٤٨ للميلاد كان اليهود يدركون ما يفعلون بناء على خبرتهم الشخصية ، فمن مأساتهم الكبرى تعلموا درسا من مجابهتهم للامميين النازيين بان لا يجتروا بل ان يقلدوا بعض الافعال التي ارتكبها النازيون بحق اليهود » (٥٢) .

٣ ـ كانت نتيجة طرد الفلسطينيين من ارضهم ضياع ممتلكاتهم وكيانهم .

---

٥٢ ـ توينبي ، ارنولد ، **دراسة للتاريخ** ، المجلد ٨ ، ص ٢٨٠ .

ـ ٩ ـ

المقاومة الفلسطينية لاسرائيل

ما هي الاسباب الدافعة للمقاومة الفلسطينية المسلحة ؟

١ ـ ان اسرائيل كيان غير شرعي قام على اغتصاب الارض العربية الفلسطينية بالقوة وبالتواطؤ مع الامبريالية العالمية .

٢ ـ ان اسرائيل تحدّت الامم المتحدة وجميع مقرراتها المتعلقة بقضية فلسطين وبنت جميع مواقفها على اساس « الامر الواقع » المكتسب بقوة السلاح والعدوان . وبالمقابل فان الامم المتحدة لم تستطع حتى الآن ان تضع حدا للغطرسة الاسرائيلية ولاستهانتها بحقوق الشعب الفلسطيني العربي وبالامم المتحدة .

٣ ـ ان اسرائيل لم تحظ بموافقة الشعب العربي الفلسطيني، صاحب الارض الاصيل ، على عدوانها بل ان هذا الشعب اعلن معارضته ومقاومته للمشروع الصهيوني الاستعماري منذ وعد بلفور وحتى الآن بدءا بالاحتجاج والاضراب والتظاهر والمقاطعة وانتهاء بالكفاح المسلح .

٤ ـ ان القانون الدولي لا يسمح للمجرم ان يحتفظ بمكاسب ناجمة عما ارتكبه ويبقى دون عقاب . ويبقى العمل العدواني في العلاقات الدولية

غير قانوني حتى لو ايدته دولة ثالثة .

٥ – « ان حق التحرير الوطني ان هو الا امتـداد لحق الشعوب في الدفاع عن النفس ، وهو الحق الذي اكده ميثاق الامم المتحدة بل اعتبره حقا طبيعيا اصيلا (المادة ٥١ من الميثاق) .

« ولما كان استمرار السيطرة على مغانم العدوان يعني استمرار العدوان نفسه ، فان تحرير الارض المغتصبة بواسطة العدوان هو امتداد للحق الطبيعي في مقاومة العدوان الاول . انما التحرير والدفاع عن النفس وجهان لحق طبيعي واحد .

« لقد اصبح حق التحرير الوطني يحظى باعتراف عالمي شامل او يكاد. وليس هناك من يتمسك بالمبدأ المزعوم القائل بشرعية الملكية المغتصبة سوى النظم الامبريالية والاستعمارية المغالية في تطرفها ، والتي ما زالت تحلم بايقاف عملية التحرر من الاستعمار وبالوقوف في وجه تيار التحرير الوطني قبل ان يعصف بما تبقى من النظم البالية » (١) .

ما هي اهداف حركة المقاومة الفلسطينية ؟

لقد حددت حركة المقاومة الفلسطينية ان هدف الكفاح الفلسطيني المسلح هو :

« ١ – تحرير الارض الفلسطينية بكاملها وممارسة سيادة الشعب العربي الفلسطيني عليها .

« ٢ – الحق للشعب العربي الفلسطيني في ان يقيم لنفسه على ارضه المجتمع الذي يرتضيه وان يقرر موقعه الطبيعي في الوحدة العربية .

« ٣ – التأكيد على الشخصية العربية الفلسطينية والوقوف في وجه اي محاولة لاذابتها او الوصاية عليها » ، (من مقررات اللجنة السياسية للمجلس الوطني الفلسطيني الرابع) ولقد حدّدت حركة المقاومة ان العدو الذي تحاربه يتألف من ثلاث قوى مترابطة :

أ – اسرائيل .

---

١ – صايغ ، الدكتور فايز . **الاستعمار الصهيوني في فلسطين** . بيروت : مركز الابحاث ، ١٩٦٥ ، ص ٦٣ – ٦٤ .

ب – الصهيونية العالمية .

ج – الاستعمار العالمي بقيادة الولايات المتحدة الاميركية .

« ومما لا شك فيه ان الامبريالية العالمية تستفيد من الرجعية العربية المرتبطة بالاستعمار .

« ولا بد لتحقيق النصر وبلوغ الهدف من ضرب العدو في جميع مواقعه، وفي مواقع الارتباط بين حلقات قواه ، وذلك باستعمال الاسلحة العسكرية والسياسية والاعلامية والاقتصادية ، ضمن خطة واحدة متكاملة ترمي الى نزف قواه وبعثرتها وتحطيم الروابط والاهداف المشتركة بينها .

« فالعمل الفدائي المستمر الطويل من داخل الارض المحتلة ، وفي كل موقع من مواقع المواجهة من شأنه ان يحدث في اسرائيل نزفا في الدم – اندر موارد الصهيونية العالمية – وفي الموارد الاقتصادية واضطرابا في الحياة وفي التطلعات .

« كذلك فانه سيفرض على الصهيونية العالمية زيادة ما تخصصه في الموارد لاسرائيل مما يحدث لها نزفا لا بد ان يلمس اثره مع الوقت .

« كذلك ستضطر القوى الامبريالية المؤيدة للصهيونية العالمية الى زيادة مساعدتها المادية لاسرائيل، في الوقت الذي اخذت تعاني فيه من اضطراب موازين مدفوعاتها ، وتواجه فقدان احتكارها المالي العالمي .

« ان معركة طويلة مثابرة ومصممة ، لا بد لها ان تحدث مع الوقت اثرها بسبب ما تنزفه من الموارد .

« ان للمعركة الطويلة ميزة اخرى هي انها تتيح الفرصة لكشف الصهيونية العالمية ، وتحركاتها ومؤامراتها ، وشراكتها مع الاستعمار العالمي من ناحية، وما تسببه من اضرار وارتباكات لمصالح دول كثيرة وامنها ، وما تسببه من خطر على السلام العالمي ، مما يؤدي بالتدريج الى زوال صورتها المزيفة ، وظهورها على حقيقتها الشوهاء ، وعزلها عن مراكز السلطة ، واتخاذ الاحتياطات دون بلوغها تلك المراكز . وكل ضعف يصيب الصهيونية العالمية، لا بد ان يظهر اثره في اسرائيل ، لان الصهيونية العالمية هي المستودع الذي تستمد منه اسرائيل جميع مواردها وقدرتها السياسية والعسكرية والاقتصادية والبشرية . كذلك لا بد من السعي للحصول على تأييد القوى التحررية المكافحة ضد الاستعمار العالمي . ومن الالتقاء مع كل القوى التي

لها مصلحة في مجابهة الصهيونية العالمية والامبريالية .

« ان الصورة الحقيقية للمعركة الفلسطينية هي انها معركة بين شعب صغير هو الشعب العربي الفلسطيني ، وبين اسرائيل مدعومة بالصهيونية العالمية ومؤيدة بالامبريالية العالمية .

« ان الشعب العربي الفلسطيني يمثل جانب المقاومة والكفاح والتحرر وان العدو فيها يمثل جانب الاعتداء والاغتصاب والتحلل من كل المثل التي تحكم العلاقات الانسانية الفاضلة » (٢) . (من مقررات اللجنة السياسية للمجلس الوطني الفلسطيني) .

كيف تنظر حركة المقاومة الفلسطينية المسلحة الى الصهيونية واسرائيل ؟

١ ـ « تقسيم فلسطين الذي جرى عام ١٩٤٧ وقيام اسرائيل باطل من اساسه مهما طال عليه الزمن لمغايرته ارادة الشعب الفلسطيني وحقه الطبيعي في وطنه ومناقضته للمبادىء التي نص عليها ميثاق الامم المتحدة وفي مقدمتها حق تقرير المصير .

٢ ـ « يعتبر باطلا كل من تصريح بلفور وصك الانتداب وما يترتب عليهما ، وان دعوى الترابط التاريخية او الروحية بين اليهود وفلسطين لا تتفق مع حقائق التاريخ ولا مع مقومات الدولة في مفهومها الصحيح . وان اليهودية بوصفها دينا سماويا وليست قومية ذات وجود مستقل وكذلك فان اليهود ليسوا شعبا واحدا له شخصيته المستقلة وانما هم مواطنون في الدول التي ينتمون اليها .

٣ ـ « الشعب العربي ، معبرا عن ذاته بالثورة الفلسطينية المسلحة يرفض كل الحلول البديلة عن تحرير فلسطين تحريرا كاملا ويرفض كل المشاريع الرامية الى تصفية القضية الفلسطينية او تدويلها .

٤ ـ « الصهيونية حركة سياسية مرتبطة ارتباطا عضويا بالامبريالية العالمية ومعادية لجميع حركات التحرر والتقدم في العالم وهي حركة عنصرية تعصبية في تكوينها عدوانية توسعية استيطانية في اهدافها

---

٢ ـ المجلس الوطني الفلسطيني ١٠ ـ ١٧ تموز (يوليو) ١٩٦٨ ، **مقررات اللجنة السياسية** ، القاهرة .

وفاشية نازية في وسائلها، وان اسرائيل هي اداة الحركة الصهيونية وقاعدة بشرية جغرافية للامبريالية العالمية ونقطة ارتكاز ووثوب لها في قلب الوطن العربي لضرب اماني الامة العربية في التحرر والوحدة والتقدم » (٣) .

من هي اداة الكفاح الفلسطيني المسلح ؟

« ان اداة الثورة هي الجماهير العربية الفلسطينية ، من كان منها داخل الارض المحتلة او خارجها ، ملتحمة التحاما عضويا وثيقا فيما بينها وملتفة حول ميثاق الثورة الفلسطينية ومعبرة عن ارادتها من خلال قيادة فلسطينية واحدة تسندها وتشترك معها في النضال الجماهير العربية المؤمنة كل الايمان بان ثورة الشعب العربي الفلسطيني هي التعبير الحي عن الارادة العربية المتحررة التي ناضلت منذ مطلع هذا القرن في سبيل حريتها ووحدتها وعدالة مجتمعها ، والتي آمنت الآن بان لا وحدة ولا حرية ولا عدالة اجتماعية الا بتحرير الارض المغتصبة، تضاف لها قوى التحرر العالمي التي ترفض هيمنة الامبريالية الغربية الصهيونية على مقدرات الشعوب والتي تؤمن بان تحرير فلسطين وجه من وجوه الثورة العالمية ضد الامبريالية العالمية ومؤامراتها .

« ان الكفاح الفلسطيني المسلح في سبيل تحرير وطننا المغتصب لا يكتمل الا بالتوافق والترابط الكامل مع العمل السياسي المتمم له والذي يشكل مرتكزه ويحدد اهدافه ويوضح لجماهير شعبنا مواقفها اليومية ويحدد لها تحركاتها التفصيلية .

« ان جماهير شعبنا الفلسطيني العربي تشكل مادة الكفاح المسلح وان المقاومة الجادة للاغتصاب والعدوان لا يمكن ان تصل الى اهدافها اذا لم تعتمد على الجماهير الفلسطينية وبالاخص جماهير شعبنا في الارض المحتلة، وان المقاومة الشاملة التي يتجند في صفوفها اوسع قاعدة من الجماهير هي الضمانة الحقيقية التي تمكننا من بلوغ الهدف » (٤) . (من قرارات اللجنة السياسية للمجلس الوطني الفلسطيني الرابع) .

---

٣ ـ **الميثاق الوطني الفلسطيني** كما اعلنه المجلس الوطني الفلسطيني في تموز (يوليو) ١٩٦٨ ، المواد ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ .

٤ ـ المجلس الوطني الفلسطيني ، **المصدر السابق** .

هل تقتصر المقاومة الفلسطينية المسلحة على الفلسطينيين خارج الارض المحتلة ؟

ان حركة المقاومة الفلسطينية تضم جميع قطاعات الشعب العربي الفلسطيني داخل فلسطين وخارجها . وان الادعاءات الاسرائيلية المتكررة بان حركة المقاومة لا تشمل سكان المناطق المحتلة ادعاءات غير صحيحة . ان مشاركة الجماهير الواسعة في المقاومة السلبية والاضرابات والتظاهرات في جميع المناطق المحتلة في الضفة الغربية وقطاع غزة ، وان مشاركة الطلائع المقاتلة من هذه الجماهير في عمليات عسكرية فعالة اكبر دليل على بطلان الزعم الاسرائيلي . ومن ناحية ثانية فان شمول المقاومة للفلسطينيين المشردين خارج فلسطين لا ينتقص من المقاومة شيئا فهؤلاء ابناء الارض شردوا عنها بقوة السلاح والارهاب وان اشتراكهم في حركة المقاومة ودعمهم لها وحمايتهم لها برهان ثابت على تصميم الشعب العربي الفلسطيني على تحرير ارضه من الاحتلال الصهيوني .

ومن ناحية ثالثة فان عرب فلسطين الذين ظلوا في ارضهم بعد ١٩٤٨ ايضا لم يكونوا في يوم من الايام بعيدين عن حركة المقاومة وان كانت علاقتهم في الماضي ضعيفة بتنظيمات المقاومة الفلسطينية . ان تحدّي عرب الارض المحتلة قبل ١٩٦٧ للقوانين العسكرية التعسفية التي صودرت بموجبها المساحات الواسعة والاراضي العربية ، وان نبذهم للعملاء من المتعاونين مع المباي وتأييدهم لمرشحي الحزب الشيوعي لانه الوحيد الذي يدافع عن حقوقهم وجرأتهم في شق الحزب الشيوعي وابعاد العناصر ذات الميول الصهيونية الرجعية عنه ، وتشكيلهم لمنظمة « الارض » العربية التي لعبت دورا بارزا في تكتيل الشباب العربي والدفاع عن حقوق العرب مما اضطر السلطات الاسرائيلية الى حلها واعتقال ونفي مؤسسيها واعضائها ، وتشكيلهم « للجبهة الوطنية المتحدة » في الناصرة ، كل هذه دلائل قوية تثبت مشاركتهم في مقاومة الاحتلال الصهيوني العدواني . ان مجرد صمود هؤلاء في ارضهم هو اكبر تحد للسلطات الغاصبة . وان الاجراءات القسرية التي اتبعتها معهم السلطات الصهيونية ، ما كانت لتتخذ لولا وجود مقاومة من عرب الارض المحتلة للوجود الصهيوني ولسياسته التوسعية والعدوانية . ان عرب الارض المحتلة الذين اخرجوا شعرا للمقاومة يعبّر عن اقصى حالات الصمود ، الذين اخرجوا محمود درويش وسميح القاسم وسواهما ، يعيشون المقاومة ويمارسونها كل دقيقة من حياتهم .

ماذا تقصد حركة المقاومة الفلسطينية بتحرير فلسطين ؟

تهدف حركة المقاومة الفلسطينية الى اعادة السيادة العربية على فلسطين . وهذا يتضمن القضاء على الكيان الصهيوني الذي اقام على ارض فلسطين العربية ماسمي « باسرائيل » بالعنف والارهاب والاجلاء .. والقضاء على الكيان يعني ازالة ما يسمى «بالسيادة الاسرائيلية» على الارض الفلسطينية بالمؤسسات التي تمثلها هذه السيادة .

اما بالنسبة لليهود المقيمين في الارض المحتلة فان حركة المقاومة الفلسطينية لم تستهدفهم في الاصل بل استهدفت ولا تزال المؤسسات الصهيونية المتمثلة بدولة اسرائيل . ولهذا فان حركة المقاومة الفلسطينية لا تنظر بعين من الحقد او الكراهية ضد الافراد من اليهود سواء منهم المقيمين في الارض المحتلة او المقيمين في مواطنهم الاصلية في بلدان العالم المختلفة ولكنها في الوقت ذاته مضطرة الى ان تبادل الحركة الصهيونية مجموعة وافراد ما بدأته من عداء وعدوان على الشعب العربي والارض العربية وان تعمل على درء الخطر والقضاء عليه وبالتالي فان حربنا مع اسرائيل هي حرب ضد كيان عنصري توسعي غاصب وعدواني وليست ضد افراد من دين معين . ولقد اعلنت كافة فصائل حركة المقاومة الفلسطينية موقفها هذا بصراحة وحسم بالاعلان وبالممارسة . ان حركة المقاومة الفلسطينية تستهدف بناء دولة فلسطينية ديمقراطية يتمتع فيها جميع المواطنين بدون استثناء او تمييز على اساس الدين او العنصر بكامل الحقوق والواجبات في ظل السيادة العربية . ولقد اثبت الشعب العربي على مر الايام تسامحه وايوائه لليهود . ولقد استمر هذا الوضع بعد قيام اسرائيل . ولم تتوجه حركة المقاومة الفلسطينية باي عمل من شأنه ان يؤثر على المواطنين العرب من الديانة اليهودية او على المواطنين في اي بلد من الديانة اليهودية طالما انهم لا يؤيدون الحركة الصهيونية واهدافها التوسعية والعدوانية .

ما هي الآثار القانونية للمقاومة الفلسطينية المسلحة ؟

١ — ان المقاومة الفلسطينية تكرّس الوجود السياسي للشعب الفلسطيني . ذلك ان حفاظ الشعب على كيانه المادي شرط مسبق لاحتفاظه بحقوقه القانونية كشعب .

٢ ـ يصعب التسليم بمبدأ مرور الزمن حين يكون الحق متعلقا بوجود شعب كامل وبحقه على ارضه ومع ذلك فـان رضوخ هذا الشعب وعدم اعتراضه على ما خسر من حقوق وعدم مقاومته للمعتدي، كل هذه تشجع المعتدي على المضي في عدوانـه وترسيخ وجوده وتعطي المبرر للمجتمع الدولي للقبول بالامر الواقع وتكريسه. اما الشعب الفلسطيني العربي فقد عبّر عن رفضه للاحتلال وعن مقاومته له بمقاومة مسلحة .

٣ ـ ان احد شروط اكتساب الدولة المعتدية حقوقا على الارض المحتلة هو الحيازة الهادئة التي تتحقق اذا ما توافرت مجموعة من الاعمال السلبية والايجابية التي تعبّر عن استقرار في اوضـاع الارض المحتلة وتسليم بالواقع الجديد . وبسبب المقاومة الفلسطينية المسلحة فان عنصر الحيازة الهادئة للارض لم يتحقق . وبغياب هذا العنصر يخسر عنصر الزمن قيمته وتنتفي الحيازة القانونية للارض ومعها الحق بالسيادة والاحتفاظ بالارض المحتلة (٥) .

هل صحيح انه « لو ترك الفلسطينيون واسرائيل وحدهم لاتفقوا لان الدول العربية تحرّك الفلسطينيين لخدمة اغراضها » ؟

١ ـ ان هذا الكلام يستهدف الوقيعة بين الفلسطينيين والدول العربية .

٢ ـ ان الفلسطينيين اثبتوا قبل وبعد ١٩٤٨ وقبل وبعد ١٩٦٧ انهم ، حتى لو قبلت الدول العربية ، غير مستعدين اطلاقا للتنازل عن حقوقهم ولوقف نضالهم المشروع في سبيل تحقيق اهدافهم في حق تقرير المصير على ارضهم وقد أثبتوا ذلك في عدة مناسبات :

أ ـ سلسلة الثورات والانتفاضات والاضرابات التي نظمها الفلسطينيون ضد الحركة الصهيونية والانتداب البريطاني قبل ١٩٤٨ .

ب ـ رفض الفلسطينيين المطلق لوعد بلفور وللتقسيم ولقيام اسرائيل .

---

٥ ـ انظر في تفصيل هذه النقاط في كتاب **الوضع القانوني للمقاومة العربية في الارض المحتلة** . تأليف : الياس حنا واصدار مركز الابحاث ، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت ، ١٩٦٨ ، ص ١٥٧ ـ ١٦٤ .

ج ـ رفض الفلسطينيين المطلق لمشاريع التوطين والتهجير والدمج في اقتصاديات الشرق الاوسط واصرارهم على العودة .

د ـ تحديد الفلسطينيين لنظرتهم الى الدول العربية على اساس موقف تلك الدول من قضية فلسطين والالتزام بعدم المساومة على حقوق الشعب الفلسطيني .

هـ ـ قيام حركة المقاومة الفلسطينية المسلحة في الارض المحتلة قبل وبعد ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ والتي شكلت الرد الحاسم على الوجود الصهيوني الاستعماري والتي اثبتت كذلك استقلاليتها عن الدول العربية.

و ـ رفض الفلسطينيين في الضفة الغربية المحتلة لمشروع الدولة الفلسطينية الذي طرح في اعقاب عدوان حزيران واسقاطه .

ز ـ رفض الفلسطينيين لمشروع الجمهورية الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة .

ح ـ رفض الفلسطينيين التعاون مع سلطات الاحتلال الصهيوني .

ط ـ رفض الفلسطينيين لقرار مجلس الامن بالرغم من اعلان الدول العربية عن موافقتها على هذا القرار وما ينطوي على هذا الرفض من تناقض بين الموقفين وما يعنيه من ان النضال الفلسطيني نضال حر من اي شكل من اشكال « التدخل » بالمعنى الذي تصوّره الدعاية الاستعمارية .

ان الفلسطينيين يصرّون على تحرير ارضهـم وهم على غير استعداد مطلقا للقبول باي حل لتصفية قضيتهم وهم يرفضون اصلا مبدأ الاتفاق مع اسرائيل لان اسرائيل تمثل بالنسبة لهم سلطة الاغتصاب والاستعمار التي احتلت ارضهم وسلبت ممتلكاتهم وشرّدت جماهيرهم ونكلت بمواطنيهم وعملت على محو كيانهم .

لماذا يرفض الشعب العربي الفلسطيني قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ؟

١ ـ ان القرار يتضمن انهاء حـالة الحرب فيما بين الـدول العربية واسرائيل ويترتب على ذلك انهاء حالة الحرب وفتح الممرات العربية المائية للملاحة الاسرائيلية والتزام الدول العربية بانهاء المقاطعة العربية لاسرائيل بما في ذلك الغاء جميع التشريعات العربية الخاصة بتنظيم المقاطعة العربية

لاسرائيل كما يترتب على انهاء حالة الحرب التفريج عن الاقتصاد الاسرائيلي وفتح الباب لغزو المنتوجاب الاسرائيلية لجميع الاسواق العربية وذلك ان انتقال السلع والاتجار بها وانتشارها في الاسواق لا يتوقف على وجود او عدم وجود اتفاقات اقتصادية .

٢ ــ ان القرار يتضمن اقامة حدود آمنة ومتفق عليها مع اسرائيل . وعدا عن ان الحدود الآمنة والحدود المتفق عليهــا تنطوي على الاعتراف الواقعي باسرائيل كما تنطوي على تجاوز مرفوض من الدول العربية على حق الشعب العربي الفلسطيني المطلق بكــامل وطنه ، فان موافقة الدول العربية على الحدود الآمنة لاسرائيــل تنطوي على التزام الــدول العربية بالمحافظة على أمن اسرائيل وفي مقدمة ذلك ضرب العمل الفدائي وتوقيف الثورة الفلسطينية والحيلولة دون الشعب العربي الفلسطيني والجماهير العربية من تحقيق الواجب القومي المقدس في تحرير فلسطين واستردادها والقضاء على الوجود الصهيوني الامبريالي فيها .

٣ ــ ان القرار يقضي باقامة سلام دائم بين الدول العربية واسرائيل ويترتب على السلام الدائم النتائج الضارة التالية :

أ ــ توفير الامن والاستقرار لاسرائيل داخليا وعربيــا ودوليا وان هذا يفتح الابواب على مصاريعها امام الحركة الصهيونية في اغراء اقسام كبيرة من التجمعات الاسرائيلية المقيمة في غرب اوروبه واميركه في الهجرة الى اسرائيل والاستيطان بها بعد ان امتنعت هذه الجماعات عن ذلك طيلة العشرين سنة المــاضية بسبب عامل عدم الاطمئنــان على أمن اسرائيل ومستقبلها واستمرار وجودها .

ب ــ تثبيت حاجز بشري وجغرافي لفصم مشرق الوطن العربي عن مغربه الامر الذي يلحق الاضرار الكبيرة المعوقة لاقــامة الوحدة العربية الجزئية والكاملة .

ج ــ طعن النضال الفلسطيني المسلح وكذلك حركة التحرر العربي نحو التحرر والتقدم الاجتماعي والوحدة وبالتالي زيادة النفوذ الاستعمــاري وما يحمل معه من نفوذ صهيوني في الوطن العربي بحكم العلاقة العضوية فيما بين الاستعمار والصهيونية في المجالات السياسية والاقتصــادية والمجالات الاخرى وما يترتب عن ذلك كله من اضطرار السياسة العربية للابتعاد عن خط الحياد وعدم الانحياز .

د ــ ان القرار تجــاوز قضية فلسطين حتى من حيث التسمية وتجاوز حقوق عرب فلسطين في وطنهم وارضهم . واشار اليها واليهم بصفتها قضية لاجئين مما ينذر بالتصفية النهائية للقضية الفلسطينية من حيث هي قضية ارض ووطن .

هـ ــ ان الحل السلمي قد يخلق وهما لدى الدول العربية بانها آمنة ومن خلال هذا الوهم ستضرب اسرائيل حتمــا من جديد وبعد ان تهيء ظروفا سياسية اكثر ملائمة لها فتحقق بذلك مطامعها التوسعية على حساب تراب الدول العربية (٦) .

لماذا يرفض الشعب العربي الفلسطيني اقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية ؟

تسعى الحركة الصهيونية والاستعمار واداتهمــا اسرائيل الى تثبيت العدوان الصهيوني على فلسطين والى تعزيز الانتصار العسكري الاسرائيلي في سنة ١٩٤٨ وسنة ١٩٦٧ باقامة كيان فلسطيني في الاراضي المحتلة بعد عدوان ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ . وهذا الكيان مرفوض رفضا قاطعا من الشعب العربي الفلسطيني داخل المناطق المحتلة (الذي عبّر عن رفضه للمشروع بالعصيان المدني العام الذي شمل الضفة الغربية وقطاع غزة وبالتحام الجماهير الفلسطينية بحركة المقاومة المسلحة، التعبير الحقيقي عن امال الشعب الفلسطيني واهدافه) للاسباب التالية :

١ ــ ان هذا الكيان يقوم على اعطاء الشرعية والديمومة لدولة اسرائيل الامر الذي يتناقض كليا مع حق الشعب العربي الفلسطيني في كامل وطنه فلسطين .

٢ ــ ان هذا الكيان المزيف هو في حقيقة حاله مستعمرة اسرائيلية تصفي القضية الفلسطينية تصفية نهائية لمصلحة اسرائيل .

٣ ــ ان هذا الكيان هو في الوقت نفسه مرحلة مؤقتة تتمكن فيهــا الصهيونية من تفريغ الاراضي الفلسطينية المحتلة بعد ٥ حزيران (يونيو) من السكان العرب تمهيدا لدمجها دمجا كاملا في الكيان الاسرائيلي .

٤ ــ ان هذا الكيان يهدف الى خلق ادارة عربية فلسطينية عملية في

---

٦ ــ المجلس الوطني الفلسطيني الرابع ، **المصدر السابق** .

الاراضي المحتلة بعد ٥ حزيران (يونيو) تستند اليها اسرائيل في التصدي للثورة الفلسطينية .

٥ — ويرتبط هذا الكيان ايضا بالدعوات التي تنطلق لوضع الاراضي العربية المحتلة بعد الخامس من حزيران (يونيو) تحت ادارة شبه دولية مع بقاء السيطرة الاسرائيلية الفعلية عليها (٧) .

الا تكفي المساعدات التي تقدمها الاونروا لتأمين مستوى معيشي سليم للفلسطينيين ؟ هل يتناول اللاجئون الفلسطينيون كميات كافية من الغذاء من الاونروا ؟

تتكون الاعاشة الشهرية التي يتناولها كل شخص يحق له تناول الاعاشة من الكميات التالية :

١٠،٠٠٠ غرام طحين
٦٠٠ غرام حبوب
٦٠٠ غرام سكر
٥٠٠ غرام ارز
٣٧٥ غرام زيت وسمن

وفي اشهر الشتاء يضاف الى هذه الكميات ٣٠٠ غرام حبوب و٤٠٠ غرام طحين .

« ان غذاء كهذا ، بالاضافة الى كونه فقيرا في الوحدات الحرارية فقير ايضا بمواد البروتين وبفيتامين (أ) وفيتامين « هـ » و « ج » وبعض الفيتامينات الاخرى من نوع (ب) خاصة فيتامين (ب ١٢) .

« وهذه الارقام ، بالمقاييس الاوروبية ، تقترب من الكمية الغذائية التي كانت تقدم في معسكرات الاعتقال الالمانية خلال الحرب العالمية الثانية .

« ومع ان هذه المقارنة ليست منصفة وعادلة تماما نظرا لان فصول الشتاء في اوروبه ابرد واقسى منها في بلادنا ... الا ان هناك عنصرا

٧ — من وحي مقررات اللجنة السياسية المنبثقة عن المجلس الفلسطيني الرابع الذي انعقد في القاهرة في الفترة ما بين ١٠ — ١٧ تموز (يوليو) ١٩٦٨ .

هاما آخر لا بد من اخذه بعين الاعتبار وهو ان الفترات التي يقضيها اللاجئون الفلسطينيون في هذا الوضع اطول بكثير من الفترات التي قضاها المعتقلون في معسكرات الاعتقال .

وفيما يلي مقارنة كمية الغذاء التي توزع على اللاجيء بكمية الغذاء التي كانت تتوافر للشخص في معسكرات الاعتقال الالمانية :

	مجموعة الوحدات الحرارية	مجموع كمية البروتين	البروتين الحيواني
اللاجئون في الاردن	١٠١٠	٢٩	١
اللاجئون في لبنان	١٥٥٠	٤٦	٢
نزلاء معسكرات الاعتقال الالمانية	١٠٥٠	٣٠	٢ر

« وقد اجرى يوبات، وداونز وبدير دراسة ممتازة لخصائص النمو عند الاطفال اللاجئين العرب في لبنان . وقد اجرى هؤلاء دراستهم على اطفال اللاجئين الذين كانوا في اغلب الظن يمثلون ذلك الجزء من اللاجئين الذين هم دون السنتين والذين هم اقوى صحة من الآخرين . وقد اخضع هؤلاء الاطفال لمراقبة صحية منتظمة واعتبروا من قبل امهاتهم واطباء الاونروا انهم في حالة صحية جيدة على العموم . ولقد تم اختيارهم جزافا وكيفما اتفق من بين اولئك الذين كانوا يحضرون الى مراكز الاطفال الصحية التابعة للاونروا . ومع ذلك فقد تبيّن ان هناك علامات تشير الى نقص في التغذية حتى بين هذه الفئة من الاطفال .

« وقد ولد اطفال اللاجئين واوزانهم تقارن اوزان المواليد الجدد في الغرب (وكان معدل وزن جميع الاطفال الذين ولدوا في احد المعسكرات الصغيرة في خلال سنة ٣ر٣ كيلو غرام . وكان وزنهم يزداد بصورة طبيعية وفي حدود المقاييس الغربية العادية طوال الاشهر الخمسة او الستة الاولى . ثم يبدأ النمو في التأخر ولا يحافظ على نسبة النمو المرتقبة . وما ان يبلغ الطفل السنتين حتى يصبح وزنه اقل من وزن الاطفال الغربيين الذين يأتون في الدرجة الثالثة من النمو . ويتأثر الطول بالنمو فيسير على النحو ذاته .

« وقد اظهرت هذه الدراسة ايضا ان ما يقرب من ثلث الى نصف الاطفال يشكون من حالات خفيفة من فقر الدم (الهيموكلوبين او الكريات

الحمر اقل من ١٠ وان حوالي خمسة بالمائة يشكون من حالات اشد في مرض فقر الدم اقل من ٨) وتبيّن منها كذلك ان هناك حوالي ١٥ بالمائة من هؤلاء الاطفال يعانون من حالات خفيفة من سوء التغذية وخمسة بالمائة يشكون من حالات شديدة من سوء التغذية ، كما تبيّن ان هناك تأخرا في ظهور الاسنان بالمقارنة مع الاطفال الاميركيين البيض منهم والزنوج . . »(٨) .

هل يقبل الفلسطينيون توطينهم في البلاد العربية اذا انطوى ذلك على تحسين مستوى معيشتهم ؟

ان القضية الاساسية بالنسبة للاجئين من الشعب العربي الفلسطيني، تماما كما هي بالنسبة للمقيمين من هذا الشعب تحت الاحتلال ، هي قضية اغتصاب وطن واهدار كرامة وافناء كيان سياسي وليست ابدا قضية تحسين في مستوى المعيشة ونوع التغذية وايجاد فرص اوسع للعمل . ان الجانب الانساني المأساوي من مشكلة اللاجئين العرب جانب هام يثير اهتمام الشعب الفلسطيني ولكنه نتيجة للعدوان الصهيوني على الشعب العربي الفلسطيني وبالتالي فان معالجة هذا الجانب من قضية فلسطين ، معالجة دائمة واصيلة لا يكون الا بارجاع الامور الى اصولها وهذا يعني القضاء على العدوان ذاته .

ان الشعب العربي الفلسطيني انطلاقا من هذا الفهم الواضح والعادل لقضيته رفض منذ ١٩٥٠ جميع المشاريع التي استهدفت النظر الى قضيته على انها قضية انسانية فقط وبالتالي وضعت مخططات لاسكان اللاجئين في البلاد العربية وتوفير اماكن اقامة لهم افضل بكثير من الخيم والاكواخ او لتهجير الفلسطينيين الى استراليه وكنده حيث فرص العمل الواسعة والتي تبعث على الامل ، او لدمجهم اقتصاديا في حياة الشرق الاوسط وفق المشروع الذي سمي « مشروع همرشولد » والذي عرض على الامم المتحدة في العام ١٩٥٨ .

---

٨ — من دراسة حول «غذاء اللاجئين العرب الفلسطينيين الذين استلموا اعاشة من الاونروا لغاية ٣١ ايار (مايو) ١٩٦٧ » بقلم الدكتور اسامة الخالدي ، وقدمت الى المؤتمر الاقليمي العربي لحقوق الانسان الذي عقد في بيروت في شهر كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٨ .

لقد قاوم الشعب الفلسطيني المشرّد جميع هذه المشاريع وتصدى للاغراءات الكبيرة التي طرحتها ، يحدوه تصميم على استرجاع ارضه وتقرير مصيره فوق تراب وطنه . . ولم يكن للدول العربية المضيفة اي دور فعال في هذه المقاومة ان لم نقل ان موقفها كان في افضل الاحوال سلبيا . ومع ذلك استطاع ان يحبط هذه المشاريع جميعها مصرا على حقه في العودة ومؤمنا بان الحياة السعيدة والهانئة لن تتحقق له الا على ارضه في فلسطين وفي ظل السيادة العربية عليها .

لماذا لا تستوعب الدول العربية اللاجئين الفلسطينيين في اراضيها الواسعة؟

ان طرح القضية بهذا الشكل يتضمن تبرئة للحركة الصهيونية واسرائيل من مسؤوليتهما بالنسبة لتشريد اللاجئين الفلسطينيين العرب واحتلال اراضيهم وسلب ممتلكاتهم ويرمي هذه التبعة على الدول العربية، ويتضمن كذلك تغليف فشل الامم المتحدة في تنفيذ قراراتها الخاصة باللاجئين ، واخيرا وليس آخرا فان طرح السؤال بهذه الصورة يتجاهل حقيقة اساسية وهي ان الشعب الفلسطيني نفسه هو الذي يرفض ان يندمج في البلاد العربية ويذوب في اقتصادياتها. ان الفلسطينيين العرب «يرفضون التشتت والذوبان والتفتت نتيجة للدمج في الدول الاخرى وان شقيقة. وبتجمعهم عرف الفلسطينيون كيف يتجنبون التشتت الذي اراده لهم الاسرائيليون . ويمكن القول اذا كانت فلسطين العربية غير موجودة كدولة فهي باقية بمعسكرات اللاجئين كيانا قائما بذاته . وهذه المعسكرات لا تشكل فقط تأكيدا منظما على وجود الشعب الفلسطيني ، بل هي ايضا الشكل الاجتماعي الذي اتخذه احتجاج هذا الشعب على اقتلاعه من بلاده وسلبه امواله » (٩) .

« ان رفض الفلسطينيين ايا من الحلول المقترحة لوضعهم غير ذلك الذي يحافظ على حقوقهم التي لا تزول بمرور الزمن والتي تؤدي الى عودتهم الى بلادهم ، يشكل عاملا جوهريا في موقف العرب . ولذلك فان العرب لا يمكن ان يكتفوا بالوفاء بمتطلبات التضامن الانساني مع لاجئي فلسطين، وهي متطلبات طبيعية ، يضاف اليها الشعور بالانتماء الى امة واحدة .

---

٩ — Jean-Pierre Provins : «Les Camps de réfugiés palestiniens », Un Jour où L'autre Israël disparaîtra, **«Le Communiste»** 42, rue René Boulanger, Paris, P. 37.

بل ان مسؤولية الدول العربية تجاه اللاجئين تفرض على هذه الدول التزاما سياسيا بالاهتمام بحقوقهم المشروعة والعمل على احترامها. وبهذا يكون التضامن الانساني الذي يقع على العرب تجاه كل فرد من افراد اللاجئين محدودا بالمسؤولية السياسية تجاه الشعب الفلسطيني كله وتجاه التاريخ » (١٠) .

ان الموقف العربي تجاه قضية اللاجئين « يتلخص بانه رفض الابادة السياسية الجماعية للفلسطينيين » ذلك انه ليس للفلسطينيين سوى رغبة واحدة وهي تحرير ارضهم والعودة الى موطنهم وليس الابتعاد عنه وفقدان اي امل بالعودة اليه . ان الشعب الفلسطيني كيان متمايز . وتجزئته لتسهيل دمجه تعني بكل بساطة اذابته وازالته عن المسرح الدولي وبالتالي تصفية قضية وطنه المغتصب (١١) .

هل يرفض اللاجئون الفلسطينيون العودة الى بلادهم ؟

اثبت الذين تعاقبوا على رئاسة وكالة الاونروا (وكالة اغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين) رغبة الغالبية العظمى من اللاجئين في العودة :

١ ــ « منذ ثلاث عشر سنة ذكر احد مديري الاونروا في تقريره الى الجمعية العامة : « ان غالبية اللاجئين العظمى ما زالوا يعتقدون ان اجحافا كبيرا قد انزل بهم وما زالوا يعبّرون عن الرغبة في العودة الى ديارهم » (١٢) .

٢ ــ وجاء في تقرير آخر « ان كل ما رآه وسمعه حتى الآن (اي المستر لورانس ميتشلمور، المدير الحالي للاونروا) منذ ان تولى مسؤولياته الحالية يؤكد الرأي المسجل في التقارير السابقة الا وهو ان اللاجئين بوجه عام يثابرون بقوة على اصرارهم على فكرة وامنية العودة الى ديارهم ... ويعرب اللاجئون كذلك عن الرغبة في تمكينهم من الحصول على عوض

---

١٠ ــ ندوة القانونيين العرب . الجزائر (٢٢ ــ ٢٧ تموز (يوليو) ١٩٦٧) **القضية الفلسطينية** . ترجمة الدكتور صلاح دباغ . بيروت : مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٦٨ ، ص ١١٨ .

١١ ــ المصدر نفسه ، ص ١١٥ .

١٢ ــ وثيقة للامم المتحدة رقم ٣٦٨٦ / أ ــ تقرير الاونروا ١٩٥٦ــ١٩٥٧ .

عن الخسارة التي تحمّلوها شرط ان لا يسيء ذلك الى مطالبتهم بالعودة او اي حق من حقوقهم السياسية الاخرى الواردة في القرار رقم ١٩٤ (٣). وربما كان مفهوم اللاجئين لاساليب تنفيذ تلك الفقرة من قرار الجمعية العامة مختلفا ، غير ان الشيء الذي لا ريب فيه هو ان حنينهم للعودة الى وطنهم شديد وواسع الانتشار ... » . « ويعرب اللاجئون عن شعورهم بالمرارة لطول مدة غربتهم ولتقصير الاسرة الدولية سنة تلو سنة في تنفيذ القرار الذي اعيد تأكيده مرات عديدة . وهم يشعرون بالغدر الذي حل بهم كما ان سخطهم لا ينصبّ فقط على اولئك الذين يعتبرونهم المسؤولين الرئيسيين عن تشردهم بل وعلى الاسرة الدولية كلها التي يعتبرونها مسؤولة عن التقسيم وخسارة وطنهم وهم يرون في التقسيم جريمة بحق العدالة الطبيعية » (١٣) .

٣ ــ وفي العام ١٩٦٦ شدد المستر ميتشلمور ، مدير الاونروا قائلا « فيما تمر السنون لا تبدو بادرة تشير الى ان اللاجئين اصبحوا اقل شعورا بالالم والمرارة نتيجة اعتقادهم بان اجحافا كبيرا قد انزل بهم عن طريق خسارة ديارهم وبلادهم واستمرار حرمانهم من اية فائدة من ممتلكاتهم التي تركوها وراءهم . وهكذا فان تأثير وجود مشكلة اللاجئين الفلسطينيين باستمرار على السلام والاستقرار في الشرق الاوسط ما زال خطيرا كما كان » (١٤) .

هل يؤمن الجيل الفلسطيني الجديد بحقه في فلسطين ويرغب في العودة اليها ؟

ان حق الشعب العربي الفلسطيني في ارضه ثابت لا يتزعزع ولا يمكن ان تؤثر فيه السنين مهما طالت لان هذا الشعب لم ينفك يوما يناضل في سبيل تأكيد هذا الحق واسترجاع الارض الفلسطينية المغتصبة ..

وان النضال في سبيل العودة لم يقتصر على جيل من الفلسطينيين دون آخر . وليس الفلسطينيون الذين ولدوا في فلسطين وعاشوا فوق ترابها وقضوا فترة من حياتهم فيها ، ليسوا اكثر تعلقا بفلسطين من الصغار الذين ولدوا في المنفى ، في مخيمات التشرد . ان ايمان

---

١٣ ــ وثيقة للامم المتحدة رقم ٥٨١٣ / أ ــ تقرير الاونروا ١٩٦٣ــ١٩٦٤ .

١٤ ــ وثيقة للامم المتحدة رقم ٦٣١٣ / أ ــ تقرير الاونروا ١٩٦٥ــ١٩٦٦ .

الفلسطينيين الصفار ، جيل ما بعد النكبة ، بالعودة والتحرير ايمان قوي وثابت يصل الى حالات من التعلق الصوفي الصافي الذي لا تشوبه شائبة ولا تعكّره ذكرى بل تزيده اشتعالا مرارة العيش في المخيمات ، في الاكواخ ، في برد الشتاء القارس ، في حر الصيف اللاهب ، في سوء التغذية ، في العيش في المنفى دون هوية وفي ظل شبح « اللاجىء » الذي يطارد الفلسطيني كبيرا كان ام صغيرا .

ولقد اثبت الفلسطينيون الذين ولدوا بعد النكبة عن تعلقهم بفلسطين وايمانهم الراسخ في العودة اليها وجسّدوا هذا الايمان بالفعل .. فالشابان الصفيران اللذان نسفا فندق الامباسادور مقر القيادة الاسرائيلية في القدس ، فعلا ذلك بدافع ايمان عميق بالحق العربي وبدافع الرفض المطلق للوجود الاستعماري الصهيوني فوق ارض فلسطين .. والشاب الذي طار الى اثينه ليفجّر طائرة من طائرات اسرائيل وليعلن امام العالم انه يفعل ذلك من اجل وطنه ، ولد في النكبة وفي خيام الشقاء ..

وكذلك عبّر الفلسطينيون الصفار عن ايمانهم بالعودة بتشكيلهم الكوادر الاساسية في حركة المقاومة الفلسطينية كما شهد بذلك موشيه دايان نفسه في حديثه عن حركة المقاومة وعناصرها في الكنيست الاسرائيلي .

ومن ناحية ثالثة فان الجيل الجديد من الفلسطينيين قد انتظم في تشكيلات نقابية كاتحاد الطلاب الذي يضم الطلاب الفلسطينيين الجامعيين والثانويين والذي عبّر دائما عن ايمانه المطلق بالعودة والذي طرح قضية فلسطين في اوساط الشباب والطلاب في العالم وجنّد قطاعات واسعة منها لمصلحة الحق العربي في فلسطين .

هل تناقض الدول العربية التزاماتها الدولية بتأييدها حركة المقاومة الفلسطينية ؟

ان تأييد الدول العربية والدول الصديقة للعمل الفدائي الفلسطيني يستند الى المبادىء التالية :

١ ــ « عدم شرعية تأسيس دولة اسرائيل .

٢ ــ « حق الفلسطينيين بتقرير مصيرهم ، وحقهم بالاستقلال والسيادة على اراضيهم ، او ــ استطرادا ــ حقهم بالعودة الى اراضيهم

استنادا الى الحق الطبيعي بالعيش في الوطن والى قرارات الامم المتحدة بهذا الشأن .

٣ ــ « لا شرعية العدوان الاسرائيلي الاخير على ثلاث دول عربية وما نجم عنه من استيلاء على ارض عربية جديدة .

« ... استنادا الى هذه المبادىء يصبح من حق الدول العربية ــ وحتى الدول الاجنبية ان تتدخل لتدعيم الحطام القانوني الذي خلّفته المواقف والتدابير الاسرائيلية والعمل على احقاق ما اتفقت المجموعة الدولية على اعتباره حقا . ذلك ان مبدأ التدخل في دولة معينة لاخضاعها للمبادىء القانونية الدولية المقررة هو امر مقبول . ويكتسب اعضاء المجموعة الدولية هذا الحق حين ترتكب الدولة المعنية سلسلة من الاعمال المدروسة التي تنقض القواعد والاتفاقات المتعارف عليها والمعقودة بين دول العالم ، سواء احدث ذلك في زمن الحرب او السلم » (١٥) .

« ويصطدم الحق بالتدخل الذي ندعو له بالمادة ٢ (الفقرة ٤) من ميثاق الامم المتحدة .. (ولكن) ان تحريم التدخل يسري على الحالات التي يشكل التدخل فيها مخالفة للاتفاقات والقرارات الدولية ، وان التدخل ممنوع حين يشكل جريمة دولية ، ولا يمكن منعه حين يكون ردا على جريمة دولية تامة وغير معاقب عليها .

« كما ان حق الدفاع عن النفس غير منازع فيه بالنسبة للعلاقات الخاصة بين الافراد ، كذلك هو حق مكرّس ومتعارف عليه في العلاقات بين الدول ... وقد اعتبره ميثاق الامم المتحدة الشذوذ الوحيد المقبول على مبدأ تحريم الحرب واستخدام القوة ..

« مشاركة العرب اليوم ، في المقاومة العربية ، هي اذن ، من وجهة نظر اولى ، تدبير وقائي يقصد به منع اسرائيل من تحقيق الخطط التي اصبحت علنية والتي تهدف الى القضاء على الكيانات الاقليمية لمجموعة من الدول العربية » (١٦) .

١٥ ــ اوبنهايم ، **القانون الدولي** ، المجلد الاول ، ص ٣٠٨ .
١٦ ــ حنا ، الياس . **المصدر السابق** ، ص ١١١ ــ ١١٦ .

هل تخضع حركة المقاومة الفلسطينية لتوجيهات من الدولة العربية ؟

ان حركة المقاومة الفلسطينية قد ولدت من بين صفوف الشعب العربي الفلسطيني قيادات وكوادر عسكرية وسياسية . ولقد اصرّت حركة المقاومة منذ البداية على تحقيق وضمان استقلالية العمل الفلسطيني توجيها وتمويلا وتسليحا وعملا واستطاعت المنظمات الفلسطينية بالفعل ان توفّر لعملها هذا الوضع الاستقلالي الخاص .

وحين تدعو حركة المقاومة الى رفض اية وصاية عليها من اية جهة كانت فانها لا تنطلق في ذلك من منطلق اقليمي تعصبّي ذلك ان حركة المقاومة تؤمن « ان معركة فلسطين معركة مصير بالنسبة للامة العربية كلها ، ولئن خلقت تسميتها باسم معركة فلسطين وهما بانها تتناول تراب فلسطين وحده ، من بين اجزاء تراب الوطن العربي كله ، او شعب فلسطين وحده ، من بين شعوب الامة العربية كلها ، فالحقيقة الواضحة التي يجاهر بها العدو نفسه هي انها غزو صهيوني للوطن العربي ، يتناول اقطارا عربية عديدة ، واراض عربية واسعة من بينها لبنان وسوريه والاردن – ومصر والعراق والحجاز واقطار الخليج العربي ... وان عرب فلسطين اذ يبصرون الشعوب العربية الشقيقة بهذه الحقيقة لا يفعلون ذلك تواكلا او تهربا من واجب فرضه الله عليهم . بل بالعكس فانهم مصممون على ان يظلوا طليعة في النضال المسلح الذي سيتطور من غير شك الى حرب تحرير والى ثورة شاملة لن تتوقف الا بالقضاء النهائي على العدو . وهم يعززون الآن بالدم الذي يبذلونه حقيقة الرؤيا الواضحة التي يعلمونها علم اليقين ويرون من واجبهم تبصير الامة العربية كلها بها ، قبل فوات الاوان » (قرارات اللجنة السياسية للمؤتمر الوطني الفلسطيني الرابع).

كما تقول المادة الاولى من الميثاق الوطني الفلسطيني ما يلي « فلسطين وطن الشعب العربي الفلسطيني وهي جزء لا يتجزأ من الوطن العربي الكبير والشعب الفلسطيني جزء من الامة العربية » . وتقول المادة ١٢ من الميثاق ان « الشعب العربي الفلسطيني يؤمن بالوحدة العربية ولكي يؤدي دوره في تحقيقها يجب عليه في هذه المرحلة من كفاحه الوطني ان يحافظ على شخصيته الفلسطينية ومقوماتها ، وان ينمي الوعي بوجودها وان يناهض ايا من المشروعات التي من شأنها اذابتها او اضعافها » .

ان مشاركة الجماهير العربية في الكفاح الفلسطيني المسلح دعما وتأييدا هي واجب قومي وثوري على هذه الجماهير ولا يمكن باي حال ان ننتقد

مساندة المواطنين في الولايات المتحدة وبريطانيه وفرنسه وغيرها لشعب فيتنام ونعتبرها انتقاصا من الثورة الفيتنامية الرائدة او وصاية عليها . ان قضية التحرر في العالم قضية واحدة لا تتجزأ وان مساندة حركات التحرير الوطنية هي واجب جميع الثوريين في العالم فكيف بالجماهير العربية التي هي بحد ذاتها قد تعرّضت للخطر الصهيوني التوسعي ولا تزال ؟. وحتى مساندة بعض الحكومات العربية لكفاح الشعب الفلسطيني، مساندة مشروعة تماما كما ان مساندة الاتحاد السوفياتي للثورة في فيتنام مشروعة ، وتماما كما هي مساندة « منظمة الوحدة الافريقية » لنضال جميع القارة الافريقية مشروعة وعادلة .

منظمة التحرير الفلسطينية
مركز الابحاث
٦٠٦ شارع السادات - بيروت

سلسلة كتب فلسطينية :

	السعر ل.ل
١ ـ د. يوسف صايغ ، الاقتصاد الاسرائيلي (بالعربية)	٥
٢ ـ انيس القاسم ، نحن والفاتيكان واسرائيل (بالعربية)	٤
٣ ـ احمد الشقيري ، تحرير لا مفاوضة (بالانجليزية)	٥
٤ ـ ليلى سليم القاضي ، مؤتمرات القمة العربية والقضية الفلسطينية (بالانجليزية)	٦
٥ ـ انيس القاسم ، الاعداد الثوري لمعركة التحرير (بالعربية)	٦
٦ ـ ناجي علوش ، المقاومة العربية في فلسطين (بالعربية)	٤
٧ ـ المقدم محمد الشاعر ، الحرب الفدائية في فلسطين (بالعربية)	٦
٨ ـ مجموعة من الباحثين ، دراسات فلسطينية (بالالمانية)	٦
٩ ـ د. انيس صايغ ، بلدانية فلسطين المحتلة (بالعربية)	٦
١٠ـ د. انيس صايغ (محرر) وهلدا شعبان صايغ (مترجمة) ، يوميات هرتزل (بالعربية)	٨
١١ـ مجموعة من الباحثين ، من الفكر الصهيوني المعاصر (بالعربية مترجما عن الفرنسية والعبرية)	٨
١٢ـ د. انيس صايغ (محرر) ، فلسطينيات (بالعربية)	٦
١٣ـ د. اسعد رزوق ، اسرائيل الكبرى (بالعربية)	١٠
١٤ـ السيدة يسرى جوهرية عرنيطة ، الفنون الشعبية في فلسطين (بالعربية)	٨
١٥ـ يوسف شبل (محرر) ، مقالات في الاقتصاد الاسرائيلي (بالانجليزية)	٨
١٦ـ قسطنطين خمار ، موسوعة فلسطين الجغرافية (بالعربية)	٨